جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

ختم النبوة في الكتاب والسنة

إعداد

سهيل مطيع مصلح حطاب

إشراف

د. خضر سوندك

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس – فلسطين .

2014 م

ختم النبوة في الكتاب والسنة

إعداد

سهيل مطيع مصلح حطاب

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 4 / 12 /2014م واجيزت .

أعضاء لجنة المناقشة:		التوقيع
1- الدّكتور خضر سوندك	/ مشرفًا ورئيسًا	.....
2- الدّكتور سعيد القيق	/ ممتحنًا خارجيًّا	.....
3- الدّكتور خالد علوان	/ ممتحنًا داخليًّا	.....

الإهداء

إلى من بعثه الله رحمة للعالمين .

إلى من أضاءت ببعثته الآفاق والسهول والحزون .

إلى سيد الخلق الذي قال فيه المولى جل وعلى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠] .

إلى محمد بن عبد الله ، رسول الله ﷺ، وإلى كل من علمني حرفا في مراحل دراستي المختلفة .

إلى روح والدي رحمه الله وأسكنه في عليين .

إلى والدتي الغالية التي قرن المولى عز وجل الإحسان إليها بعبادته .

إلى زوجتي العزيزة التي ما ادخرت جهدا في مساعدتي خاصة في التدقيق لهذه الأطروحة .

إلى أخوتي وأولادي وبناتي وكل من أسهم في إنجاز هذا البحث .

إلى كل مسلم غيور على عقيدته .

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل .

شكر وتقدير

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ ﴾ [لقمان : 12] .

الشكر لله أولا و آخرا .

الشكر لله أن أعانني على إنجاز هذا العمل .

الشكر لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

قالﷺ: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس [1]" .

لذا أرى لزاما عليّ أن أتقدم بالشكر لمن يستحقه ، وأخص بالذكر :

الدكتور خضر سوندك ، مشرفي الموقّر ، الذي كان لجهوده وتوجيهاته وصبره وتعاونه بالغ الأثر في إنجاز هذا العمل .

الدكتور عودة عبد الله ، منسق البرنامج ، الذي تعلمت منه الكثير .

جميع أساتذة كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية الذين لا ينكر فضلهم .

كما وأشكر كل من مد يد العون راجيا من المولى عز وجل أن يثيبهم ويجزيهم أفضل الجزاء .

---

[1] ابن حنبل ، احمد . **مسند الإمام أحمد** (توفي 241 هـ) . مؤسسة الرسالة . تحقيق : شعيب الارناؤوط واخرين . ط 1 (1421 هـ - 2001 م) . مسند ابي هريرة . ج 13 . ص 322 . حديث رقم 7939. ورواه ابو داود حديث رقم 4198 . ورواه الترمذي حديث رقم 1926. قال شعيب الارناؤوط : اسناده صحيح وصححه الالباني .

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان :

مفهوم ختم النبوة في الكتاب والسنة

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد ، و إن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحث لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى .

Declaration

The work provided is this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student name: اسم الطالب: سهيل مفلح حطاب

Signature: التوقيع:

Date: التاريخ : ١٢/٤/٢٠١٤

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	ت
الشكر والتقدير	ث
الإقرار	ج
فهرس المحتويات	ح
الملخص	ز
المقدمة	1
الدراسات السابقة	2
أهمية الدراسة	4
اسباب اختيار الموضوع	5
أهداف الدراسة	5
منهجية الدراسة	6
خطة البحث	7
الفصل الأول التعريف بمصطلحات البحث	12
المبحث الأول ختم النبوة في اللغة	13
المطلب الأول الختم والخاتم لغة	13

المطلب الثاني النبوة لغة	17
المطلب الثالث الرسالة لغة	20
المبحث الثاني النبي والرسول في الاصطلاح	22
المطلب الأول آراء العلماء في معنى النبي ومعنى الرسول شرعا	22
المطلب الثاني أدلة القائلين بالتفريق بين النبي والرسول	26
المطلب الثالث أدلة القائلين بعدم التفريق بين النبي والرسول	29
المبحث الثالث النبوة ... اكتساب أم اصطفاء	31
المطلب الأول القائلون بأن النبوة اصطفاء	31
المطلب الثاني القائلون بأن النبوة مكتسبة	32
المطلب الثالث موازنة بين القولين	35
المبحث الرابع الوحي والنبوة	38
المطلب الأول الوحي لغة	38
المطلب الثاني الوحي شرعا	41
المطلب الثالث الوحي والنبوة	42
الفصل الثاني النصوص الواردة في ختم النبوة	47
المبحث الأول النصوص الواردة في الكتاب والسنة بشأن ختم النبوة	48
المطلب الأول ختم النبوة في القرآن	48

المطلب الثاني ختم النبوة في الحديث الشريف	54
المبحث الثاني ختم النبوة في الكتب السماوية وغير السماوية السابقة	60
المطلب الأول ختم النبوة في التوراة	61
المطلب الثاني نبوءات الانجيل	66
المطلب الثالث الإشارة بمحمد في كتب الهندوس والمجوس	73

المبحث الثالث ختم النبوة في كتب التفسير	75
المطلب الأول ختم النبوة في كتب التفسير قديما	75
المطلب الثاني ختم النبوة في كتب التفسير حديثا	82
الفصل الثالث أدعياء النبوة	87
المبحث الأول أدعياء النبوة في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين	90
المطلب الأول دعوى مسيلمة	90
المطلب الثاني دعوى الاسود العنسي	92
المطلب الثالث دعاوي سجاح التميمية وطليحة الاسدي	93
المبحث الثاني أدعياء النبوة في العهد الأموي والعهد العباسي	95
المطلب الأول نماذج من مدعي النبوة في العهد الأموي	95
المطلب الثاني نماذج من مدعي النبوة في العهد العباسي	96
المبحث الثالث أدعياء النبوة في العصر الحديث	99

المطلب الأول أدعياء النبوة ... سلسلة متصلة	100
المطلب الثاني ادعاء الباب والبهاء النبوة	103
المطلب الثالث ادعاء ميرزا غلام أحمد القادياني النبوة	109
المطلب الرابع مدعون للنبوة في أمريكا	113
المبحث الرابع مدعون عرب معاصرون للنبوة	118
المطلب الأول مدعون معاصرون للنبوة من مصر	118
المطلب الثاني مدعٍ للنبوة في السودان	124
المطلب الثالث مدعون للنبوة من تونس	125
المطلب الرابع المدعية اليمنية ثريا منقوش	126
الفصل الرابع ختم النبوّة	128
المبحث الأول تصحيح مفاهيم لها علاقة بختم النبوة	130
المطلب الأول عودة المسيح عليه السلام وختم النبوة	130
المطلب الثاني المهدي المنتظر وختم النبوة	140
المبحث الثاني أهل السنة وختم النبوة (الختم يعني الاخر)	157
المطلب الأول الأدلة عند أهل السنة والجماعة على ختم النبوة	157
المبحث الثالث الإيمان بإغلاق باب النبوة قولا لا فعلا	163
المطلب الأول الشيعة وختم النبوة	163

المطلب الثاني الصوفية وختم النبوة	168
المبحث الرابع القول بإجراء النبوة : شبهات وردود	177
المطلب الأول البهائية وختم النبوة	177
المطلب الثاني القاديانية وختم النبوة	179
المبحث الخامس مفاهيم معاصرة لختم النبوة	**197**
المطلب الأول مفاهيم معاصرة لختم النبوة	197
الفصل الخامس أسباب ودوافع القول بإجراء النبوة	206
المبحث الأول أسباب ودوافع القول بإجراء النبوة	207
الخاتمة	226
فهرس الآيات	234
فهرس الاحاديث	241
قائمة المصادر والمراجع	246
abstract	b

مفهوم ختم النبوة في الكتاب والسنة

إعداد

سهيل مطيع مصلح حطاب

إشراف

د. خضر سوندك

الملخص

تناولت هذه الأطروحة موضوع ختم النبوة في الكتاب والسنة ، فبيّنت معنى ختم النبوة في اللغة ، ودلالات الختم المعتمدة عند الطوائف والمذاهب المختلفة ، وتطرقت إلى مواضيع لها علاقة وثيقة بهذا المفهوم كموضوع ادعاء النبوة ، وقضية المهدي المنتظر، وقضية عودة المسيح عليه السلام في آخر الزمان ، ثم تم توضيح هذا المفهوم والتأكيد على أن المعنى الصحيح له هو الإغلاق والإقفال المطلق بحيث لا يأتي نبي بعد محمدﷺ إلى قيام الساعة ، وتم ذلك من خلال الرجوع إلى كتب اللغة وكتب التفسير والحديث وآراء العلماء على اختلاف أزمانهم ومشاربهم ، ومناقشة الآراء المخالفة وتفنيدها ، كما تم التنويه بأهمية هذه العقيدة وضرورة الاهتمام بترسيخها لدى عموم المسلمين للمحافظة على كيانهم العقدي قويا وسليما وخاليا من الشوائب ؛ ولتحصين أمة الإسلام من التمزق والتشتت والضعف ، إضافة إلى فتح الآفاق أمامها للانطلاق والإبداع في أداء مهمتها في إعمار الكون اعتمادا على كتاب الله تعالى وسنة نبيه الأكرم صلى الله عليه وسلم.

المقدمة

الحمد لله الرحمن الرحيم ، الهادي عباده إلى الصراط المستقيم ، منزل الكتاب على عبده القوي الأمين ، محمد بن عبد الله ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، النبي الأمّيّ الذي قال فيه جل و علا : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠] .

وبعد :

فقد عشت حينا طويلا من الزمن وأنا أقرأ هذه الآية الكريمة دون أن يخطر لي على بال أنها من المتشابه الذي يمكن أن يختلف على المقصود فيها اثنان . لكن سؤالا من أحد الأشخاص عن ختم النبوة والتوفيق بين سيدنا محمد آخر الأنبياء ، حسب منطوق الآية الكريمة ، وبين عودة المسيح عليه السلام ، وهو نبي ، في آخر الزمان جعلني أجد أن الأمر يحتاج إلى توضيح ؛ حتى لا يحدث اشتباه لدى الكثيرين بوجود تناقض بين الآية الكريمة وأحاديث ختم النبوة الواردة في كتب الحديث وبين أحاديث عودة المسيح عليه السلام ، ثم اكتشفت بعد البحث أن معظم مدّعي النبوة بعد مبعث النبي الكريم ﷺ سواء كان ذلك في الماضي أو في الحاضر ، قد اعتمدوا في ادعاءاتهم على تأويلات مختلفة لأدلة ختم النبوة من آيات وأحاديث ، وعلى ما تحتمله اللغة العربية من معانيَ ومجاز واستعارة ...إلخ . بل إنهم أحيانا يشتطون في دعاويهم ويغرقون في تأويلات عجيبة غريبة .

وقد ازداد اهتمامي بالموضوع بعد أن تابعت ما يقوله القاديانيون في قناتهم الفضائية ومنشوراتهم بخصوص ختم النبوة ، وتركيزهم على فهم أدلتها بطريقة غير معهودة وصادمة لإثبات دعوى متنبئهم .

وقد بحثت كثيرا في كتب العقائد وفي الرسائل العلمية فوجدت أن عقيدة ختم النبوة ، على أهميتها لم تنل الاهتمام الكافي من الدارسين والباحثين ، وأن هناك جوانب وأمورا لا بد من تجليتها وتوضيحها لجمهور المسلمين ، ولطالبي الحق أينما كانوا ؛ لكي يتمكنوا من تحديد مواقفهم من

حركات ادعاء النبوة ، والاطمئنان إلى معتقدهم ، وإقامته على أسس راسخة لا تهزها فكرة من هنا أو دعوى من هناك .

تتكون هذه الرسالة من خمسة فصول وخاتمة ، تناولت في الفصل الأول تعريفات ومصطلحات البحث الأساسية في اللغة والاصطلاح ، وفي الفصل الثاني استقصيت أدلة ختم النبوة في الكتاب والسنة والكتب المقدسة السابقة وكتب التفسير قديما وحديثا ، أما في الفصل الثالث فقد عرضت لبعض حركات ادعاء النبوة قديما وحديثا ، وتناولت في الفصل الرابع مفهوم ختم النبوة عند الفرق والطوائف والمذاهب السنية المختلفة ، وأخيرا تتبعت أسباب ادعاء النبوة وأهميتها من خلال الفصل الخامس الذي سميته (ما وراء ادعاء النبوة) ، ثم أجملت نتائج البحث في خاتمة قصيرة .

الدراسات السابقة

إن مادة هذه الدراسة ترتكز على ما جاء بخصوص موضوعها في القرآن والسنة وكتب التفسير وكتب العقائد وكتب الفرق ، إضافة إلى كتب التاريخ والفكر والكتب اللغة .

وقد تتبعت ما كتب في الموضوع بشكل مستقل فلم أجد إلا القليل القليل ، مثل كتيب يحمل عنوان (ختم النبوة في ضوء الكتاب والسنة) " لأبي الأعلى المودودي" فسر فيه الآية { ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين } ، وردّ فيه على المتنبئ القادياني الذي قامت دعوته على تأويل هذه الآية مدعيا أن كلمة الخاتم هنا لا تعني الآخر ، وقد ناقش المودودي في كتيبه علامات الساعة المتعلقة بالموضوع من ظهور الدجال وخروج المهدي وعودة المسيح عليه السلام [1].

---

[1] المودودي , ابو الأعلى . **ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة** . مكتبة الرشد – الرياض . ترجمة : خليل أحمد الحامدي ط (1403 هـ – 1983 م) .

وهناك دراسة أخرى للدكتور " محمد المسعري " بعنوان (ختم النبوة) قدم فيها أدلة على أن سيدنا محمد ﷺ هو آخر الأنبياء والمرسلين وردّ على القادياني الذي ادّعى النبوة ، وذلك عن طريق جمع النصوص المتعلقة بالموضوع ومناقشتها [1].

وقد قرأت رسالة ماجستير بعنوان (عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية) للباحث السعودي "أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي" تحدث فيه عن عقيدة ختم النبوة وأوضح أن هذه العقيدة من المعلوم من الدين بالضرورة . وقد رد في دراسته على الشبهات المثارة حول هذه العقيدة من قبل أعداء الإسلام ، واستعرض الباحث مقالات بعض المتنبئين عبر التاريخ الإسلامي ، ورد عليهم ، وبين واجب المسلمين تجاههم[2] .

كما قرأت كتابا بعنوان (ختم النبوة) للكاتب الشيعي "مرتضى مطهري" تناول فيه الموضوع من زاوية أخرى ، حيث ركز على علاقة ختم النبوة بالاجتهاد إضافة إلى إشارته إلى أن انقطاع النبوة التبليغية لا يعني انقطاع علاقة السماء بالبشر[3] .

كذلك قرأت كتابا " لميرزا طاهر أحمد " الخليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عند القاديانيين عنوانه (خاتم النبيين .. المعنى الحقيقي) عرض فيه وجهة نظر الجماعة القاديانية الأحمدية في عقيدة ختم النبوة من خلال الرد على بيان لحكومة باكستان بتكفير هذه الجماعة[4].

هذا إضافة إلى قراءتي لكتبٍ تناولت الموضوع بشكل جزئي مثل كتاب (مدعو النبوة في التاريخ الإسلامي) [5] للكاتب "وليد طوغان " وكتاب (النبوة والأنبياء بين حقائق الدين وشبهات

---

(1) المسعري , محمد بن عبد الله . **ختم النبوة** . لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية – لندن . ط 1 (1422 هـ – 1983 م) .

(2) الغامدي ، أحمد بن سعد بن حمدان . **عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية** . رسالة ماجستير منشورة . دار طيبة . شبكة ضد الاحمدية . **www.antiahmadiyya.net**

(3) مطهري ، مرتضى . **ختم النبوة** . دار المحجة البيضاء ودار الرسول الأكرم ﷺ .شبكة الفكر . alfeker.net

(4) أحمد ، ميرزا طاهر . **خاتم النبيين .. المفهوم الحقيقي** .الشركة الإسلامية المتحدة – المملكة المتحدة . ترجمة : عبد المجيد أمير . ط 1 (1426 هـ – 2005 م)

(5) طوغان ، وليد . **مدعو النبوة في التاريخ الإسلامي** . دار الخيال – مصر .ط1 (2004 م) .

العلمانيين) [1] وهو رسالة دكتوراة للباحث السوري " محمد بن عبد الرحمن حسن حبنكة الشهير بالميداني ". وكتاب (الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي)[2] للدكتور " محمد البهي " .

هذا بالإضافة إلى اطّلاعي على كثير من المقالات والدراسات في المجلات والصحف والمواقع الإلكترونية . ومن ذلك مقالة " لفؤاد العطار " [3] عنوانها (كلمة خاتم في كلام غلام قاديان) رد فيها على مقولة القادياني ان كلمة الخاتم في آية الأحزاب لا تعني الآخر وإنما تعني الزينة والأفضل . وكذلك قرأت مقالا لكاتب يدعى " أبا تراب " [4] بعنوان (الحجة الدامغة في إثبات النبوة الخاتمة) تناول فيها أدلة ختم النبوة واقفالها بعد محمد ﷺ.

وبناء على ما تقدم فإن مجال البحث في هذه الدراسة هو كتاب الله تعالى وكتب الحديث وكتب التفسير القديمة والحديثة وكتب التاريخ ، إضافة إلى كتب اللغة العربية التي تشكل محورا هاما في الموضوع ، كذلك لا بد من الالتفات إلى الكتب التي تحمل وجهات النظر المختلفة في القضية موضوع البحث وعرض أقوال أصحابها وحججهم .

أسأل الله العلي القدير التوفيق للحق وقبول هذا العمل واحتسابه في ميزان حسناتنا إنه هو السميع المجيب .

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من الأمور التالية :

---

[1] حبنكة ، محمد بن عبدالرحمن حسن الميداني . **النبوة والأنبياء بين حقائق الدين وشبهات العلمانيين** . رسالة دكتوراة بإشراف الدكتور محمد بن محمد مزروعة .جامعة أم القرى . ط(1422 هـ – 2001) .

[2] البهي ، محمد . **الفكر الإسلامي الحديث وعلاقته بالاستعمار الغربي** . مكتبة وهبة – القاهرة . ط 4 (1964 م)

[3] العطار ، فؤاد . **كلمة خاتم في كلام غلام قاديان** . http://alhafeez.org/rashid/arabic/arabic.htm

[4] أبو تراب . **الحجة الدامغة في اثبات النبوة الخاتمة** . موقع الجامع .منتديات محمد ﷺ وأخيه عيسى عليه السلام . رابط اليكتروني :

http//aljame3.net/ib/index.php?s=997029dbcb6cf3c297d57cd402fc92a6@showtopic=4768&st=40

1. كونها دراسة متعلقة بمصطلح قرآني مرتبط بقضية عقدية مهمة يتوقف عليها الكثير من النتائج التي تحدد معايير للمسلم ، يبني على هديها موقفه المبدئي في قضية النبوة والرسالة .
2. تعدد حركات ادعاء النبوة في عصرنا الحاضر وضرورة معرفة موقف الإسلام منها بشكل جلي .
3. التحديات الخطيرة التي يواجهها المسلمون المؤمنون بنبيهم والتي تفرضها ثورة الاتصالات ووسائل الإعلام والنشر ، والحاجة إلى توضيح هذه العقيدة للإنسان المسلم حتى يكون على بينة من أمره ولا يقع فريسة للشك والارتياب .

أسباب اختيار الموضوع

لقد اخترت الكتابة في هذا الموضوع للأسباب التالية :

1. خطورة هذا الموضوع وأهميته وخاصة في زماننا الذي يواجه فيه الإسلام هجمات من كل حدب وصوب ، ولعل أخطر هذه الهجمات تلك التي تتعلق بالعقائد.
2. الميل الشخصي للتعرف على المفهوم الحقيقي لمصطلح ختم النبوة والوصول إلى قول تطمئن إليه النفس ويسهل الدفاع عنه .
3. قلة الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع مما يجعل هذه الدراسة إضافة للمكتبة الإسلامية أرجو أن تكون مفيدة بإذنه تعالى .

أهداف الدراسة

تهدف هذه الرسالة إلى ما يلي :

1. توضيح المعاني اللغوية لهذا المفهوم .
2. حصر وعرض ما جاء في الكتاب والسنة بخصوص ختم النبوة .
3. تبيين المذاهب المختلفة في تفسير ختم النبوة .
4. تبيين الآثار المختلفة للاعتقاد بختم النبوة حسب المفاهيم المختلفة .

5. الموازنة بين المذاهب والرؤى المختلفة لمفهوم ختم النبوة .
6. توضيح العلاقة بين عقيدة ختم النبوة وعودة المسيح وعقيدة المهدي المنتظر .
7. تأكيد الرؤية الواضحة لعقيدة ختم النبوة في ضوء الأدلة النصية والعقلية .

منهجية الدراسة

لقد كان دور الباحث هو جمع المادة العلمية من مصادرها ، وعرضها بطريقة مرتبة ، واستعراض الآراء المختلفة في الموضوع ، والموازنة بينها ، والتوصل إلى نتيجة مقنعة في مدلول مصطلح (ختم النبوة) ، ونتائج اعتماد هذا المفهوم وآثاره على واقعنا الذي نعيشه .

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي والمنهجين الوصفي والتاريخي من خلال الخطوات الآتية :

1. بحثت في كتب اللغة عن المعاني المحتملة للخاتمية والنبوة والرسالة والوحي .
2. جمعت أدلة ختم النبوة في الكتاب والسنة .
3. عرضت أقوال مجموعة ممثلة من المفسرين على مختلف اتجاهاتهم وعصورهم فيما يتعلق بالآيات والأحاديث موضوع البحث .
4. وثقت الآيات القرآنية في مكانها في النص بذكر اسم السورة ورقم الآية .
5. بالنسبة لتوثيق الأحاديث الشريفة فقد نسبتها إلى مصادرها وخرجتها وذكرت الحكم عليها من قبل المختصين إذا كانت في غير الصحيحين . أما إذا وردت في الصحيحين فاكتفيت بذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث ، وكل ذلك في الحاشية السفلية .
6. اتبعت المنهج العلمي في توثيق المصادر والمراجع ، حيث وثقت المرجع كاملا عند ذكره لأول مرة ، وذلك بذكر اسم الشهرة للمؤلف في البداية ثم اسمه كاملا وتاريخ الوفاة إن وجد ودار النشر ومكانها واسم المحقق ورقم الطبعة وتاريخها ، إن وجدا ، ثم ذكر الجزء والصفحة . وإذا تكرر المرجع مرة أخرى بعد ذلك اكتفيت بذكر اسم الشهرة للمؤلف واسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة.
7. التوثيق من التوراة والإنجيل بذكر السفر أو الإصحاح أو المزمور ورقم الفقرة .

8. كتبت ملخصا للبحث وعرضا موجزا لما تم التوصل إليه .
9. شرحت غريب الألفاظ والمصطلحات في الحاشية.
10. ترجمت للأعلام الذين رأيت ضرورة للتعريف بهم .

خطة البحث

لقد قسمت الدراسة الى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة ، وهي على النحو التالي :

الفصل الأول : التعريف بمصطلحات البحث

ويتكون من أربعة مباحث :

المبحث الأول : ختم النبوة في اللغة

المطلب الأول : الختم والخاتم لغة

المطلب الثاني : النبوة لغة

المطلب الثالث : الرسالة لغة

المبحث الثاني : النبوة والرسالة شرعا

المطلب الأول : آراء العلماء في معنى النبوة ومعنى الرسالة شرعا

المطلب الثاني : أدلة القائلين بالتفريق بين النبي والرسول

المطلب الثالث : أدلة القائلين بعدم التفريق بين النبي والرسول

المبحث الثالث : النبوة اكتساب ام اصطفاء

المطلب الأول : القائلون بان النبوة اصطفاء

المطلب الثاني : القائلون بان النبوة مكتسبة

المطلب الثالث : موازنة بين القولين

المبحث الرابع : الوحي والنبوة

المطلب الأول : الوحي لغة

المطلب الثاني : الوحي شرعا

المطلب الثالث : الوحي والنبوة

الفصل الثاني : النصوص الواردة في ختم النبوة

ويحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : النصوص الواردة في الكتاب والسنة بشأن ختم النبوة

المطلب الأول : ختم النبوة في القرآن

المطلب الثاني : ختم النبوة في الحديث الشريف

المبحث الثاني : ختم النبوة في الكتب السماوية السابقة

المطلب الاول : ختم النبوة في التوراة

المطلب الثاني : ختم النبوة في الانجيل

المطلب الثالث : ختم النبوة في الكتب الأخرى

المبحث الثالث : ختم النبوة في كتب التفسير

المطلب الأول : ختم النبوة في كتب التفسير قديما

المطلب الثاني : ختم النبوة في كتب التفسير حديثا

الفصل الثالث : أدعياء النبوة

ويتكون من أربعة مباحث :

المبحث الأول : أدعياء النبوة في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين

المطلب الأول : دعوى مسيلمة

المطلب الثاني : دعوى الاسود العنسي

المطلب الثالث : دعاوي سجاح التميمية وطليحة الاسدي

المبحث الثاني : أدعياء النبوة في العهد الأموي والعهد العباسي

المطلب الأول : نماذج من مدعي النبوة في العهد الاموي

المطلب الثاني : نماذج من مدعي النبوة في العهد العباسي

المبحث الثالث : أدعياء النبوة في العصر الحديث .

المطلب الأول : أدعياء النبوة ... سلسلة متصلة

المطلب الثاني : ادعاء الباب والبهاء النبوة

المطلب الثالث : ادعاء ميرزا غلام احمد القادياني النبوة

المطلب الرابع : مدعون للنبوة في أمريكا

المبحث الرابع : مدعون عرب معاصرون للنبوة

المطلب الأول : مدعون للنبوة من مصر

المطلب الثاني : مدعٍ للنبوة في السودان

المطلب الثالث : مدعون للنبوة من تونس

المطلب الرابع : المتنبئة اليمنية ثريا منقوش

الفصل الرابع : ختم النبوة

ويتكون من خمسة مباحث :

المبحث الأول : تصحيح مفاهيم لها علاقة بختم النبوة

المطلب الأول : عودة المسيح عليه السلام وختم النبوة

المطلب الثاني : المهدي المنتظر وختم النبوة

المبحث الثاني : أهل السنة وختم النبوة (الختم يعني الاخر)

المطلب الأول : الأدلة عند أهل السنة والجماعة على ختم النبوة بمعنى إقفالها

المبحث الثالث : الإيمان بإغلاق باب النبوة قولا لا فعلا

المطلب الأول : الشيعة وختم النبوة

المطلب الثاني : الصوفية وختم النبوة

المبحث الرابع : شبهات وردود

المطلب الرابع : البهائية وختم النبوة

المطلب الخامس : القاديانية وختم النبوة

المبحث الخامس : مفاهيم معاصرة لختم النبوة

الفصل الخامس : أسباب ودوافع القول بإجراء النبوة

ويتكون من مبحث واحد :

المبحث الأول :أسباب ودوافع القول بإجراء النبوة

الخاتمة

الفصل الأول

التعريف بمصطلحات البحث

المبحث الأول : ختم النبوة في اللغة

المبحث الثاني : النبوة والرسالة شرعا

المبحث الثالث : النبوة اكتساب ام اصطفاء

المبحث الرابع : الوحي والنبوة

المبحث الأول

ختم النبوة في اللغة

لتحرير أي مفهوم ، لا بد من الرجوع إلى كتب اللغة واستخراج الدلالات اللغوية التي يحملها هذا المفهوم ، فالعلاقة بين الدلالة اللغوية والدلالة الاصطلاحية علاقة وثيقة ، وأي باحث ينبغي أن ينحى هذا المنحى ليصل إلى نتائج ذات قيمة .

يتكون هذا المبحث من ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : عرّفتُ فيه الختم في اللغة .

المطلب الثاني : تناولت فيه تعريف النبوة في اللغة .

المطلب الثالث : تطرقت فيه إلى تعريف الرسالة لغة .

وهذه هي الأسس اللغوية التي سيقوم عليها مفهوم ختم النبوة برأي الباحث .

المطلب الأول الخَتْم والخاتم لغة

بالعودة إلى المصادر اللغوية ، نجد أن مادة ختم لها عدة معان هي :

الطّبْع

تغطية الشيء والاستيثاق منه بحيث لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء

آخر الشيء ونهايته'

الحلية التي توضع في الإصبع

جاء في لسان العرب :

ختم: خَتَمَه يَخْتِمُه خَتْماً وخِتاماً؛ الأَخيرة عَنِ اللِّحْيَانِيِّ[1]: **طَبَعَه،** فَهُوَ مَختوم ومُخَتَّمٌ، شُدِّد لِلْمُبَالَغَةِ، والخاتِمُ الفاعِلُ، والخَتْم عَلَى القَلْب: **أَن لَا يَفهَم شَيْئًا وَلَا يَخرُج مِنْهُ شَيْءٌ كأَنه طَبْعٌ.**

---

(1) أبو الحسن علي بن حازم اللحياني ، كان من أكابر أهل اللغة ، كان أحفظ الناس للنوادر . انظر ترجمته : الانباري ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ) . **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** . مكتبة المنار– الزرقاء – الأردن . تحقيق : إبراهيم السامرائي . ط 3 (1405 هـ – 1985 م) . ج 1 . ص 137 .

وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾[البقرة : 7] هُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [النحل : 108] و [محمد : 16]، فَلَا تَعْقِلُ وَلَا تَعِي شَيْئًا .

قَالَ أَبو إِسحاق [1]: مَعْنَى **خَتَمَ وطَبَعَ فِي اللُّغَةِ واحدٌ، وَهُوَ التَّغْطِيَةُ عَلَى الشَّيْءِ والاستِيثاقُ مِنْ أَن لَا يَدخله شَيْءٌ** كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها؛ ....

والخاتَمُ: **مَا يُوضَع عَلَى الطيِّنة**، وَهُوَ اسْمٌ مِثْلُ العالَمِ.

والخِتامُ: **الطِّينُ الَّذِي يُخْتَم بِهِ عَلَى الْكِتَابِ**؛ ....

والخَتْمُ: **الْمَنْعُ**.

والخَتْم أَيضاً: **حفْظُ مَا فِي الْكِتَابِ بتَعْلِيم الطِّينَة**.

وَفِي الْحَدِيثِ:آمِينَ خاتَمُ رَبِّ الْعَالَمِينَ [2] عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، قِيلَ: مَعْنَاهُ **طَابَعُه، وعلامتُه الَّتِي تدفَعُ عَنْهُمُ الأَعراضَ وَالْعَاهَاتِ، لأَن خاتَمَ الْكِتَابِ يَصُونهُ ويمنَعُ النَّاظِرِينَ عَمَّا فِي بَاطِنِهِ،** وَتُفْتَحُ تَاؤُهُ وتُكْسَرُ، لُغَتان.

والخَتَمُ والخاتِمُ والخاتَمُ والخاتامُ والخَيْتامُ: **مِنَ الحَلْي** كأَنه أَوّل وَهْلة خُتِمَ بِهِ، فَدَخَلَ بِذَلِكَ فِي بَابِ الطابَع ثُمَّ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ لِذَلِكَ وإِن أُعِدَّ الخاتَمُ لِغَيْرِ الطَّبْع ....

وَيُقَالُ: فُلَانٌ خَتَمَ عَلَيْكَ بابَهُ **أَعرَض عَنْكَ**.

وخَتَم فُلَانٌ لكَ بابَه **إِذا آثَرَكَ عَلَى غَيْرِكَ**.

---

[1] إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحربي، أبو إسحاق(198 – 285 هـ = 815 – 898 م) ، من أعلام المحدثين.أصله من مرو، واشتهر وتوفي ببغداد، ونسبته إلى محلة فيها . صنف كتبا كثيرة منها (غريب الحديث) وكان عنده اثنا عشر ألف جزء، في اللغة وغريب الحديث، كتبها بخطه . انظر ترجمته : الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) . **الأعلام** . دار العلم للملايين . ط 15(2002 م) . ج1 ص 32 .

[2] الطبراني , سليمان بن احمد (الوفاة : 360 هـ) . **كتاب الدعاء** . باب التأمين على الدعاء . حديث رقم 203 . قال الألباني : ضعيف

وخَتَم فُلَانٌ القرآن إذا **قرأَه إلى آخِرِه.**

قال ابْنُ سِيدَهْ [1]. خَتَم الشَّيْءَ يَخْتِمُه خَتْماً **بَلَغَ آخرَه،** وخَتَمَ اللَّهُ لَهُ بخَير. وخاتِمُ كُلِّ شَيْءٍ وخاتِمَته: **عَاقِبَتُهُ وآخِرُه.** واخْتَتَمْتُ الشَّيْءَ: **نَقيض افتَتَحْتُه.**

وخاتِمَةُ السُّورَةِ: **آخرُها؛** ....

وخِتامُ كُلِّ مَشروب: **آخرُه.**

وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ خِتَمُهُ مِسْكٌ ﴾[المطففين : 26] ، أَي **آخرُه** .... وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: **عاقِبتُه طَعْمُ المِسك،** وَقَالَ الْفَرَّاءُ [2]: قرأَ عَلِيٌّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، خاتِمُه مِسك؛ وَقَالَ: أَما رأَيتَ المرأَةَ تَقُولُ للعطَّار اجْعَلْ لِي خاتِمَه مِسكاً، **تُرِيدُ آخرَه؟** .... وخِتامُ الْوَادِي: **أَقصاه.**

وخِتامُ القَوْم وخاتِمُهُم وخاتَمُهُم: **آخرُهم؛** عَنِ اللِّحْيَانِيِّ؛

وَمُحَمَّدٌ، ﷺ، خاتِمُ الأَنبياء، عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

والخاتِم والخاتَم **مِنْ أَسماء النَّبِيِّ** ﷺ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: مَا كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ[الاحزاب : 40] ، أَي **آخِرَهُمْ،** قَالَ: وَقَدْ قُرِئَ وخاتَمَ....

وَمِنْ أَسمائه الْعَاقِبُ أَيضاً **وَمَعْنَاهُ آخِرُ الأَنبياء.**

وأَعطاني خَتْمي أَي **حَسْبي،** .... وحَسْبَ الرَّجُلِ **آخرُ طَلَبِهِ.**

---

[1] علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن (398 – 458 هـ = 1007 – 1066 م) . إمام في اللغة وآدابها. ولد بمرسية (في شرق الأندلس) وانتقل إلى دانية فتوفي بها. كان ضريرا (وكذلك أبوه) واشتغل بنظم الشعر ، ونبغ في آداب اللغة ومفرداتها، فصنف " المخصص " سبعة عشر جزءا، وهو من أثمن كنوز العربية ، وله كتب اخرى . انظر ترجمته الزركلي . **الاعلام** . ج 4 . ص 264 .

[2] يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكرياء، المعروف بالفراء (144 – 207 هـ = 761 – 822 م) . إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ، كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو ، وكان مع تقدمه في اللغة فقيها متكلما، عالما بأيام العرب وأخبارها . انظر ترجمته : الزركلي . **الاعلام** . ج 8 . ص 145 .

وخَتَم زَرْعَهُ يَخْتِمُه خَتْماً وخَتَم عَلَيْهِ: **سَقَاهُ أَولَ سَقْيَةٍ**، وَهُوَ الخَتْم، والخِتام اسْمٌ لَهُ لأَنه إِذا سُقِيَ خُتِم بالرَّجاء، .... وأَصل الخَتْم **التَّغْطِيَةُ**، وخَتْم الْبَذْرِ **تغطيتُه**، وَلِذَلِكَ قِيلَ للزَّرَّاع كَافِرٌ لأَنه يُغطّي الْبَذْرَ بِالتُّرَابِ. والخَتْم: **أَفواه خَلايا النَّحْل**. .[1]

يلاحظ أن هناك تقاربا بين معاني الفعل خَتَمَ حيث أنها جميعها تدل على الانتهاء من الشيء الذي يُعبَّر عنه بهذا الفعل . وكذلك الحال لمعنى اسم الفاعل " خاتِم " ، فمعنى الآخر واضح بيّن فيه ، حتى أنه لم يرد عن أحدٍ من الصحابة سؤالُ الرسول ﷺ عن معنى الخاتم ، أو طَلَبُ توضيحٍ بشأنه .

وكما رأينا ، فإن اسم الفاعل من ختم يأتي على صورتين بفتح التاء وكسرها ، وفي الآية ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الاحزاب : 40] قراءتان متواترتان بالفتح وبالكسر ، والصورتان كما رأينا في كتب اللغة تشتركان في المعاني التالية :

1 – آخر الشيء وعاقبته

2 – الحَلْي المعروف الذي يوضع في الإصبع

3 – الطابع

---

[1] ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري . (الوفاة: 711) . **لسان العرب** . دار صادر – بيروت . ط 1 . ج 12 . ص (163 – 165) . وانظر أيضا : الفراهيدي ، الخليل بن أحمد الفراهيدي . (الوفاة: 175هـ) . **كتاب العين** . 8 مج . دار ومكتبة الهلال . تحقيق : د مهدي المخزومي ، د إبراهيم السامرائي . ج 4 . ص(241 ، 242) . وانظر أيضا : الازهري ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (الوفاة: 370هـ) . **تهذيب اللغة** . دار إحياء التراث العربي – بيروت . تحقيق : محمد عوض مرعب . ط 1 (2001م) . ج 7 . ص(137، 138) . وانظر أيضا : الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي . (الوفاة: 721) . **مختار الصحاح** . مكتبة لبنان ناشرون – بيروت . تحقيق : محمود خاطر . ط 1 (1415 هـ – 1995 م) . ج 1 . ص 71 . وانظر ايضا : الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب . (الوفاة: 502هـ) . **المفردات في غريب القرآن** . دار المعرفة – لبنان . تحقيق : محمد سيد كيلاني . ج 1 . ص (142 ، 143) . وأيضا : الحربي ، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (الوفاة: 285) . **غريب الحديث** . جامعة أم القرى – مكة المكرمة . تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد . ط 1 (1405 هـ) .ج 2 . ص 557. وأيضا : مصطفى ، إبراهيم وآخرون . **المعجم الوسيط** . دار الدعوة . تحقيق : مجمع اللغة العربية . ج 1 . ص 218.

والمعاني الثلاثة تؤكد الانتهاء والمنع ، فطابع الشيء هو الذي يدفع عنه الأعراض والعاهات ، وخاتم الكتاب يصونه ويمنع الناظرين عما في باطنه ، وكذلك الحلْي المسمى بالخاتم فما سمي بذلك إلا لاستخدامه في الختم على الكتب وإقفالها ، ثم استخدم لغير ذلك . قال ابن منظور : " كأَنه أَوّل وَهْلة خُتِمَ بِهِ، فَدَخَلَ بِذَلِكَ فِي بَابِ الطابَع ثُمَّ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ لِذَلِكَ وإِن أُعِدَّ الخاتَمُ لِغَيْرِ الطَّبْع " . [1]

المطلب الثاني : النبوة لغةً

بالعودة لكتب اللغة وجدت لكلمة " نبي " في اللغة ثلاثةُ معانٍ وهي :

1 – معنى **النبأ** : أي **الخبر** ، فيكون اشتقاق الكلمة من الفعل نَبَأَ ، ونَبَّأَ ، وأنبأ أي أخبر . قال ابن فارس: " النون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكان إلى مكان ، .... ومن هذا القياس النبأ : الخبر لأنَّه يأتي من مكان إلى مكان ، والمنَبِّئ المخبِر ، ومَنْ هَمَزَ النبيَّ فلأنَّه أخبر عن الله تعالى " [2] . وقال الجوهري : " النبأ : الخبر ، تقول : نَبَأَ ، ونَبَّأَ : أي أخبر ، ومنه أُخذ النبيء لأنَّه أنبأ عن الله " [3] . وقال ابن الأثير: " النبيء : فعيل بمعنى فاعل للمبالغة من النبأ : الخبر لأنَّه أنبأ عن الله أي أخبر ، ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه . ونقل عن " سيبويه " [4] قوله : " ليس أحدٌ من العرب إلاَّ ويقول : تنبَّأ مسيلمة بالهمز ، غير أنَّهم تركوا الهمز في النبيء ،

---

[1] ابن منظور . **لسان العرب** . ج 12 . ص 163. مصدر سابق .

[2] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) . **معجم مقاييس اللغة** . دار الفكر – بيروت . تحقيق : عبد السلام هارون . ط 1 (1399هـ – 1979م) . ج5 . ص 385 .

[3] الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) . **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** . دار العلم للملايين – بيروت . تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار . ط 4 (1987 م) . ج6 . ص 2500 . وانظر أيضاً : ابن منظور . **لسان العرب** . ج1 . ص 162 . وكذلك الفيروزابادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ). . **القاموس المحيط** . مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت – لبنان . تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة باشراف محمد نعيم عرقسوسي . ط 8 (1426 هـ – 2005 م) . ج1 . ص 1336 .

[4] هو عمرو بن عثمان الحارثي أبو بشر الملقب " بسيبويه " إمام النحاة ، ولد بشيراز ، وقدم البصرة ، ولزم الخليل بن أحمد ففاقه وصنف كتابه المسمى " كتاب سيبويه " توفي عام 180هـ . انظر ترجمته : الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) . **تاريخ بغداد** . دار الغرب الإسلامي – بيروت . تحقيق : بشار عواد معروف . ط 1(1422 هـ – 2002 م) . ج 14. ص 99 .

كما تركوه في الذريَّة والبَرِيَّة والخابية ... والهمز في النبيء لغة رديئة يعني لقلة استعمالها لا لأنَّ القياس يمنع من ذلك " [1] . ونقل صاحب " القاموس المحيط " الرواية التي فيها " أنّ النبي ﷺ قال للأعرابي الذي ناداه بيا نبيء الله : " لا تنبر باسمي ، فإنّما أنا نبي الله أي بغير همز " [2].

2 – معنى **النَبْوة والنَّبَاوة : أي العلو والارتفاع** ، فيكون اشتقاق الكلمة من الفعل " نَبَا " بدون همز أي علا وارتفع قال ابن فارس :" نَبْو ، بتسكين الباء، أصل صحيح يدل على ارتفاع الشيء عن غيره "[3] . وقال الجوهري : " النَّبْوة والنباوة : ما ارتفع من الأرض ، فإن جعلت النبي مأخوذاً منه أي أنَّه شَرِّف على سائر الخلق ، فأصله غير الهمز ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، وتصغيره نُبَي ، والجمع أنبياء " [4]. وقال ابن منظور: " وقيل النبي : مشتق من النباوة وهي الشيء المرتفع " [5] . وقال الراغب الأصفهاني : " وقال بعض العلماء هو من النَّبْوة أي الرِّفعة ، وسُمّي نبياً لرفعة محله عن سائر الناس ، المدلول عليه ، بقوله :﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[مريم : 57 فالنبي بغير همز أبلغ من النبيء بالهمز" [6].

3 – معنى **الطريق الواضح.** قال ابن منظور : " النبي : الطريق الصحيح " [7] .

---

[1] ابن الاثير ، المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري أبو السعادات (توفي 606 هـ) . **النهاية في غريب الحديث والأثر** . دار الكتب العلمية – بيروت . ط 1 (1418هـ-1997م) . ج 5 . ص 3 . وانظر أيضاً : الراغب الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ). **المفردات في غريب القرآن** . دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت . تحقيق : صفوان عدنان الداودي . ط 1 (1412 هـ) . ج 1 . ص 790 .

[2] الفيروز ابادي . **القاموس المحيط** . ج1 . ص 53. وهذه الرواية أخرجها الحاكم في المستدرك من حديث أبي ذر وقال على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي وقال : بل منكر لم يصح ، فيه حمران أحد رواة الحديث ليس بثقة وهو واه . انظر : الحاكم ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) . **المستدرك على الصحيحين** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا . ط 1 (1411 هـ – 1990 م) . ج 2 . ص 251 . حديث رقم 2906 .

[3] ابن فارس . **معجم مقاييس اللغة** . ج 5 . ص 385 . مصدر سابق .

[4] الجوهري . **الصحاح** . ج 6 . ص2500 . مصدر سابق .

[5] ابن منظور . **لسان العرب** . ج 1 . ص 163. مصدر سابق .

[6] الراغب الأصفهاني . **المفردات في غريب القرآن** . ج 1 . ص 790 . مصدر سابق.

[7] ابن منظور . **لسان العرب** . ج 1 . ص 164 . مصدر سابق .

وهذه المعاني كلها تصح في حق " النبي " لأنَّه مُنَبَّأٌ من الله تعالى ، ومُنبِيءٌ عنه ، كما أنَّه رفيع القدر عالي المنزلة ، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله تعالى .

ورجَّح شيخ الإسلام ابن تيميَّة كون " النبي " مشتقاً من النبأ أي الخبر ، ذلك لأنَّ الإنباء عن الله تعالى هو الذي يميّز الأنبياء عليهم السَّلام عن غيرهم ، ومعنى العلو والرفعة داخل فيه ، لأنَّ " من أنبأه اللهُ تعالى لا يكون إلاَّ رفيع القدر عالياً ، أمَّا لفظ العُلُوّ والرفعة فلا يدل على خصوص النبوة " [1].

وكذلك فإنَّ قراءة " نافع " [2]، وكان يقرأ نبيء ، قاطعةٌ بأنَّه مهموز ، وهذا بالتالي يردُّ على " سيبويه " زعمه بأنَّ الهمز في النبي لغة رديئة لقلة استعمالها ، فقراءة نافع متواترة ، أمَّا بالنسبة للرواية التي فيها أنَّ النبي ﷺ أنَّه قال : " أنا نبيُّ الله ، ولست بنبيء الله " فيقول عنها شيخ الإسلام " ابن تيمية " إنَّها رواية لا يُعتمد عليها ، كما أنَّ اللفظين – النبيّ والنبيء – " مشترِكان في الاشتقاق الأكبر، فكلاهما فيه النون والباء ، وفي هذا الهمزة ، وفي هذا الحرف المعتل ، لكن الهمزة أشرف فإنَّها أقوى " [3] .

وأيضاً : " فإنَّ تصريفه : أنبأ ونبَّأ ينبِّئ بالهمزة ، ولم يستعمل فيه نبا ينبو ، وإنَّما يقال : النّبْوة ، وفي فلانٍ نَبْوةٌ عنَّا : أي مجانبة " [4] .

---

[1] ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) .**النبوات** . أضواء السلف– الرياض . تحقيق : عبد العزيز بن صالح الطويان . ط 1 (1420هـ– 2000م) . ج 2 . ص 882 .

[2] هو نافع بن عبد الرحمن الليثي : أحد القراء السبعة المشهورين أصله من " أصبهان " ، واشتهر في المدينة ، وانتهت إليه الرياسة بالقراءة فيها ، وتوفي بها سنة 169هـ . انظر ترجمته : ابن العماد ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ) . **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** . دار ابن كثير– دمشق – بيروت . تحقيق : محمود الأرناؤوط . ط 1 (1406 هـ – 1986 م) . ج 2 . ص 312 .

[3] ابن تيمية . **النبوات** . ج 2 . ص (882–883) .

[4] المصدر نفسه : ج 2 . ص688 .

ولهذه الأسباب يذهب ابن تيميَّة إلى أنَّه " يجب القطع بأنَّ النبي : مأخوذٌ من الإنباء لا من النَّبْوة"[1] .

وبناءً على ذلك يرى ابن تيمية أنَّ (النبيّ) بمعنى مفعول أي : مُنَبَّأ اللهِ الذي نَبَّأه الله ، فهذه الصفة هي التي تميّز بها عن غيره ، لا بكونه منبئاً للناس ، ذلك لأنَّ الدعاة والمصلحين يشاركونه في هذه الصفة . ويرى الباحث أن هذا الرأي صائب لاستناده إلى اللغة والمنطق السليم.

المطلب الثالث : الرسالة لغةً

الرسول في اللغة مأخوذ من الإرسال بمعنى التوجيه ، أو من الرَّسَلِ بمعنى التتابع أخذا من قولهم: رَسَلَ اللبن ، إذا تتابع درُّه .

جاء في لسان العرب:

" والرِّسْل والرِّسْلَة: الرِّفْق والتُّؤَدة ، والإِرْسَال: التَّوْجِيهُ، وَقَدْ أَرْسَلَ إِليه، وَالِاسْمُ الرِّسَالَة والرَّسَالَة والرَّسُول والرَّسِيل. . . . والرَّسُول: بِمَعْنَى الرِّسالة، يُؤَنَّثُ ويُذكَّر .... والرَّسول. الرِّسالة والمُرْسَل والرَّسُول: مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ الَّذِي يُتابِع أَخبار الَّذِي بَعَثَهُ أَخذاً مِنْ قَوْلِهِمْ جَاءَتِ الإِبل رَسَلًا أَي مُتَتَابِعَةً . . . . وسُمِّي الرَّسول رَسُولًا لأَنه ذُو رَسُول أَي ذُو رِسالة. والرَّسول: اسْمٌ مِنْ أَرْسَلْتُ وَكَذَلِكَ الرِّسَالة " [1] .

وعلى ذلك فالرسول في اللغة ، إما أن يكونَ مأخوذا من الإرسال بمعنى التوجيه ، وهو ظاهر من حيث المعنى ، وإما أن يكون مأخوذا من التتابع ، فيكون الرسول هو من تتابع عليه الوحي[2]

قال الجوهري : " أرسلت فلاناً في رسالة فهو مُرسَل ورسُول ، والجمع رُسْل ورُسُل "[3] .

وقال الراغب : " أصل الرِّسْل : الانبعاث على التؤدة " [4].

---

[1] ابن تيمية . **النبوات** . ج2 . ص 688 . مصدر سابق .

[2] ابن منظور . **لسان العرب** . ج 11 . ص 283 – 284. مصدر سابق .

[3] الاسفراييني ، عبد القادر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ) . **اصول الدين** . دار الكتب العلمية – بيروت . ط 3 (1401 هـ) . ص 154 .

[4] الجوهري . **الصحاح** . ج4 . ص (1708–1709) . مصدر سابق .

[4] الراغب الأصفهاني . **المفردات في غريب القرآن** . ج 1 . ص 352 . مصدر سابق .

وهذه المعاني كلها تصح في معنى الرسول ، فهو الذي بعثه الله تعالى ، ووجهه إلى عباده للدعوة إليه وحده ، وهو الذي يتابع الأخبار عن الله تعالى ، ويسردها لقومه . ومِمَّا يشهد لذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : 36] . وقوله تعالى : { ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} [يونس 74]. وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة : 67].

المبحث الثاني

النبي والرسول في الاصطلاح

يتكون هذا المبحث من ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : آراء العلماء في معنى النبوة ومعنى الرسالة شرعا .

المطلب الثاني : أدلة القائلين بعدم التفريق بين النبي والرسول .

المطلب الثالث : أدلة القائلين بالفرق بين النبي والرسول وموازنة بين القولين .

المطلب الأول آراء العلماء والمفسرين في معنى النبي ومعنى الرسول شرعاً

اختلف العلماء اختلافاً بيّناً في تعريف النبي والرسول شرعا ، وبيان الفرق بينهما ، وانقسموا إلى فريقين : الفريق الأول يذهب إلى عدم الفرق بينهما ، ويضمُّ أغلب المعتزلة وبعض الأشاعرة والسلف ، والفريق الثاني يذهب إلى أنَّ هناك فرقاً بينهما ، وإلى هذا ذهب أغلب علماء السلف وبعض المعتزلة والأشاعرة . وهذا يدل على أنَّه ليس للاتجاه المذهبي تأثير فيما ذهب إليه علماء كل فريق [1] .

وسنعرض لنماذج من آراء الفريقين وأدلتهما ، لِمَا للتعريف من أهمية في تحديد مفهوم ختم النبوة وختم الرسالة .

من آراء الفريق الأول قول القاضي عبد الجبار [2]: " فأعلم أنَّه لا فرق في الاصطلاح بين النبي والرسول" [3].

---

[1] انظر : الحمد ، احمد بن ناصر . **النبي والرسول** . مكتبة القدس . ط1 (1414هـ) . ص15 .

[2] القاضي عبد الجبار : هو أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمذاني ، أحد رؤساء المعتزلة في زمانه ، من مؤلفاته " شرح الأصول الخمسة " ، و " المغني في أبواب التوحيد والعدل " ، و " فضل الاعتزال " ، و " طبقات المعتزلة " ، توفي سنة 415هـ . انظر ترجمته في : ابن العماد . **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** . ج 5 . ص 78 . وانظر ايضا : الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) . **سير أعلام النبلاء** . 25 جزءا . مؤسسة الرسالة . تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط . ط 3 (1405 هـ - 1985 م) . ج 17 . ص 244 .

[3] الهمذاني ، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد المعروف بالقاضي عبد الجبار (المتوفى 415 هـ) . **شرح الأصول الخمسة** . مكتبة وهبة – القاهرة . تحقيق : د. عبد الكريم عثمان . ط 3 (1416 هـ – 1996 م) . ص567 .

ومِمَّن وافقه على ذلك من الأشاعرة الإمام الجويني [1] حيث قال : " النبوة ترجع إلى قول الله تعالى لمن يصطفيه أنت رسولي " [2].

والإيجي [3] الذي قال عن النبي أنَّه : "من قال له الله أرسلتك ، أو بلغهم عني"[4] .

ومن السلف ايضا ابن جرير الطبري حيث قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾[آل عمران : 21] :" أي يقتلون رسل الله الذين ابتعثهم لإنباء ما أرسلهم به عنه لمن أرسلوا إليه "[5] .

أما الفريق الثاني ، فمن أمثلته قول البيضاوي: "الرسول: مَن بعثه الله بشريعة مجدِّدة يدعو الناس إليها، والنبي يعمُّه ، ومن بعثه لتقرير شرع سابق كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام ، ولذلك شبَّه النبيُّ ﷺ علماءَ أمته بهم[6] ، فالنبي أعمُّ من الرسول... وقيل: الرسول مَن جمع إلى المعجزة كتابًا منزلاً عليه ، والنبي غير الرسول ، مَن لا كتاب له،

---

[1] الجويني : أبو المعالي عبد الملك بن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني ثم النيسابوري الشافعي ولد سنة 419هـ إمام مبرز في علم الكلام والفقه ، من تصانيفه " النهاية في الفقه " ، " الشامل في أصول الدين " ، " الإرشاد في أصول الدين ، توفي سنة 478هـ . انظر ترجمته في : الذهبي . **سير أعلام النبلاء** ، ج 18 . ص 468 .

[2] الجويني ، أبو المعالي عبد الملك بن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني ثم النيسابوري الشافعي (المتوفى: 478 هـ) . **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الاعتقاد** . مكتبة الخانجي – مصر . تحقيق : محمد يوسف موسى و علي عبد المنعم عبد الحميد . ط 1 (1369 هـ - 1950 م) . ص355 .

[3] الآيجي : عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الآيجي قاضي قضاة المشرق ، كان إماماً في علوم متعددة ، له تصانيف كثيرة في علم الكلام ، وفي أصول الفقه ، واختلف في سنة وفاته فقال السبكي مات سنة 756هـ ، وقال ابن العماد سنة 753هـ . انظر ترجمته : ابن العماد . **شذرات الذهب** . ج 8 . ص 298 .

[4] الايجي ، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الآيجي المتوفى (753 هـ) . **المواقف في علم الكلام** . عالم الكتب – بيروت . ص337 .

[5] الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) . **جامع البيان في تأويل القرآن** . مؤسسة الرسالة . تحقيق : أحمد محمد شاكر . ط 1 (1420 هـ - 2000 م) .ج 2 . ص 140 .

[6] حديث " علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل " قال عنه الألباني : حديث لا أصل له باتفاق العلماء . انظر : الألباني . **سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة** . ج 1 . ص 679 . حديث رقم 466 .

وقيل : الرسول من يأتيه الملَكُ بالوحي، والنبي: يقال له ولِمَن يوحَى إليه في المنام" [1] .

وقال القرطبي: "الرسول والنبي اسمان لمعنيَيْن؛ فإن الرسول أخصُّ من النبي، وقدِّم الرسول اهتمامًا بمعنى الرسالة، وإلا فمعنى النبوة هو المتقدم؛ ولذلك ردَّ رسولُ الله ﷺ على البراء حين قال:(وبرسولك الذي أرسلت) فقال له: (قل: آمنتُ بنبيك الذي أرسلت) ، خرّجه في الصحيح [2] وأيضًا فإن في قوله: (برسولك الذي أرسلت) تكرير الرسالة ، وهو معنى واحد، فيكون كالحشو الذي لا فائدة فيه، بخلاف قوله: (ونبيك الذي أرسلت)، فإنهما لا تكرار فيهما، وعلى هذا فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً؛ لأن الرسولَ والنبي قد اشتركا في أمر عام هو النبأ، وافترقا في أمر خاص وهي الرسالة، فإذا قلت: محمد رسول من عند الله ، تضمن ذلك أنه نبي ورسول الله، وكذلك غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم" [3] . وقال النسفي: "والفرق بينهما أن الرسولَ مَن جمع إلى المعجزة الكتابَ المنزل عليه، والنبي من لم يُنزل عليه كتابٌ، وإنما أُمر أن يدعو إلى شريعة مَن قبله، وقيل: الرسول: واضع شرع، والنبي: حافظُ شرع غيره " . [4]

وقال الشوكاني: " قيل: الرسول الذي أُرسل إلى الخَلق، بإرسال جبريل إليه عِيانًا، ومحاورته شفاهًا، والنبي الذي يكون إلهامًا أو منامًا. وقيل: الرسول مَن بعث بشرع، وأُمر بتبليغه،

---

[1] البيضاوي ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) . **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** . دار إحياء التراث العربي – بيروت . تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي . ط 1 (1418 هـ) . ج 4 . ص 75 .

[2] انظر : النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) . **صحيح مسلم** . دار إحياء التراث العربي – بيروت . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار . باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع . ج 4 . ص 2081 . حديث رقم 2710 .

[3] القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) . **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي** . دار الكتب المصرية – القاهرة . تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش . ط 2 (1384هـ – 1964) . ج 7 . ص 298 .

[4] النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ) . **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)** . دار الكلم الطيب – بيروت . تحقيق : يوسف علي بديوي . ط 1 (1419 هـ – 1998 م) . ج 2 . ص 447 .

والنبي منأُمر أن يدعو إلى شريعة من قبله، ولم يُنزَّل عليه كتابٌ، ولا بد لهما جميعًا من المعجزة الظاهرة" [1].

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن الفرق بينهما في القوم المرسل إليه كل منهما : " فالنبي: هو الذي يُنبئه الله ، وهو ينبئ بما أنبأ الله به ، فإن أُرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول ، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله ، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالته ، فهو نبي وليس برسول ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾[الحج: 52]... فذكر إرسالاً يعم النوعين ، وقد خص أحدهما بأنه رسول ، فإن هذا هو الرسول المطلق ، الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف اللهَ كنوح ، وقد ثبت في الصحيح [2] أنه أول رسول بُعث إلى أهل الأرض ، وقد كان قبله أنبياء كشيث وإدريس، وقبلهما آدم كان نبيًّا مكلَّمًا."[3] .

وهناك من قال : إن " الرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه، والنّبي من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه " [4] .

ولكل فريقٍ منهما أدلة استدل بها على رأيه ، وسنعرض في المطلبين الثاني والثالث ادلة كل من الفريقين ونوازن بين هذه الادلة .

---

[1] الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) . **فتح القدير** . دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت . ط 1 (1414 هـ) . ج 3 . ص 546 .

[2] مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب الايمان . باب ادنى اهل الجنة منزلة فيها . ج 1 . ص 184 . حديث رقم 194 .

[3] ابن تيمية. **النبوات** . ج 2 . ص 714 – 715 . مصدر سابق .

[4] البراك ، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك . **شرح العقيدة الطحاوية** . دار التدمرية . اعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس . ط 2 (1429 هـ – 2008 م) . ج 1 . ص 87 . وانظر ايضا : السفاريني ، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ) . **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية** . مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق . ط 2 (1402 هـ – 1982 م) . ج 1 . ص 49

المطلب الثاني : أدلة القائلين بالتفريق بين النبي والرسول

يستند القائلون بأن مصطلح النبي يختلف عن مصطلح الرسول إلى العديد من الآيات والأحاديث التي يعدّونها تؤيد ما ذهبوا إليه ، ومن ذلك :

1- قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[الحج : 52] .

قالوا : " عطف النبي على الرسول وذلك يوجب المغايرة في المعنى ، وهو من باب عطف العام على الخاص " [1] .

2- قوله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾[مريم : 51] ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾[مريم : 54] . ففي هاتين الآيتين الكريمتين جاءت الكلمتان صفتين لشخصٍ واحد ، وهذا يدل على اختلافهما في المعنى ، وإلا كان تكراراً يخلُّ بالفصاحة .

3- حديث أبي ذر وفيه : فقلت : يا رسول كم النبيُّون ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي . قلت : كم المرسلون منهم ؟ قال : ثلاثمائة وثلاثة عشر .

وفي رواية أبي أمامة : كم وَفَى عِدَّة الأنبياء ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر ، جماً غفيراً " [2] .

---

[1] الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) . **التفسير الكبير** . دار إحياء التراث العربي – بيروت . ط 3 (1420 هـ) . ج 23 . ص 236 .

[2] ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) . **مسند الامام احمد بن حنبل** . مؤسسة الرسالة . تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون . ط 1 (1421 هـ - 2001 م) . مسند ابي امامة .ج 36 . ص 619 . حديث رقم 22288 . ورواه ايضا : الحاكم . **المستدرك على الصحيحين** . ج 2 . ص 652 . حديث رقم 4166 . وقال عنه على شرط مسلم ووا فقه الذهبي وصححه الألباني .

وقد ذهب بعض العلماء إلى أنَّ الحديث ضعيف لعدم ثقة رواته ، ولكن الإمام الألولسي ذكر أنَّ هذا الضعف جُبِر بالمتابعة فقال : " وقد أخرج ذلك – كما قال السيوطي – أحمد وابن راهوية في مسنديهما من حديث أبي أمامة ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم في مستدركه من حديث أبي ذر ، وزعم " ابن الجوزي " أنَّه موضوع ، وليس كذلك ، نعم قيل في سنده ضعف جُبِر بالمتابعة " [1].

وهذا الحديث دليل على اختلاف المعنى الاصطلاحي للنبي والرسول ، إذ لو اتفقا في المعنى لتساوى عددهما .

وجاء في "كبرى اليقينيات الكونية" للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي أن كلمة النبوة "مأخوذة من النبإ بمعنى الخبر، ومعناها وصول خبر من الله بطريق الوحي إلى من اختاره من عباده لتلقي ذلك. فالكلمة إذاً تفسير للعلاقة بين النبي والخالق جل جلاله، وهي الوحي والإنباء. أما الرسالة فتعني تكليف الله أحد عباده بإبلاغ الآخرين بشرع أو حكم معين . فهي إذاً تفسير للعلاقة بين النبي وسائر الناس، وهي علاقة البعث والإرسال" [2].

وبحسب هذين التعريفين ، يتبين الدكتور "مصدق الجليدي"[3] فرقاً أساسيا بين النبوة والرسالة ، وهو أن الرسول مكلف بتبليغ شرع ، بينما النبي غير مطالب بذلك . ويدلل على ذلك بأن الفرق العددي الكبير بين عدد الرسل وعدد الأنبياء يعطينا فكرة أولية عن دور الأنبياء مقارنة

---

[1] الالوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) . **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : علي عبد الباري عطية . ط 1 (1415 هـ) . ج9 . ص 164 .

[2] البوطي ، محمد سعيد . **كبرى اليقينيات الكونية** . دار الفكر – دمشق . ط2 (1402 هـ) . ص 182 .

[3] كاتب وباحث تونسي. رئيس تحرير مجلة الفاعل التربوي. شارك في العديد من الاتحادات الأدبية والفكرية من بينها منتدى الجاحظ/تونس، وجمعية تطوير التربية المدرسية/قابس، والجمعية التونسية للدراسات والبحوث حول التراث الفكري التونسي. صدر له العديد من المؤلفات: في علوم التربية منها: "مقاربات إبستمولوجية وسيكولوجية" و"ختم النبوة: إبستيمية مولد العقل العلمي الحديث" و" في إصلاح العقل الديني". انظر : الموقع الاليكتروني (**مؤمنون بلا حدود**) . رابط اليكتروني: http://www.mominoun.com/arabic/ar-sa/articles/authors/%D9%85%D8%B5%D8%AF%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%84%D9%8A%D8%AF%D9%8A/106/posts

بدور الرسل. فمن المؤكد أن الرسل تأتي بعد قدوم عدد كبير من الأنبياء، وهذا يدل على الوظيفة التمهيدية التي يضطلعون بها. كما أنه بعد قدوم رسول بشرع ما من ربه يعقبه عدد من الأنبياء لتذكير الناس به عندما يحيدون عنه، ولمواصلة جهد تركيزه في أقوامهم، إذ إن الناس قد جُبِلوا على مقاومة كل جديد ، وعلى التلكّؤ في متابعة أعمال المصلحين. قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: 44] . وها هو الوحي يستنكر عليهم نزوعهم إلى التقليد والجمود بالتعريض بقولهم : ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: 22] إذاً ، للأنبياء وظيفتان أساسيتان: التمهيد للرسالات القادمة ، والتذكير بالرسالات السابقة. ويمكن أن نجمع هاتين الوظيفتين في وظيفة أساسية واحدة وهي مساعدة البشر على الارتقاء بوعيهم. فالنبوة توعية وتربية للجنس البشري، وهي علوم وحكمة وموعظة وتبصرة ونصح .

ونظرا لبساطة تفكير الإنسان في مراحل طفولته العقلية فإن الشرائع التي كلف بها في هذه المرحلة شرائع في غاية البساطة، كدعوته إلى مجرد الاستغفار في رسالة نوح أبي الأنبياء: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [نوح :10] وكلما تدرج بهم الأنبياء إلى مراحل أرقى من الوعي زاد تعقيد الشرائع شيئا فشيئا. وهذا أمر نلحظه حتى في الرسالة الخاتمة ، فإن الفرائض لم تفرض دفعة واحدة ، بل على التدرّج . ذلك أن الرسول يقوم بالتمهيد لشرائعه التي سيبلغها عن ربه أولا ، ثم يشرع في تلقي الأمر بتنزيلها في الواقع تاليا . فالرسول يجمع بين وظيفتي النبوة والرسالة معا. ولذا فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا. قال الله تعالى على لسان نوح: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[الأعراف: 62]. فبنصحه لقومه هو نبي ، وبتبليغه رسالات ربه هو رسول. وكانت الشرائع في البداية مجرد شعائر دينية ومبادئ أخلاقية، ثم شملت تدريجيا مجالات الاقتصاد (كأحكام الإرث والبيوع والقروض) والاجتماع(كأحكام الزواج والطلاق والإنفاق) والعلاقات الدولية(أحكام السلم والحرب والمعاهدات والمواثيق)...الخ [1].

---

[1] الجليدي ،مصدق بن علي . **ختم النبوة، بديلا عن موت الإله حتى نبني الحداثة إسلاميا** . جريدة الصحافة اليوم– تونس . عدد يوم الثلاثاء 16 أبريل 2002 م

المطلب الثالث: أدلة القائلين بعدم التفريق بين النبي والرسول

يحتج القائلون أنْ لا فرق بين النبي والرسول بأدلة منها : " إنَّ لفظي النبوة والرسالة يثبتان معاً ، ويزولان معاً في الاستعمال حتَّى لو أثبت أحدهما ، ونُفي الآخر لتناقض الكلام ، وهذا هو أمارة إثبات كلتي اللفظتين المتفقتين في الفائدة " [1] .

واستدلوا بالآيات التي يشمل الإرسالُ فيها كُلاً من النبي والرسول ، وقالوا : إن هذا دليل على أنهما معنى واحد مثل قوله تعالى :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[الحج : 52] ، وكذلك قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴾[الاعراف : 94] . كذلك فإنَّ الله تعالى خاطب محمداً مرة بالنبي ، ومرة بالرسول فدلَّ على أنَّه لا منافاة بين الأمرين" [2] وإنَّ اشتقاق لفظ النبي إمَّا من النبأ وهو الخبر ، أو من قولهم (نبا) إذا ارتفع ، والمعنيان لا يحصلان إلاَّ بقبول الرسالة [3].

والعلاقة بين مفهومي النبي والرسول وختم النبوة علاقة وثيقة . فمن اعتقد بالفرق بينهما وأن النبي غير الرسول ، لا يلزم نفسه بكون معنى خاتم النبيين يشتمل على معنى خاتم المرسلين .

أما القائلون بأن النبي والرسول لا فرق بينهما فيلزمه الاعتراف بأن خاتم النبيين تعني خاتم المرسلين . والذي يرجحه الباحث هو أن الفرق بينهما لُغوي ووظيفي وأن كل رسول نبي وكل نبي رسول . فالنبوة هي تعبير عن علاقة الشخص المصطفى بالله ، والرسالة هي تعبير عن علاقته بالبشر الذين أرسل إليهم . إذن فهو نبي الله المرسل إلى البشر سواء جاء بمعجزة أو لم يجئ ، أو بعث إلى كافرين أو إلى مؤمنين ، أو أتى بكتاب أو لم يأت . فالمنطق يتطلب كون كل نبي رسولا

---

[1] القاضي عبد الجبار . **شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار** . ص568 . مصدر سابق .

[2] الرازي . **التفسير الكبير** . ج23 . ص 276 . مصدر سابق .

[3] **المصدرنفسه** : نفس الجزء والصفحة

إلى البشر ، ولا يمكن أن لا يطلق اسم نبي على من يحمل رسالة إلهية إلى قوم من الأقوام ، ولا معنى للقول بان الله تعالى قد بعث نبيا لنفسه فقط دون أن يُكَلَّف برسالة لغيره . وهذا الرأي نسبه مصطفى الخن الى القاضي عياض والسعد التفتازاني [1] ، وذكره ايضا الدكتور " البوطي " في كتابه (كبرى اليقينيات الكونية) [2] .

---

[1] انظر : الخن ، مصطفى . **مبادئ العقيدة الاسلامية** . منشورات جامعة دمشق – دمشق . ط 8 (1414 هـ – 1994 م) . ص 197 .

[2] البوطي. **كبرى اليقينيات الكونية** . ص 183 . مصدر سابق .

المبحث الثالث

النبوة ... اكتساب أم اصطفاء

من المهم أن يتم تحديد طبيعة النبوة : هل هي مَرْتبةٌ يمكن للإنسان بلوغها واكتسابها بالعمل والجد والاجتهاد ، أم هي اختيار واصطفاء من الله تعالى لا دخْل للإنسان وعمله في إضفاء هذه الصفة على احدٍ أيَّاً كان ؟ . وتحديد طبيعة النبوة ضروري في بحثنا هذا ؛ لأن كون النبوة اصطفاء من الله لا يتناقض مع القول بختم النبوة من قبل المولى جل وعلا ، أما كون النبوة مكتسبة بالعمل والاجتهاد فيلزم منه استمرارها طالما بقي إنسان قادرا على العمل والاجتهاد .

يتكون هذا المبحث من ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : القائلون بان النبوة اصطفاء

المطلب الثاني : القائلون بأن النبوة مكتسبة.

المطلب الثالث : موازنة بين القولين .

المطلب الأول: القائلون بان النبوة اصطفاء

يجمع علماء أهل السنة أن النبوة اصطفاء من الله تعالى لبعض عباده ، وتكليفهم بمهمة هداية الناس إلى الحق ، ويستدلون لهذا الرأي بأدلة نصية من الكتاب والسنة .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " والذي عليه جمهور سلف الأمة وأئمتها وكثير من النظار أنّ الله يصطفي من الملائكة رسلًا ومن الناس، والله أعلم حيث يجعل رسالاته، فالنبي يُختص بصفات ميزه الله بها على غيره ، وفي عقله ودينه واستعدّ بها لأنّ يخصَّه الله بفضله ورحمته، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾[الزخرف: 31 –32] وقال تعالى: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[البقرة :105] ، وقال تعالى لمّا ذكر

الأنبياء بقوله :﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الأنعام: 84-87] فأخبر أنّه اجتباهم وهداهم " [1].

ويتهم السفاريني القائلين بأن النبوة مكتسبة بالزندقة ؛ لأن ذلك يقتضي استمرارها مما يخالف النص القرآني والأحاديث المتواترة : "وعند التحقيق فلا فرق عندهم ، أي الفلاسفة ،وابن سينا منهم، بين الفيض على نفس النّبي وسائر النفوس إلا من جهة كونها أصفى وأكمل"

ويتابع :" من زعم أنّها مكتسبة فهو زنديق يجب قتله، لأنّه يقتضي كلامُه واعتقادُه أنْ لا تنقطع ، وهو مخالف للنّص القرآني والأحاديث المتواترة بأنّ نبينا ﷺ خاتم النّبيين عليهم السلام" [2].

المطلب الثاني : القائلون بان النبوة مكتسبة

أما الفلاسفة وبعض من سار على نهجهم فإنهم يرون أن النبوة مكتسبة ، ويمكن عرض هذا الرأي في فهم طبيعة النبوة من خلال ما كتبه الشيخ الرئيس ابن سينا في موضوع النبوة والرسالة والوحي ، إذْ يعرِّف الرسالة بقوله: "هي ما قُبل من الإفاضة المسماة وحياً على أي عبارة استُصوِبت لصلاحِ عالميْ البقاء والفساد علماً وسياسة " [3] .

ويعرِّف الرسولَ بقوله : هو" المبلَغ ما استفاد من الإفاضة المسماة وحياً على عبارة استصوبت ليحصل بآرائه صلاحُ العالم الحي بالسياسة، والعالم العقلي بالعلم [4] "

---

[1] ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) . **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . تحقيق : محمد رشاد سالم . ط 1 (1406 هـ - 1986 م) . ج 2 . ص 414 - 417 .

[2] السفاريني . **لوامع الأنوار البهية** . ص 268. مصدر سابق .

[3] ابن سينا ، **رسالة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم – ضمن مجموعة تسع رسائل في الحكمة** . مطبعة هندية- مصر ط 1 (1326هـ- 1908م) . ص124.

[4] المصدر نفسه : نفس الصفحة

والمراد بالإفاضة في قول ابن سينا : ما فاض على نفس النّبي من المعاني من العقل الفعّال[1] ، وهو الملك جبريل، ثمّ فاض من ذلك العقل على النفس الناطقة الزكية المستعدة لذلك . وقوله بالفيض يعني عدم إثبات حقيقة الرسالة ، والنبوة عنده فيض من جنس المنامات، وهذا الجنس موجود لعموم الناس ، ويشترك فيه المسلمون والكفار من المشركين وأهل الكتاب . فأي ميزة أو فضل للأنبياء؟! [2] .

لقد زعم ابن سينا أنّ " النبوة لها ثلاث خصائص ، وأنّ من وجدت فيه كان نبياً، وهي : القوة القدسية والقوة النفسانية، وقوة التخيل . وقد ذكر في تفسيره لكل منها كلاماً طويلاً، يتفق وأصوله الفلسفية ومنهجه الفلسفي، المتأثر فيه إلى حد بعيد بالفلسفة اليونانية ونظرياتها الخيالية، ومنها نظرية الفيض" [3] .

والوحي عند ابن سينا مرتبط بمعنى الرسول والنّبي، ويفسِّره بأنّه:" إفاضة العقل الكلي على نفس النّبي الذي ينتهي إليه التفاضل في الصور المادية ، وفيضان العلوم منه على لوح قلب النّبي بواسطة العقل الفعّال " [4] .

---

[1] العقل الفعّال عند الفلاسفة: هو جوهر بسيط مجرد من المادة وعلائقها،المخرج لنفوس الآدميين في العلوم من القوة إلى الفعل،ونسبته إلى المعقولات والقوة العاقلة، نسبة الشمس إلى المبصرات والقوة الباصرة، إذ بها يخرج الإبصار من القوة إلى الفعل. انظر **الغزالي** ، أبو حامد. **معيار العلم** . دار المعارف بالقاهرة . تحقيق د. سليمان دنيا . ص289 . وانظر ايضا: صليبا ، جميل . **المعجم الفلسفي** . دار الكتاب اللبناني – بيروت . ط 1 (1973م) . ج 2 . ص (84- 85).

[2] انظر : الرقب ، صالح حسين . **موقف الفيلسوف ابن سينا من النبوة والأنبياءعرض ونقض** . دراسة . الجامعة الإسلامية غزة- فلسطين . ص 5 .

[3] انظر : الرقب. **موقف الفيلسوف ابن سينا من النبوة والأنبياء عرض ونقض** . ص 33 . والمقصود بنظرية الفيض أن جميع الموجودات التي يتألف منها العالم تفيض عن مبدأ واحد أو جوهر واحد من دون ان يكون في فعل هذا المبدأ أو الجوهر تراخ أو انقطاع ، لذلك كان القول بفيض العالم عن الله مقابلا للقول بخلقه من العدم ، والفيض بهذا المعنى يتضمن معنى الصيرورة كما يتضمن معنى الحدوث في الزمان حدوثا متعاقبا مستمرا . وهذا المذهب يطلق على البراهمانية وعلى الأفلاطونية الحديثة . ... وجملة القول إن مذهب الفيض هو القول إن العالم يفيض عن الله كما يفيض النور عن الشمس أو الحرارة عن النار فيضا متدرجا . انظر : صليبا ، جميل . **المعجم الفلسفي** . دار الكتاب اللبناني – بيروت – لبنان و مكتبة المدرسة – بيروت – لبنان . ط 1 (1982 م) . ج2 . ص 172 .

[4] الرقب. **موقف الفيلسوف ابن سينا من النبوة والأنبياء عرض ونقض** . ص123-124.مصدر سابق

ويعرِف ابن سينا الوحي في رسالة له بعنوان (الفعل والانفعال) [1] بقوله:" إلقاء الخفيِّ من الأمر العقلي بإذن الله تعالى في النفوس البشرية المستعدة لقبول هذا الإلقاء. إمّا في حالة اليقظة ويسمى الوحي ، وإمّا في حالة النوم ويسمى النفث في الروع ".

ولإيضاح كيفية الوحي يقول ابن سينا : " إنّ النّبي بما له من قوة قدسية يستطيع أن يتصل بالملك، ولأنّ الملك عقل مجرد، والعقل لا يستطيع أن يدرك الأشياء إلاّ مجردة عن الزمان، فإنّ الوحي في هذه الحالة يكون عبارة عن إلقاء الشيء إلى النّبي بلا زمان، وذلك بواسطة الملك، فتأتي قوة المخيِّلة في النّبي فتتلقى هذا الغيب عن العقل الفعّال ، وتتصوره بصورة الحروف والأشكال المختلفة. كما تتصور الملك بصورة بشرية. والنّبي لا يصل إلى هذه الحالة إلا بعد استعداده وصفاء نفسه إلى درجة تجعلها أهلاً لذلك .

ولتمييز كون الوحي قرآناً أو سنةً، لابد من التفريق بين العبارة المقارنة لتصور قوة المخيّلة ، في النّبي، في العلم بصورة الحروف والأشكال، وبين العبارة النقشية التي يصوغها النّبي بعد ذلك . يقول ابن سينا في ذلك : " وكلما عبر، أي النّبي ، بعبارة قد اقترنت بنفس التصور فذلك هو آيات الكتاب ، وكلما عبر عنه بعبارة نقشية فذلك هو إخبار النبوة " [2] .

إنّ ابن سينا يصرّح هنا بأنّ عبارات الوحي ما هي إلا ألفاظ استصوبها الرسول للتعبير بها عمّا أوحي إليه ، أي أنّ الرسول قد تلقى بالفيض عن العقل الفعّال معانيَ عبّر عنها بألفاظ من عنده . [3]

---

[1] غرابة ، حمودة . **ابن سينا بين الفلسفة والدين** . مجمع البحوث الإسلامية–القاهرة . ط 1 (1392هـ–1972م) . هامش ص133.

[2] ابن سينا، الشيخ الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (توفي : 428هـ) . **الرسالة العرشية في حقائق التوحيد وإثبات النبوة** . دار النهضة العربية – القاهرة . تحقيق : ابراهيم هلال . ط 1 (1400 هـ – 1980 م) . ص12.

[3] ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) . **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد لابن تيمية** . مكتبة العلوم والحكم – الرياض. تحقيق : موسى الدويش . ط3 (1415هـ – 1995م) . ص 72 .

فالنبوة عند ابن سينا مكتسبة ، وإنّ " من راض نفسه ، وخلّصها من الأوصاف الذميمة إلى الأوصاف الحميدة ، ولازم الخلوة والعبادة، وداوم المراقبة ، وإخلاء نفسه من الشواغل العائقة عن المشاهدة قد يصبح نبيا ؛ لأنّ النّبوة فيض يفيض على نفس النّبي إذا استعدت لذلك "[1] .

يقول ابن سينا : " ولنفسك أن تنتقش بنفس ذلك العالَم ، يقصد العالَم العقل ، بحسب الاستعداد، وزوال الحائل ، قد علمت ذلك فلا تستنكرن أن يكون بعض الغيب ينتقش فيها من عالَمه"[2] .

ويقول أيضا : " وهذه القوة ربّما كانت للنفس بحسب المزاج الأصلي ، وقد تحصل بضرب من الكسب يجعل النفس لشدة الزكاة كما تحصل لأولياء الله الأبرار ، والذي يقع له هذا في جِبلّة النفس ، ثمّ يكون خيراً رشيداً مزكّياً لنفسه، فهو ذو معجزة من الأنبياء أو كرامة من الأولياء، وكلما زكّى المرء نفسه، رقي في هذا الباب ، وزاد على مقتضى جبلته إلى أن يبلغ المبلغ الأقصى" [3].

وقد كان لآراء ابن سينا وغيره من الفلاسفة وجود في حجج من ادّعى النبوة بعد محمد ﷺ ، فالكثير منهم تبنّى القول : بأن الرسالة مكتسبة بالأفعال ، وأنه قد استطاع الوصول إليها بأفعاله . وعند دراسة موقف الصوفية من النبوة سنجد أنه قريب من موقف الفلاسفة في هذا المجال . وقد قال بهذا الرأي أيضا "ميرزا غلام أحمد القادياني" [4] وبعض مدعي النبوة غيره كما سنرى في فصل "مدعو النبوة" .

المطلب الثالث : موازنة بين القولين

عند التحقيق في طبيعة النبوة يتبين لنا أن قول ابن سينا وغيره بأنها مكتسبة لا يستقيم في مقابل النصوص القطعية الدلالة ، حيث يتفق معظم المفسرين على أن النبوة اصطفاء وليست اكتساباً فمثلا قال الطبري في تفسير الآية :﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾ [الحج: 75] : " الله يختار من الملائكة رسلا كجبرئيل وميكائيل اللذين كانا يرسلهما إلى

---

[1] انظر : السفاريني ، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية** . ج 2 . ص 267 . مصدر سابق .

[2] ابن سينا ، الشيخ الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (توفي : 428هـ) . **الإشارات والتنبيهات** . دار إحياء الكتب العربية– القاهرة . تحقيق : سليمان دنيا . ج 3 . ص 243 .

[3] المصدر نفسه : ج 3 . ص 220 .

[4] انظر : القادياني ، ميرزا غلام احمد (توفي 1908 م) . **فتح الاسلام –توضيح المرام** . مطبعة رياض الهند – امريتسار . ط 1 (1308 هـ) . ص 100 وما بعدها .

أنبيائه، ومن شاء من عباده ومن الناس، كأنبيائه الذين أرسلهم إلى عباده من بني آدم. ومعنى الكلام: الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس أيضا رسلا ، وقد قيل: إنما أنزلت هذه الآية لماّ تساءل المشركون: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَآ ﴾ [ص: ٨] ؟ ، فقال الله لهم: ذلك إلي وبيدي دون خلقي ، أختار من شئت منهم للرسالة " .[1]

ويرد المولى جل وعلا على من طلب أن يؤتى النبوة كمحمد ﷺ لأنه حسب النبوة اكتسابا كالجاه والسلطان ، وحسب أن فيه من الصفات ما يؤهله لاكتسابها ، بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴾ [الأنعام: 124] .

يقول الشعراوي : " ويقول الله لهم رداً عليهم: لا تقترحوا ذلك على الله ؛ لأن ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام: 124] .... وهذا القول يدل على مجرد المعارضة المقترنة بالغباء، فما دمتم تعرفون أن لله رسلاً يصطفيهم، فكيف تحاولون أنتم تحديد إرادة الله في الاختيار؟ " [2]

واصطفى في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: 33] " تعني " اخْتَارَ، افْتَعَلَ مِنَ الصَّفْوَةِ ، وَهِيَ الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ " [3].

ومن الأدلة العقلية على أن النبوة اصطفاء وليست اكتسابا ، شهادة التاريخ على ذلك ، " فقد أدعى النبوة كثير من الناس ، لكن الله تعالى خذلهم و لم ينصرهم ، ولم يأت ولا واحد

---

[1] الطبري . **تفسير الطبري** . ج 18 . ص 687 . وانظر ايضا : الثعلبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ) . **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** . دار إحياء التراث العربي– بيروت . تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور . ط 1 (1422 هـ – 2002 م) . ج 7 . ص 34 .

[2] المقصود في الآية الوليد بن المغيرة المخزومي وابو جهل انظر : الشعراوي ، محمد متولي (المتوفى: 1418هـ) . **تفسير الشعراوي – الخواطر** . 20 جزءا . مطابع أخبار اليوم . (1997 م) . ج 7 . ص 3922 .

[3] البغوي ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ) . **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي** . دار إحياء التراث العربي –بيروت . تحقيق : عبد الرزاق المهدي . ط 1 (1420 هـ) . ج 1 . ص 431 .

منهم بمثل ما أتى به رسولنا محمد ﷺ، ولم يحقق ولا واحد منهم ما حققه هذا النبي الكريم الصادق الأمين ﷺ.[1]

ثم إن هناك دليلا آخر على خطأ القائلين بان النبوة مكتسبة ، وهو توبة ابن سينا في آخر أيامه عن أفكاره ، فقد أورد "ابن خلكان" أن ابن سينا عندما ألمّ به مرض الموت " اغتسل وتاب ، وتصدّق بما معه على الفقراء ، وردّ المظالم على من عرفه ، وأعتق مماليكه ، وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة ثم مات "[2] ، وتوبته هذه ، اعتراف صريح منه ، ودليل دامغ على أن الرجل كان منحرفا فكرا وسلوكا ، وإلا ممَّ تاب؟ !.

فالنبوة اصطفاء واختيار من الله تعالى لمن شاء من عباده ، وليست اكتساباً يستطيع الإنسان بجهوده أن يصل إليها ، يدل على ذلك العقل والنقل .

---

[1] علال ، خالد كبير. **مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية** . دار المحتسب . ط (2008 م) . ص 28 .

[2] ابن خلكان ، ابوالعباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان (المتوفى : 681 هـ) . **وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان** . دار صادر – بيروت . تحقيق : احسان عباس . ط1 (1994 م) . ج 2 . ص 160 .

المبحث الرابع

الوحي والنبوة

الوحي والنبوة مرتبطان ارتباطا عضويا ؛ لأن النبي لا يمكن أن يكون نبيا إلا إذا تلقى وحيا من الله تعالى ، وبالتالي فالعلاقة بين مفهوم الوحي ومفهوم ختم النبوة علاقة وثيقة ، فهل ختم النبوة يعني انقطاع الوحي؟ أم أن الوحي مستمر ولا تأثير لاختتام النبوة عليه ؟؟

سنناقش هذا الموضوع في هذا المبحث من خلال ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الوحي لغة .

المطلب الثاني الوحي شرعاً .

المطلب الثالث : علاقة الوحي بالنبوة .

المطلب الأول : الوحي لغةً

جاء في لسان العرب : " وأَصل الْوَحْيِ فِي اللُّغَةِ كُلِّهَا إِعْلَامٌ فِي خَفاء، وَلِذَلِكَ صَارَ الإِلهام يُسَمَّى وَحْياً؛ .... وَكَذَلِكَ الإِشارةُ والإِيماءُ يُسَمَّى وَحْياً وَالْكِتَابَةُ تُسَمَّى وَحْيًا " [1]

وقال الراغب الأصفهاني : " أصل الوحي: الإشارة السّريعة، ولتضمّن السّرعة قيل: أمر وَحْيٌ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرّمز والتّعريض، وقد يكون بصوت مجرّد عن التّركيب، وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة "[2]

وقال الزمخشري : " أوحي إليه وأومي بمعنى، ووحيت إليه وأوحيت إذا كلّمته بما تخفيه عن غيره، وأوحى الله إلى أنبيائه. ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ [النحل: ٦٨] ووحى وحيا: كتب. قال رؤبة [3]: لقدرٍ كان وَحاه الواحي . ويقال: الوحا الوحا ، والوحاك الوحاك : في الاستعجال، وتوحّى: أسرع " [4] .

---

[1] ابن منظور . **لسان العرب** . ج 15 . ص 381 . مصدر سابق .

[2] الراغب الاصفهاني . **المفردات في غريب القران** . ج 1 . ص 858 . مصدر سابق .

[3] رُؤْبَةُ بنُ العَجَّاجِ التَّمِيْمِيُّ الرَّاجِزُ مِنْ أَعرَابِ البَصْرَةِ. سَمِعَ: أَبَاهُ، وَالنَّسَّابَةَ البَكْرِيَّ. وَرَوَى عَنْهُ: يَحْيَى القَطَّانُ، وَالنَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَأَبُو زَيْدٍ النَّحْوِيُّ، وَطَائِفَةٌ. وَكَانَ رَأْساً فِي اللُّغَةِ، وَكَانَ أَبُوْهُ قَدْ سَمِعَ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. تُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَمائَةٍ . انظر ترجمته : الذهبي . **سير أعلام النبلاء** . ج 6 . ص 162 .

[4] الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) . **أساس البلاغة** . دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان . تحقيق: محمد باسل عيون السود . ط 1 (1419 هـ - 1998 م). ج 2 . ص 324

ويجمع محمد رشيد رضا هذه المعاني بقوله : " فالقول الجامع في معنى الوحى اللغوي: أنه الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيره.

ومنه الإلهام الغريزي كالوحى إلى النحل، وإلهام الخواطر بما يلقيه الله في روع الإنسان السليم الفطرة ، الطاهر الروح ، كالوحى إلى أم موسى،

ومنه ضده وهو وسوسة الشيطان، قال تعالى :﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ ﴾ [الأنعام: 121] ، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ ﴾ [الأنعام: 112]، ووحي الله تعالى إلى أنبيائه قد روعي فيه المعنيان الأصليان لهذه المادة ، وهما: الخفاء والسرعة. فهذا معنى المصدر.

ويُطلَقُ على متعلِّقه وهو ما وقع به الوحي ، أي: اسم المفعول ، وهو ما أنزله تعالى على أنبيائه وعرفهم به من أنباء الغيب والشرائع والحِكَم، ومنهم من أعطاه كتابا؛ أي: تشريعا يكتب ، ومنهم من لم يعطه. " [1]

فالوحي في اللغة اذن يُطْلَقُ على : الإشارة ، والكتابة ، والرسالة ، والإلهام . وكل ما ألقيته على غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان ، وهو لا يختص بالأنبياء ولا بكونه من عند الله تعالى لكنه يحمل صفتين هما الخفاء والسرعة .

والوحي بمعناه اللغوي يتناول :

1 – **الإلهام الفطري للإنسان** كالوحي لأم موسى . قال تعالى :﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ ﴾ [القصص : 7] . والإلهام هو" إيقاع شيء في القلب يطمئنُّ له الصدر، ويخص به بعض أصفيائه "[2] وهذا خاصٌّ بالبشر.

---

[1] رضا ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ) . **الوحي المحمدي** . دار الكتب العلمية – بيروت . ط 1 (1426 هـ – 2005 م) . ص 25 .

[2] الزبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) . **تاج العروس من جواهر القاموس** . دار الهداية . تحقيق : مجموعة من المحققين . ج 33 . ص 461 .

2 – **الإلهام الغريزي للحيوان** كالوحي إلى النحل . قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾[النحل : 68] . قال الرازي: " قوله : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ يقال: وحى وأوحى، وهو الإلهام، والمراد من الإلهام أنه تعالى قرَّر في أنفسها هذه الأعمال العجيبة التي تعجز عنها العقلاء من البشر" [1] .

3 – **الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء** ، كإيحاء زكريا لقومه . قال تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[مريم : 11] . والرمز هو : الإشارة بالشفة والصَّوت الخفي [2].

4 – **وسوسة الشيطان وتزيين الشر في نفوس أوليائه** . قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ﴾[الأنعام : 121] .

5 – **ما يلقيه الله تعالى إلى ملائكته من أمر ليفعلوه** . قال تعالى : ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [الأنفال : 12] .

6 – **الأمر** كما في قوله تعالى :﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ ﴾ [الزلزلة: 4-5] .

7- **الإرسال** كما يتضح في قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ ﴾[النساء: 163] ، وقوله تعالى :﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ ﴾ [الأنعام: 19] .

8 – **القول والكلام المباشر** كما في قوله تعالى :﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ [النجم: 10] .

9 – **الإعلام بالإلقاء في الروع** ، وهو خاص بالأنبياء كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾[الشورى: 51] .

---

[1] الرازي . **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير** . ج 20 . ص 236 . مصدر سابق .

[2] الراغب الاصفهاني . **المفردات في غريب القران** . ص 366 . مصدر سابق .

المطلب الثاني : الوحي شرعاً

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾[الشورى : 51] .

تبين هذه الآية مراتب الوحي الخاص بالأنبياء المتمثلة في :

1 – ما يقذفه الله في قلب الموحى إليه

2 – التكليم من وراء حجاب

3 – الوحي بواسطة ملك

وسيتم تفصيل هذه المراحل بعد استعراض التعريفات الاصطلاحية للوحي . فالوحي بمعناه الشرعي تناوله أكثر من عالم ، فقد عبَّر ابن خلدون عن مفهوم الوحي بقوله: " استغراق لقاء الملك الروحاني بإدراك الأنبياء المناسب لهم ، الخارج عن مدارك البشر بالكلية ، ثم يتنزل إلى المدارك البشرية ، كل ذلك في لحظة واحدة، بل في أقرب من لمح البصر " [1] .

وعرّفه الزرقاني فقال : " أما الوحي فمعناه في لسان الشرع أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر . ويكون على أنواع شتى :

منه ما يكون مكالمة بين العبد وربه ، كما كلّم الله موسى تكليما .

ومنه ما يكون إلهاما يقذفه الله في قلب مصطفاه على وجه من العلم الضروري ، لا يستطيع له دفعاً ولا يجد في نفسه شَكّاً .

---

[1] ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ) . **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** . دار الفكر – بيروت . تحقيق : خليل شحادة . ط 1 (1408 هـ – 1988 م) . ج 1 . ص 123 – 124 .

ومنه ما يكون مناما صادقا يجيءفي تحققه ووقوعه كما يجيء فلق الصبح في تبلجه وسطوعه. **ومنه** ما يكون بوساطة أمين الوحي جبريل عليه السلام ، وهو ملك كريم ذو قوة عند ذي العرش مكين ، مطاع ثَمَّ أمين ، وذلك النوع هو أشهر الأنواع وأكثرها ، ووحي القرآن كله من هذا القبيل وهو المصطلح عليه بالوحي الجلي " . [1]

وعرّفه "حبنكة" بقوله : " هو إعلام الله تعالى رسولاً من رسله أو نبياً من أنبيائه ما يشاء من كلام أو معنى بطريقة تفيد النبي أو الرسول العلم اليقين القاطع بما أعلمه الله به " [2]

ويقول الدكتور "محمد سيد احمد المسير" الأستاذ في جامعة الأزهر: إن الوحي هو " صلة بين الرب سبحانه وتعالى وبين مَنْ يصطفيه من خلقه لتحمُّل أمانة التبليغ عن الخالق إلى الخلق، وهذه الصلة أو تلك العلاقة يصحبها علمٌ ضروري بمصدرها ، ويصاحبها ظواهرُ نفسية وبدنية للمصطفى ، ويتبعها آثارٌ توجيهية، يعلنها المصطفى للناس حوله " [3]

وهذه المعاني جميعها تتضمن وصف الوحي بأنه صلة للمصطفى بعالم الغيب وتلقيه علماً من الله تعالى بطريقة سرية وخفية ، يتبعها تيقن من الموحى إليه من مصدر الوحي ومن فحواه .

المطلب الثالث : الوحي والنبوة

لقد شاء الله تعالى ، بعد هبوط الناس إلى الأرض ، أن يهديهم بالوحي إلى النبيين والمرسلين ، قال تعالى :﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: 38] ، وذلك (الهدى) هو الذي جاء على لسان النبيين والمرسلين . وكلمة النبوة مأخوذة من معنى النبأ أي الخبر كما سبق أن أسلفنا . فالنبي هو الذي يأتيه الخبر وحيا بأمر من الله. والنبوة أمر بين العبد وبين الله. ومن جاءه الوحي بالأنباء والأحكام من رب العالمين فهو نبي .

---

[1] الزرقاني ، محمد عبد العظيم الزرقاني(توفي 1367 هـ) . **مناهل العرفان في غلوم القران** . دار الفكر – لبنان . ط1 (1416 هـ – 1996 م) . ص 46، 47 .

[2] حبنكة ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني . **العقيدة الاسلامية وأسسها** . دار القلم – دمشق – بيروت . ط 2 (1399 هـ – 1979 م) . ص 528 .

[3] المسير ، محمد سيد احمد . **الرسول والوحي** . دار ابن كثير – بيروت . ط 1 (1987 م) . ص 237 .

أما كلمة الرسالة فتشير إلى تكليف الله أحد عباده بإبلاغ الناس أمرا تشريعيا أو حكما أو خبرا . فالرسالة تصف العلاقة بين الأنبياء والرسل وبين الناس.

فالنبي هو من يأتيه النبأ وحيًا عن طريق المَلَك من الله سبحانه وتعالى بالأحكام والتشريعات، وعندما يكلف بإبلاغها إلى الناس يكون نبيا ورسولا . قال ابن حزم : " وَالنُّبُوَّةُ هِيَ الْوَحْيُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنْ يَعْلَمَ الْمُوحَى إلَيْهِ بِأَمْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ قَبْلُ . وَالرِّسَالَةُ هِيَ النُّبُوَّةُ وَزِيَادَةٌ، وَهِيَ بَعْثَتُهُ إلَى خَلْقٍ مَا بِأَمْرٍ مَا ، هَذَا مَا لَا خِلَافَ فِيهِ"[1].

أما النظام الذي يسير عليه الكون بأمر الله الذي عبر عنه تعالى بالوحي في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ﴾[فصلت : 12] ، وكذلك الإلهام الغريزي الذي يجعل كل حيوان او نبات يقوم بدوره المرسوم له وصفه القرآن بالوحي أيضا ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾[النحل : 68] ، فهذا الوحي تنظيمي وليس وحيا نبويا . وهو مستمر لا ينقطع .

وإلهامُ التوجيه الذي يطلبه المستخير في صلاة الاستخارة أو الذي حصل مع أم موسى أو مريم أو الحواريين ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى ﴾[المائدة : 111] ، ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾[القصص : 7] ، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[فصلت : 30] . هذا الإلهام يعدُّ وحيا توجيهيا وليس وحيا خاصا بالأنبياء ، وهو مستمر ولا ينقطع أيضا ، اما الوحي الخاص بالأنبياء فهو عل مراتب .

---

[1] الظاهري ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) . **المحلى بالآثار** كتاب التوحيد . مسالة ان النبوة هي الوحي . دار الفكر – بيروت . بدون طبعة وبدون تاريخ نشر. ج 1 . ص 71 .

مراتب الوحي الخاص بالأنبياء:

كما أسلفنا فقد حددت الآية 51 من سورة الشورى **مراتب ثلاثة للوحي الخاص بالأنبياء** : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾[الشورى :51] .

المرتبة الأولى : الوحي المجرد وهو ما يقذفه الله في قلب الموحى إليه مما أراد بحيث لا يشك فيه أنه من الله . ودليله قوله تعالى : ﴿ إِلَّا وَحْيًا ﴾[الشورى : 51] . ومثال ذلك ما جاء في حديث عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : " إن روح القدس نَفَث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب . " [1] .

وألحَقَ بعض أهل العلم بهذا القسم رؤى الأنبياء في المنام كرؤيا إبراهيم عليه السلام على ما أخبر الله عنه في قوله : ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ ﴾[الصافات : 102] . وكرؤى النبي ﷺ في بداية البعثة على ما روى الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: " أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح" [2].

---

[1] أخرجه مالك 2902 ، وأخرجه ابن ماجه 2725 ، 2726 ، القضاعي ، و أخرجه ابن أبي شيبة 779 ، و أخرجه ابن الجارود 1144 ، و أخرجه ابن حبان 833 ، 834 ، و أخرجه الطبراني 8166 ، و أخرجه الحاكم 24 ، 25 ، 25 ، 4361 ، و أخرجه البيهقي 5264 ، 5265 ، 5265 ، و أخرجه أبو يعلى 11462 ، و أخرجه القضاعي ، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي . **مسند الشهاب** . مؤسسة الرسالة – بيروت . تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي . ط 2 (1407هـ – 1986 م) . ج 2 . ص 185 . حديث رقم 1151 . صححه الحاكم ووافقه الذهبي . وصححه الالباني . محمد ناصر الدين . **صحيح الجامع الصغير** . المكتب الاسلامي – بيروت . ط 3 (1408 هـ – 1988 م) . مج 1 . ص 419 . حديث رقم 2085 .

[2] البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (الوفاة: 256) . **الجامع الصحيح المختصر= صحيح البخاري** . دار طوق النجاة – بيروت . تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر . ط 1 (1422 هـ) . كتاب بدء الوحي . باب بدء الوحي . ج 1 . ص 7 . حديث رقم 3 . ورواه مسلم ، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) . **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم** . دار إحياء التراث العربي – بيروت .تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، كتاب الايمان. باب بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ج 1 . ص 139 . حديث رقم 160 .

المرتبة الثانية : التكليم من وراء حجاب بلا واسطة كما ثبت ذلك لبعض الرسل والأنبياء كتكليم الله تعالى موسى على ما أخبر الله به في أكثر من موضع من كتابه . قال تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾[النساء : 164] . وقال : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ [الأعراف : 143] . وكتكليم الله آدم . قال تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ ﴾[البقرة : 37] . وكتكليم الله تعالى نبينا محمد ﷺ ليلة الإسراء على ما هو ثابت في السنة . ودليل هذه المرتبة من الآية قوله تعالى : ﴿ أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾[الشورى : 51] .

المرتبة الثالثة : الوحي بواسطة الملَك . ودليله قوله تعالى : ﴿ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ ﴾[الشورى : 51] . وهذا كنزول جبريل عليه السلام بالوحي من الله على الأنبياء والرسل . والقرآن كله نزل بهذه الطريقة ، تكلم الله به ، وسمعه جبريل عليه السلام من الله عز وجل ، وبلّغه جبريل محمداً ﷺ . قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴾[الشعراء : 192- 194] . وقال تعالى :﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾[النحل : 102] .

وهذا الوحي المُوجّه للأنبياء قد انقطع بموت الرسول ﷺ . ولم يبق من صوره إلا الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح فتتحقق ، أخبرنا بذلك الرسول ﷺ ، فعن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا المُبَشِّرَاتُ» قَالُوا: وَمَا المُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ " [1] وعلق "مصطفى البغا" في حاشية البخاري على الحديث بقوله : " لم يبق ، أي بعد نبوته ﷺ ، إلا (المبشرات) جمع مُبشِّرة من التبشير وهو إدخال السرور والفرح على المبشَّر والمراد أن الوحي ينقطع بموته ﷺ ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا " [2].

والرؤيا الصالحة ليست نبوة وإنما هي جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة ، فقد أورد البخاري عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " رُؤْيَا المُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا

---

[1] البخاري . **صحيح البخاري** . كتاب التعبير . باب المبشرات .ج 9 . ص 31 . حديث رقم 6990 .

[2] المصدر نفسه : نفس الجزء والصفحة .

مِنَ النُّبُوَّةِ " [1] . والجزء لا يمكن أن يكون الكل بحال من الأحوال ، فلا يمكننا اعتبار الطواف وحده حجا او اعتبار السجود وحده صلاة ...الخ . لذلك فالنبوة انقطعت بعد الرسول ﷺ وليس ثمة نبي بعده يوحى إليه .

[1] البخاري . **صحيح البخاري** . كتاب التعبير . باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة . ج 9 . ص 30 . حديث رقم 6987 .

الفصل الثاني

النصوص الواردة في ختم النبوة

ويحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : النصوص الواردة في الكتاب والسنة بشأن ختم النبوة

المبحث الثاني : ختم النبوة في الكتب السماوية السابقة

المبحث الثالث : ختم النبوة في كتب التفسير

المبحث الأول

النصوص الواردة في الكتاب والسنة بشأن ختم النبوة

من الضروري في البداية استقصاء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بمفهوم ختم النبوة التي سيتم العمل من خلالها للوصول إلى تحرير هذا المفهوم ، فهي مادته الأساسية . ويرى الباحث أن عرض هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ومناقشة الآراء المختلفة بشأنها يسهم في الوصول إلى هدف الدراسة المنشود ، وسيتم تقسيم هذا المبحث الى مطلبين :

المطلب الأول : ختم النبوة في القرآن .

والمطلب الثاني: ختم النبوة في الحديث الشريف .

المطلب الأول : ختم النبوة في القرآن

يرى الباحث أنه يمكن تقسيم الآيات القرآنية ذات العلاقة بختم النبوة الى قسمين :

أولا : آيات تدل على خاتمية الرسالة المحمدية وقفل باب النبوة بعد محمد ﷺ.

ثانيا : آيات أثيرت الشبهات حول دلالتها فاستخدمها القائلون بإجراء النبوة كأدلة على دعاويهم.

وسوف نعرض القسمين في هذا المطلب ، وفي الفصل الرابع المسمى ب " مفهوم ختم النبوة " سنناقش ما ورد في هذا المطلب ونفصل في ذلك .

أولا : الأدلة القرآنية على قفل باب النبوة بعده صلى الله عليه وسلم

1 – آيات التصريح بالختم :لقد صرحت الآية ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب : 40] والتي تشكل محور البحث ؛ بكون محمد صلى الله عيه وسلم (خاتم النبيين)، فمحمد ﷺ هو خاتم النبيين ، ولا يستطيع احد إنكار

ذلك ، لكن معنى الختم هو مجال الأخذ والرد عند أصحاب الشبهات، وهو ما يسعى الباحث للوصول إلى تجلِية حقيقته في الصفحات القادمة بإذن الله .

2 – آيات تقرر عموم الرسالة المحمدية : فالرسالة الإسلامية موجهة لجميع البشر في كل زمان ومكان بعد مبعث محمد ﷺ ، وهذا يمكن اعتباره دليلا على كونها آخر الرسالات وكون محمدﷺ آخر الرسل ، فما الداعي لإرسال نبي جديد إذا كان محمد ﷺ هو رسول الله لكل إنسان وجد على الأرض منذ مبعثه عليه السلام إلى قيام الساعة ؟؟ ويتضح معنى عموم الرسالة في آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[الأعراف : 158] ، وقوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ ﴾[النساء : 79] ،

وقوله جل وعلا : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[الأنبياء : 107] ،

وقوله تبارك اسمه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[سبأ : 28] .

3 – آيات تبين كون القران نذيرا للعالمين وحجة على كل من بلغه

قال تعالى أيضا : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ ﴾[الأنعام : 19] ،

وقوله جل جلاله : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[الفرقان : 1] .

فإذا كان القران الذي بين يدي البشر نذيرا لهم جميعا وحجة مستمرة عليهم ، فما الحاجة لإرسال نبي جديد ؟

4 – آيات الإخبار باكتمال الدين

قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾[المائدة : 3 تخبرنا هذه الآية إن الدين قد تم واكتمل ، ويفهم منها أن لا شيء يمكن إضافته إلى الكامل بعد كماله وتمامه ، وهذا دليل على أن الإسلام هو الدين الأخير ، فهو كامل بشكل مطلق ولا حاجة لنبوة جديدة لن تضيف الى هذا الكامل شيئا .

5 – آيات يتعهد المولى جل وعلا فيها بحفظ القرآن

إن قوله تقدست أسماؤه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[الحجر : 9]، وقوله جل في علاه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[فصلت : 41 ، 42] ، يجعل من تصور الحاجة إلى نبوة جديدة مستحيلا ، ويؤكد إغلاق باب النبوة ، لأن الله تعالى حين تعهد بحفظ كلامه أكد لنا أن هذا الكلام سيبقى كما هو ولن يستطيع احد تحريفه أو الزيادة فيه أو الإنقاص منه، فهو كتاب عزيز وهو يحمل الرسالة الكاملة للبشر في كل زمان ومكان ، دون حاجة إلى نبي جديد .

6 – الآيات التي تحتوي على لفظة " ختم " أو أحد مشتقاتها ودلالاتها في كل مواضعها على أن معنى الخاتم هو الآخر:

فالمفسرون يرون أن معاني الآخر أو القفل أو الإغلاق موجودة في كل مشتقات (الختم) الواردة في القرآن , فلماذا يرى بعض الذين في قلوبهم مرض أن الختم في سورة الأحزاب لا يحمل هذه المعاني ؟ لقد وردت لفظة ختم أو مشتقاتها في سبع مواضع في القرآن هي:

1 – قال تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

[البقرة : 7] ، قال الطبري في تفسير هذه الاية: " وأصلُ الختم: الطَّبْع. والخاتَم هو الطَّابع. يقال منه: ختمتُ الكتابَ، إذا طبَعْتَه..... فمعنى الختم على القلوب وعلى الأسماع – التي بها تُدرَك المسموعات، ومن قِبَلها يوصَل إلى معرفة حقائق الأنباء عن المُغَيَّبات – نظيرُ معنى الختم على سائر الأوعية والظروف." [1]

2 – وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾[الانعام : 46] . قال الطبري : " " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بي الأوثانَ والأصنامَ، المكذبين بك:

---

[1] الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن** . ج 1 . ص 258 .

أرأيتم، أيها المشركون بالله غيرَه، إن أصمَّكم الله فذهب بأسماعكم، وأعماكم فذهب بأبصاركم، **وختم على قلوبكم فطبع عليها، حتى لا تفقهوا قولا ولا تبصروا حجة**، ولا تفهموا مفهومًا "[1]

3 – وقال جل ذكره :﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [يس : 65] ، ذكر ابن جرير ان معنى (اليوم نختم على أفواههم) " اليوم **نطبع على أفواه المشركين**، وذلك يوم القيامة "[2]

4 – وقال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [الشورى : 24] ، قال الطبري : " يقول تعالى ذكره: أم يقول هؤلاء المشركون بالله: (افْتَرَى) محمد (عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) فجاء بهذا الذي يتلوه علينا اختلاقا من قبل نفسه. وقوله: (فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ) يا محمد **يطبع على قلبك**، فتنس هذا القرآن الذي أُنزل إليك " [3] .

5 – وقال تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[الجاثية : 23] ، قال الطبري : "وقوله (وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ) يقول تعالى ذكره: **وطَبَع على سمعه** أن يسمع مواعظ الله وآي كتابه، فيعتبر بها ويتدبرها، ويتفكر فيها، فيعقل ما فيها من النور والبيان والهدى.

وقوله (وَقَلْبِهِ) يقول: **وطبع أيضًا على قلبه، فلا يعقل به شيئا**، ولا يعي به حقا " [4]

6 – وقال تقدست أسماؤه : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾[المطففين : 25]

7 – وقال تعالى : ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾[المطففين : 26] ، يعرض الطبري أقوالا في معنى مختوم وختام ، ويرجح في النهاية معنى الآخر والعاقبة . يقول : " وأما قوله: (مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ) فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ، فقال بعضهم: معنى ذلك: ممزوج مخلوط ، مِزاجه وخِلطه مِسك.... وقال آخرون: بل معنى ذلك: أن آخر شرابهم يُخْتم بمسك يجعل

---

[1] الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن**: ج 11 . ص 365 .

[2] المصدر نفسه : ج 20 . ص 544 .

[3] المصدر السابق : ج 21 . ص 531 .

[4] المصدر السابق . ج 22 . ص 76 ، 77 .

فيه.... وقال آخرون: عُنِي بقوله: (مَخْتُومٍ) مُطَيَّن (خِتَامُهُ مِسْكٌ) طينه مسك.... **وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك: آخره وعاقبته** مسك: أي هي طيبة الريح، إن ريحها في آخر شربهم يختم لها بريح المسك. **وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة؛ لأنه لا وجه للختم في كلام العرب إلا الطبع والفراغ، كقولهم: ختم فلان القرآن: إذا أتى على آخره** "[1] .

نلاحظ أن معنى الختم في هذه الآيات القرآنية لا يعدو المعاني اللغوية التي تدور كلها حول معنى الآخر او الانتهاء او القفل .

ثانيا : آيات أثيرت حول دلالتها شبهات تتعلق بختم النبوة

من الملاحظ أن هناك بعض الشبهات قد أثيرت حول دلالة بعض الآياتٍ ، ثم اعتَمَد مَنْ قال باستمرار النبوة بعد محمد ﷺ على هذه الشبهات ، ويرى الباحث أن عرض هذه الآيات والآراء بشأنها ومناقشتها ضروري لإغناء الموضوع وإكساب البحث المصداقية والشمول . ومن هذه الشبهات المثارة :

1 – شبهة حول دلالة استخدام الفعل المضارع في بعض الآيات التي تتحدث عن ارسال الرسل ، فهناك من يقول : إن الفعل المضارع يفيد **الحال والاستقبال** في دلالته اللغوية ، وهو بالتالي يفيد ذلك في الآيات القرآنية كما هو الحال في كلمة (**يَأْتِيَنَّكُمْ**) في الآية ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأعراف: 35] ، وأيضا في كلمة (**يَصْطَفِي**) في الآية ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الحج: 75] ، وكذلك في كلمة (**يَجْتَبِي**) في الآية ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [آل عمران: 179] .

وقد فهم هؤلاء أن (**يَأْتِيَنَّكُمْ**) و (**يَصْطَفِي**) و (**يَجْتَبِي**) لكونها أفعالا مضارعة تتضمن أن الرسل سيظلون يأتون ، وأن الله تعالى سيظل يصطفي رسلا ويجتبي منهم من

---

[2] الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن**: ج 24 . ص (296 – 298)

يشاء ، وأن هذه العملية مستمرة ولن تتوقف ، وأن القول بان محمدا ﷺ آخر الأنبياء ولن يأتي بعده نبي يتعارض مع مدلول هذه الآيات .

2 – وهناك شبهة اثيرت حول دلالة الآية ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء: 69] والآية ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: 7] ، فقد استدل بعضهم على استمرار النبوة بدلالة الإنعام ، فالله تعالى مستمر في إنعامه على مطيعي الله والرسول وعلى الذين يطلبون أن يهديهم إلى صراط الذين أنعم عليهم ، وهذا الإنعام قد يتضمن جعلهم أنبياء أو صديقين أو شهداء.

3 – شبهة عدم معاقبة مدعي النبوة في الدنيا ، حيث اعتبرها بعض المدعين دليلا سالبا في إثباتهم لاستمرار النبوة ، فالثابت الذي لا جدال فيه أن الكاذبين لا يفلحون، وأن الله تعالى لا بد أن يعاقب من يفتري عليه ، كما يفهم على حد زعمهم من الآيات ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴾ [الحاقة: 40 – 47] وكذلك في الآية ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴾ [يونس: 69] .

وبما أن الله تعالى لم يعاقبهم على دعاويهم ، فلم يأخذ منهم باليمين ولم يقطع منهم الوتين، كما يظنون ، فهم يعتبرون أنفسهم قد أفلحوا ، لذلك فقد وجب على الناس تصديقهم واتِّباعهم .

4 – **التأويل لبعض الآيات البعيدة في ظاهرها عما يدّعونه** ، فقد فهموا مثلا من جملة ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ ﴾ في الآيات ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [الجمعة: 2، 3] أن أنبياء آخرين سيأتون بعد محمد ﷺ .

كما فهموا ذلك أيضا من عبارة ﴿ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ ﴾ في الآية : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [هود: 17] فكلمة شاهد منه أوّلوها نبيا من أمة محمد ﷺ يأتي بعده.

ورأينا بعض المدعين يربط بين الميثاق في الآية ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران: 81] والميثاق في الآية ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب: 7] زاعمين أن الله أخذ ميثاقا من النبيين جميعا بمن فيهم محمد عليه السلام أن ينصروا هذا المدعي ويؤمنوا به لأنه المقصود في هذا المقام .

لقد وجد الباحث أن هذه الآيات الكريمة كانت الأكثر تناولا من قبل المهتمين بموضوع ختم النبوة ، وهي كما رأينا يمكن تصنيفها إلى أدلة إثبات لانتهاء بعث الأنبياء وختم النبوة بمعنى إغلاقها ، والى أدلة نفي للختم والقول باستمرار النبوة ، لذا اقتضى عرضها وعرض ملخص لمقولاتهم وآرائهم في دلالاتها قبل تناولها بالتفصيل حيث يتطلب ذلك .

المطلب الثاني : ختم النبوة في الحديث الشريف

الأحاديث الشريفة التي لها علاقة بمفهوم ختم النبوة كثيرة ، لا يكاد كتاب من كتب الحديث يخلو من العشرات منها ، وهي تتنوع بين الصحيح والحسن والضعيف والموضوع ، لذلك فقد رأى الباحث أن يقتصر في بحثه على عرض أحاديث صحيحة لإكساب نتائج البحث مزيدا من القوة والمصداقية ، خاصةً أن عقيدة بخطورة ختم النبوة لا يمكن إثباتها أو نفيها اعتمادا على حديث ضعيف أو موضوع أو حتى حسن في نظر الباحث.

ومن هذه الأحاديث :

1-عن **أبي هريرة** ، رضي الله عنه ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال : " **كانت بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ قالوا : فما تَأْمُرُنَا ؟ قال : فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فإن اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ** " [1] .

---

[1] البخاري .**صحيح البخاري** .كتاب احاديث الانبياء . باب ما ذكر عن بني اسرائيل . ج 4 . ص 169 . حديث رقم 3455 . وانظر ايضا : مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب الامارة . باب الوفاء ببيعة الاول فالأول . ج 3 . ص 1471 . حديث رقم 1842 .

يقارن الحديث بين بني إسرائيل الذين كان يتعاقب على حكمهم الأنبياء وبين الأمة الإسلامية الذين سيحكمهم الخلفاء وليس الأنبياء؛ لأنه لا نبي بعد محمد ﷺ . و " لا " في دلالتها اللغوية تنفي الجنس . والنفي عام يشمل الزمان والمكان جميعهما إذا لم يتم التخصيص .

2-عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ، رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : **فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ : أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ** " [1] .

يشير الحديث إلى أن إحدى ميزات محمد ﷺ على غيره من النبيين كونه ختم به النبيون ، ولا شك أن ذكر ذلك بعد الإشارة إلى إرساله إلى الخلق كافة له دلالة . فالنبي الذي أرسل إلى الناس كافة لا حاجة لنبي بعده فهو النبي الآخر .

3-عن **أبي هريرة** ، رضي الله عنه ، في حديث الشفاعة العظمى :" فَيَقُولُ عِيسَى إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ .... اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ **أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ** وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ" [2]

4-عن **أبي هُرَيْرَةَ** ، رضي الله عنه ، قَالَ : " سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **لَمْ يَبْقَ مِنْ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ قَالُوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ** " [3]

وهذا الحديث نص صريح في انتهاء النبوة بشكل عام ، وببقاء جزءٍ من النبوة وهو المبشرات التي هي الرؤيا الصالحة ، ومن ادّعى غير ذلك يصطدم ادعاؤه بالنص .

---

[1] مسلم. **صحيح مسلم** . كتاب المساجد ومواضع الصلاة . باب جعلت لي الارض مجدا وطهورا . ج 1 . ص 371 . حديث رقم 523 .

[2] البخاري . **صحيح البخاري** . كتاب تفسير القران . باب ذرية من حملنا مع نوح . ج 6 . ص 84 . حديث رقم 4712 وانظر ايضا : مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب الايمان . باب ادنى اهل الجنة منزلة فيها. ج 1 . ص 184 . حديث رقم 194 .

[3] البخاري. **صحيح البخاري** . كتاب التعبير . باب المبشرات . ج 9 . ص 31 . حديث رقم 6990 . ورواه مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب الصلاة . باب النهي عن قراءة القران في الركوع والسجود . ج 1 . ص 348 حديث رقم 479 . واللفظ للبخاري

5-عَنْ **سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ** ، رضي الله عنه ، قَالَ : " خَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ **لَا نَبِيَّ بَعْدِي** " (1)

وكلمة (بعدي) في هذا الحديث مطلقة الدلالة لعدم وجود ما يقيدها أو يحددها بزمان أو مكان.

6-عَنْ **جَابِرٍ** ، رضي الله عنه ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : "**مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَتَمَّهَا وَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا وَيَقُولُونَ : لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ جِئْتُ فَخَتَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ** " (2) .

7- وعَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ : هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبِنَةُ **وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ** " (3)

فاكتمال بناء دار النبوات باللبنة الأخيرة التي تحدث عنها ﷺ واضح الدلالة في أنه لا مكان لنبي آخر في هذا البناء بعد أن وضعت اللبنة الأخيرة ببعْث محمد ﷺ.

8- عن **جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ** ، رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي ، **وَأَنَا الْعَاقِبُ**(4) وفي رواية لمسلم : " إِنَّ لِي أَسْمَاءً :أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي ، **وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْده أحد**".

---

(1) البخاري. **صحيح البخاري** . كتاب المغازي . باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة . ج 6 . ص 3 . حديث رقم 4416 ورواه مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب فضائل الصحابة . باب فضائل علي بن ابي طالب . ج 4 . ص 1870 . حديث رقم 2404 . واللفظ للبخاري

(2) البخاري . **صحيح البخاري** . كتاب المناقب . باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم . ج 4 . ص 186 .حديث رقم 3534 . ورواه مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب الفضائل . باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين . ج 4 . ص 1790 . حديث رقم 2287 واللفظ له.

(3) البخاري . **صحيح البخاري** .كتاب المناقب . باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم . ج 4 . ص 186. حديث رقم 3535 واللفظ له . ورواه ومسلم . **صحيح مسلم** . كتاب الفضائل . باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين . ج 4 . ص 1791 . حديث رقم : 2286 .

(4) البخاري . **صحيح البخاري** . كتاب المناقب . باب ما جاء في اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم . ج 4 . ص 185 . حديث رقم 3532 : ورواه مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب الفضائل . باب في اسمائه صلى الله عليه وسلم . ج 4 . ص 1828 حديث رقم 2354 . واللفظ للبخاري

ولعل توضيح النبي ﷺ لمعنى كلمة العاقب لا يحتاج إلى تعقيب .

9-عَنْ **أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ** ، رضي الله عنه ، قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَقَالَ:" أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ **وَالْمُقَفِّي** وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ" [1] .

وقد شرح النووي كلمة (الْمُقَفِّي) في كتابه المنهاج فقال : " قال "شمّر" : هو بمعنى العاقب وقال "ابن الأعرابي" : هو المتّبع للأنبياء ، يقال: قفوته أقفوه وقفيته أقفيه إذا اتبعته ، وقافية كل شيء آخره " [2] .

10-عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ، رضي الله عنه ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيباً مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ " [3] .

وهذا الحديث يشخص مدّعي النبوة بعده ﷺ ، ويذكر عددهم ، ويصفهم بالدجالين ، وهو ﷺ في حديث جابر بن سمرة التالي يتحدث عن كذابين يدعون النبوة ويدعو إلى الحذر منهم.

11-عَنْ **جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ** ، رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ وفي رواية :" **فَاحْذَرُوهُمْ** " [4]

12-عن **أبي هُرَيْرَةَ** ، رضي الله عنه ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " فَإِنِّي **آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ** وَإِنَّ مَسْجِدِي آخِرُ الْمَسَاجِدِ ". [5] إن عبارة " آخر الأنبياء " لا يفهم منها الباحث إلا انه لن يكون بعده نبي

---

[1] رواه مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب الفضائل . باب في اسمائه صلى الله عليه وسلم . ج 4 . ص 1828 . حديث رقم 2355 .

[2] النووي ، محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري (المتوفى 676 هـ) . **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج** . بيت الافكار الدولية – عمان – الرياض . ط 1 (1421 هـ - 2000 م) . كتاب الفضائل . باب في اسمائه صلى الله عليه وسلم . ص 1442 . حديث رقم 126 - 2355 .

[3] البخاري . **صحيح** البخاري . كتاب المناقب. باب علامات النبوة في الاسلام . ج 4 . ص 200 . حديث رقم 3609 . ورواه مسلم. **صحيح مسلم** . كتاب الفتن واشراط الساعة . باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل . ج 4 . ص 2239 . حديث رقم : 157 . متفق عليه

[4] مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب الفتن واشراط الساعة . باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل . ج 4 . ص 2239 . حديث رقم 2923 .

[5] مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب الحج . باب فضل الصلاة في مسجدي مكة والمدينة . ج 2 . ص 1012 . حديث رقم 1394 .

فهو عليه السلام الآخر في ترتيب بعثة الانبياء ، وعبارة " آخر المساجد" التي قد تثار حول دلالتها الشبهات لا يفهم منها الباحث إلا الآخر أيضا ولا يرى حاجة لتأويلها ، فمسجد الرسول ﷺ هو آخر المساجد التي تشد إليها الرحال وجودا بعد المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وهذا ثابت تاريخيا .

13-قَالَ **ابن أبي أوفى** ، رضي الله عنه ، وقد سئل عن إبراهيم ابن النبي ﷺ : " مَاتَ صَغِيرًا وَلَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيٌّ عَاشَ ابْنُهُ ، وَلَكِنْ **لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ**" [1] .

ويتضح من هذا الحديث أن الصحابة ، رضي الله عنهم ، فهموا أن آخر الأنبياء هو محمد ﷺ وأن الله تعالى أراد تأكيد هذا بأنْ لم يرزقه ﷺ أبناء ذكورا يعيشون حتى لا يترك مجالا للتفكير بمجيء نبي آخر بعده ، فقد كان من السنن المعروفة أن يبعث الله الأنبياء من نسل الأنبياء . وقد أنهى الله تعالى هذه السنة بأن قضى أن لا يعيش للنبي ﷺ ولد ذكر لكونه آخر الأنبياء .

14 – عن ثوبان قال رسول الله ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا.... **وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ** وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ **وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ** قَالَ ابْنُ عِيسَى **ظَاهِرِينَ ثُمَّ اتَّفَقَا لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ**" [2].

---

[1] البخاري . **صحيح البخاري** . كتاب الادب . باب من سمي بأسماء الانبياء . ج 8 . ص 43 . حديث رقم 6194 . قال ابن حجر ومثل هذا لا يقال بالرأي . انظر : ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي . **فتح الباري شرح صحيح البخاري** . دار المعرفة – بيروت . ترتيب : محمد فؤاد عبد الباقي . اشراف : محب الدين الخطيب . تعليق : عبد العزيز بن باز . ط 1 (1379 هـ) . ج 10 . ص 578 . حديث رقم : 6194 .

[2] أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الازدي (توفي 275 هـ) . **سنن ابي داود** . دار الفكر – بيروت . كتاب الفتن . باب الفتن وأشراط الساعة . ج 2 0 ص 499 . حديث رقم 4252 . أخرجه الترمذي رقم (2176) ج4 . ص 472 ، واخرجه أحمد رقم (22448) ج5 . ص 278 ، ورقم (22505) ج5 . ص 278 . وابن حبان رقم) ج15 . ص 109 . وابن ابي شيبة رقم (31694) ج 6 . ص 311 . والحاكم رقم (8390) ج4 . ص 496 ، والبيهقي في السنن الكبرى رقم (18398) ج9 . ص 181 .

قال الألباني : صحيح . الألباني . محمد بن ناصر الدين (ت 1420 هـ) . **صحيح وضعيف سنن ابي داود** . برنامج منظومة التحقيقات الحديثية . انتاج : مركز نور الاسلام لأبحاث القرآن والسنة – الإسكندرية , ج 1 . ص 2 .

لكن مما يلفت النظر ويبعث على الدهشة أن عبارات مثل :

لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، **و**خُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ ، وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ ، فَخَتَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ ، فَأَتْمَمْتُ تِلْكَ اللَّبِنَةَ ، وَأَنَا الْعَاقِبُ ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ ، وَالْمُقَفِّي ، فَإِنِّي آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ .

هذه العبارات الصريحة في ختم النبوة التي صدرت عن الرسول الكريم ﷺ فهم منها المسلمون معنى الآخر الذي ليس بعده نبي إطلاقا ، كما هو الحال بالنسبة لآيات الكتاب ، إلا أن هناك من فهم غير هذا المعنى ، متخذا من فهمه هذا ذريعة لادعاء النبوة والقول باستمرارها . لذلك كانت هذه الأحاديث والآيات المادة التي شكلت مجالا للأخذ والرد والاجتهاد والتأويل لتشكيل مفاهيم ختم النبوة المختلفة ، وهو ما سنستعرضه في المباحث التالية بإذن الله .

المبحث الثاني

ختم النبوة في الكتب السماوية السابقة

إن الآيات القرآنية التي تتحدث عن ورود البشارة بالنبي ﷺ في الكتب السماوية السابقة ، وعلى لسان الأنبياء والرسل السابقين كثيرة . وحصر هذه الآيات ومناقشتها يحتاج إلى بحث طويل وإلى مجهود كبير . ويستخلص من ذلك أن هذه البشارة من حقائق القرآن المؤكدة التي لا يخالجها أي ريب أو شك ، مما يجعلنا نستطيع القول بكل ثقة : إن خبرَ البشارة برسول الله ﷺ في الكتب المقدّسة معلومٌ من الدّين بالضرورة . قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾[الأعراف 157].

إن هذه الآية وعشرات مثلها تقتضي من المسلم التسليم بوجود هذه البشارة بشكل جليّ وواضح ؛ لأن الله تعالى صادق يستحيل عليه الكذب فقد قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧]، و قال أيضا : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾[النساء: 122].

فإذا قيل : إن هذه الكتب حرفت ، وإن البشارات قد أخفيت ، فان ذلك يعني أن الله تعالى يتحدث عن شيء غير موجود على أرض الواقع ، وإن مطالبته لأهل الكتاب بالإيمان بمحمد بناء على هذه البشارات لا معنى لها . وذلك أمر مستحيل أن يقال بحق الله تعالى ، فهو ليس عاجزا عن حفظ البشارات ، وهو ليس جاهلا بتحريف اليهود والنصارى لكتبهم وإزالة هذه البشارات منها لو كانوا فعلوها ، وهو تعالى ليس ظالما حتى يطالب أهل الكتاب بالإيمان بنصوص ليست موجودة بحوزتهم بعد تحريفها ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[فصلت : 46] .

إذن فلا بد أن هذه البشارات والنصوص المتعلقة بها كانت موجودة بين أيدي اليهود والنصارى في اليوم الذي نزل فيه القرآن ، وأنها موجودة إلى يومنا هذا . والسؤال المنطقي تبعا لذلك هو : أين هي هذه النصوص ؟ وإذا وجدت فلماذا لم يؤمن أهل الكتاب بمحمد ﷺ رغم ما بين أيديهم من أدلة ؟ .

إن السِرّ في حفظ صفة الرسول ﷺ في التوراة والإنجيل مفهومٌ ميسورٌ حسب الكاتب الجزائري الأستاذ الشريف بن حمزة الجبوري حيث يقول : إن هذا السر" هو أنّ اليهود كانوا يعتقدون ولا زالوا أنّ المُبَشَّرَ به منهم ، من نسل داوود وليس من نسل إسماعيل عليهما السلام ... والنصارى يعتقدون ، بدون بيّنةٍ ، أّن المُبَشَّرَ به هو عيسى عليه السلام . لذلك فقد احتفظ الفريقان بالبشارات في كتبهما ، والله غالب على أمره ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون " [1].

وعلى ذلك فالنبوءات التي وردت في التوراة والإنجيل كثيرة ، سنستعرض بعضها بما يكفي للتدليل على أن محمدا ﷺ قد بشرت به الكتب السماوية السابقة كآخر الأنبياء .

يحتوي هذا المبحث على ثلاثة مطالب :

المطلب الاول : ختم النبوة والبشارة به في التوراة .

المطلب الثاني : نبوءات الإنجيل .

المطلب الثالث : البشارة بمحمد ﷺ في كتب الهندوس وكتب المجوس

المطلب الأول : ختم النبوة والبشارة به في التوراة

تروي التوراة قصة هاجر زوجة إبراهيم عليه السلام ، أم إسماعيل جد الرسول الخاتمﷺ ، وتشير إلى سكن إسماعيل عليه السلام في برية فاران ، وبرية فاران هذه ، هي منطقة مكة [2] . جاء في سفر التكوين : " ونادى ملاك الله هاجر من السماء .... لا تخافي لأن الله

---

[1] الجبوري ، الشريف بن حمزة . **البشارة برسول الله ﷺ بين الإشكال و الجحود** . ط 1 (2006 م) . ص 11 .

[2] هناك خلاف بين اليهود والنصارى والمسلمين في تحديد المقصود بفاران فالنصارى واليهود يقولون انها المنطقة الشرقية من سيناء لكن المسلمين يرون ان المنطقة المقصودة في التوراة هي مكة . انظر : الموقع الاليكتروني برهانكم . رابط : http://www.burhanukum.com/article1181.html وانظر ايضا : التطيلي ، الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (المتوفى: 569هـ) . **رحلة بنيامين التطيلي** . المجمع الثقافي– أبو ظبي . ط 1 (2002 م) . ج 1 . ص 99 . وانظر ايضا : الهمداني ، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (المتوفى: 584هـ) . **الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة** . دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر . تحقيق : حمد بن محمد الجاسر . ط 1 (1415 هـ) . ج 1 . ص 731 . وايضا : الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ) . **معجم البلدان** . دار صادر – بيروت . ط 2 (1995 م) . ج 3 . ص 171 . وايضا : الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: 900هـ) . **الروض المعطار في خبر الأقطار** . مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت . تحقيق : إحسان عباس . ط 2 (1980 م) . ج 1 . ص 433 .

قد سمع لصوت الغلام حيث هو ... سأجعله امة عظيمة ... وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس ، وسكن في برية فاران وأخذت له أمه زوجة من ارض مصر"[1]. " وأنجب أولادا انتشروا في المنطقة منهم قيدار " [2] . وقد تكلم موسى عليه السلام بعد ذلك عن بشارة تخص آل إسماعيل عليه السلام الذين هم إخوة آل إسحاق عليه السلام فقال : " قال لي الرب قد أحسنوا فيما تكلموا . أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به[3] " .

وتكررت بشارة موسى في نفس السفر مع الإشارة إلى مبعث النبي الآخر من فاران : " جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير و تلألأ من جبال فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم ، "[4]. هذا النبي القادم من فاران ، المار بربوات القدس حاملا بيمينه شريعة ينسخ بها شريعة موسى عليه السلام ، لا يمكن أن يكون المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ؛ لأن المسيح عيسى لم يأت بشريعة جديدة ، وإنما جاء ليكمل شريعة موسى والأنبياء عليهم السلام ،حيث جاء في "إنجيل متى" ما نصه : " لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ . فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ " [5].

ومن صفات هذا النبي التي تحدث عنها داود عليه السلام في مزاميره ما جاء في "المزمور "45 " : **أَنْتَ أَبْرَعُ جَمَالاً مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. انْسَكَبَتِ النِّعْمَةُ عَلَى شَفَتَيْكَ، لِذلِكَ بَارَكَكَ اللهُ إِلَى الأَبَدِ.... أَذْكُرُ اسْمَكَ فِي كُلِّ دَوْرٍ فَدَوْرٍ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ تَحْمَدُكَ الشُّعُوبُ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ.** "[6]

---

[1] سفر التكوين : 21 : 17 – 21 .

[2] سفر التكوين : 25 : 13 . وهناك من قال ان ام قيدار بن اسماعيل عليه السلام من قبيلة جرهم التي سكنت مكة ، انظر: العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (المتوفى: 749هـ) . **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** . المجمع الثقافي– أبو ظبي . ط 1 (1423 هـ) . ج 4 . ص 268 .

[3] سفر التثنية : 18 : 17 – 18 .

[4] سفر التثنية : 33 : 1– 3 .

[5] انجيل متى : 5 : 17 – 18 .

[6] الكتاب المقدس . مزمور 45 : 1–17 .

هذا النبي جميل ، تفيض النعمة على المستمعين لكلامه ؛ لأنه لا ينطق عن الهوى ، بشر به كل الأنبياء في كل الأدوار والأوقات ، يحمد إلى الأبد لأنه آخر الأنبياء . وهذه الصفات لا تنطبق إلا على محمد ﷺ .

وجاءت البشارة أيضا على لسان النبي "أشعيا" في نبوءته التي يتحدث فيها عن النبي الآتي من الديار التي سكنها قيدار بن اسماعيل عليه السلام ، والذي يعطيه الله تعالى المجد ولا يعطيه لآخر بعده ، هذا النبي المختار الذي يخرج الحق إلى الأمم وليس إلى أمة واحدة ، هذا النبي الذي يستقبله أهل يثرب " جبل سلع[1] " بالأغاني والأهازيج ، هذا النبي الذي يحفظ الله دينه ، هذا النبي الصبور المتصف بأنه على خلق عظيم . هذا النبي ليس إلا محمدا □ . جاء في سفر أشعيا : " هُو ذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ . لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَرْفَعُ وَلاَ يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ ....أَنَا الرَّبُّ هذَا **اسْمِي، وَمَجْدِي لاَ أُعْطِيهِ لآخَرَ**.... أَيُّهَا الْمُنْحَدِرُونَ فِي الْبَحْرِ وَمِلْؤُهُ وَالْجَزَائِرُ وَسُكَّانُهَا ، لِتَرْفَعِ الْبَرِّيَّةُ وَمُدُنُهَا صَوْتَهَا، الدِّيَارُ الَّتِي سَكَنَهَا قِيدَارُ. لِتَتَرَنَّمْ سُكَّانُ **سَالِعَ**. مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ لِيَهْتِفُوا. لِيُعْطُوا الرَّبَّ مَجْدًا وَيُخْبِرُوا بِتَسْبِيحِهِ فِي الْجَزَائِرِ. "[2].

ويدعي اليهود أن هذه النبوءة تتعلق بالمسيح الذي لم يأت بعد ، ويدعي النصارى أنها متعلقة بالمسيح عيسى الناصري عليه السلام ، وقد رأينا أن ادعاء الطرفين هو تحميل للنص ما لا يحتمل . وان المتحدَّث عنه في النبوءة لا يمكن أن يكون إلا محمداً ﷺ .

ويتحدث ابن القيم ، رحمه الله ، في مناقشة إحدى نبوءات اشعيا حيث يقول : "

فَدَلَالَتُهَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَظْهَرُ مِنْ دَلَالَتِهَا عَلَى الْمَسِيحِ، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي رِئَاسَتُهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَبَيْنَ مَنْكِبَيْهِ مِنْ جِهَتَيْنِ: مِنْ جِهَةِ أَنَّ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ عَلَى بَعْضِ كَتِفَيْهِ، وَهُوَ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ

---

[1] جبل سلع يقع في المدينة المنورة . انظر : شراب ، محمد بن محمد حسن شُرَّاب . **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**. دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت . ط 1 (1411 هـ) . ج 1 . ص 245 .

[2] اشعيا : 42 : 1 – 12 .

الَّتِي أَخْبَرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، **وَعَلَامَةُ خَتْمِ دِيوَانِهِمْ .... وَهُوَ الَّذِي سُلْطَانُهُ كَامِلٌ لَيْسَ لَهُ فَنَاءٌ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ** "[1] .

ويشتمل سفر دانيال على بشارات ونبوءة صريحة بختم النبوة وظهور الرسالة الأبدية ، وتشتمل هذه النبوءة على أرقام مثيرة للجدل وهذه هي الرؤيا . ومن ثم سنعرض تأويلها :

نبوءة دانيال العظمى:

" رأى الملك نبوخذ نصر أو "بختنصر " رؤيا أزعجته ، استدعى السحرة والعرافين لبيانها وتأويلها فعجزوا كلهم ، ولكن دانيال تضرع إلى الله تعالى ، فألهمه الرؤيا وتفسيرها .... وشرح ذلك قائلاً: أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم....(إلى آخر النبوءة التي تتحدث عن اربعة ممالك هي بابل وفارس واليونان والرومان في الزمن الآتي تختتم بمملكة خامسة هي مملكة الله). " [2] .

يقول الشيخ "سفر الحوالي" [3] في تأويل هذه الرؤيا : " هذا نص الرؤيا التي توصف دائماً بأنها أشهر وأصدق الرؤى الكتابية التاريخية ،....ولم يكن أحد من أهل الكتاب يشك في هذا إطلاقاً، بل كانوا جميعاً ، لشدة إيمانهم به ، ينتظرون المملكة الخامسة (مملكة الله) ، التي تدمر ممالك الشرك والكفر والظلم ....**وكانوا يعلمون يقيناً أنها ستقوم على يد نبي آخر الزمان** ، المسمى عندهم "**أركون السلام**"، الذي على كتفه خاتم النبوة ، والذي بشَّر به الأنبياء كلهم .... الذي قال فيه الامبراطور المتعبد العالم بدينهم "هرقل" : قد ظهر ملك أمة الختان ، وأيقن بذلك

---

[1] ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) . **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى** . دار القلم، دار الشامية – جدة – السعودية . تحقيق : محمد أحمد الحاج . ط 1 (1416هـ – 1996م) . ج 2 . ص 516 – 517 .

[2] انظر : سفر دانيال : 2

[3] عالم دين سعودي معاصر، وهو سفر بن عبد الرحمن بن أحمد بن صالح آل غانم الحوالي من حوالة بن الهنوء بن الأزد القحطانية و التي هي من بطن الأنصار (الأوس و الخزرج) . ولد في حواله قرية سنان / بمنطقة الباحة عام 1375هـ / 1955م . عمل رئيساً لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة أم القرى لفترتين رئاسيتين (مكونة من ثمان سنوات) . اختير حالياً أميناً عاماً للحملة العالمية لمقاومة العدوان ، إضافة إلى مشاركته في العديد من الهيئات واللجان الدعوية والعلميّة . من مؤلفاته : كتاب العلمانية نشأتها وتطورها وأثرها وكتاب ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي وكتاب القدس بين الوعد الحق.. والوعد المفترى. انظر : **موقع ملتقى اهل الحديث** . رابط اليكتروني :
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=40659

وشهد وهو زعيم الكفر الكتابي لزعيم الكفر الأمّيّ حينذاك أبي سفيان (بأن ملكه سيبلغ موضع قدميَّ) كما ثبت في الحديث الصحيح المشهور[1] .

وفعلاً! قامت المملكة الربانية الخامسة ، وملكت موضع قدمي هرقل ، وغادر الشام وهو يقول: سلام عليكِ يا سورية ، سلام لا لقاء بعده!!'

قامت فسحقت ممالك الوثنية ، وسيطرت على معظم المعمورة بالعدل والسلام، وكانت مساحتها تزيد على مساحة القمر. ودخل تحت لوائها من كل شعوب الأرض ، طوائف عظيمة، وهنا فقط! تفرق أهل الكتاب واختلفوا!! . ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴾ [البينة:4] . ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ ﴾ [الجاثية:17]!! . فمنهم ، وهم كثير جداً ، من آمن واهتدى، ومنهم من كفر وذهبوا في كفرهم شيعاً لا حصر لها "[2] .

هذا التأويل يبدو منطقيا جدا وقد صدقته الوقائع التاريخية ، ويرى الباحث أنه من غير المبرر عدم اتباع " نبوخذ نصر" لدين "دانيال" بعد قوله له : إن إلهكم إله الآلهة ورب الملوك ؟ . ويجاب على هذا التساؤل أن هذه إضافة من ناقل حادثة الرؤيا وليست حقيقة .

والنبوءة التالية يذكر فيها دانيال ختم النبوة بصراحة: حيث يقول " وفهّمني وتكلم معي وقال: يا دانيال، إني خرجت الآن لأعلمك الفهم.... سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا، ولكفارة الإثم ، **وليؤتى بالبر الأبدي ، ولختم الرؤيا والنبوة، ولمسح قدوس القدوسين** "[3] .

إن سياق النبوءة وفحواها يشير إلى أن قدوس القدوسين المشار إليه في النبوءة سيعلن أن رسالته هي الرسالة الأخيرة والأبدية ، وأنه خاتم النبيين ، وأن الوحي بعده سينقطع . ولم يُعرَفْ بعد دانيال أن شخصا جاء بهذه الأوصاف إلا محمداً ﷺ .

---

[2] مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب المغازي والسير . باب كتاب النبي الى هرقل . حديث رقم 1773 .

[2] الحوالي ، سفر . **نبوءة دانيال العظمى** . موقع فضيلة الشيخ الدكتور سفر الحوالي . رابط اليكتروني : http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.SubContent&contentID=61#9990469

[3] سفر دانيال : 9 : 22 – 24 .

وفي سفر زكريا يتحدث الكتاب المقدس عن اليوم الذي تنقطع فيه عبادة الأصنام وينتهي إرسال الأنبياء ، وكل من يدعي النبوة بعد ذلك اليوم يُعد كاذبا . يقول زكريا " وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، **يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ، أَنِّي أَقْطَعُ أَسْمَاءَ الأَصْنَامِ مِنَ الأَرْضِ فَلاَ تُذْكَرُ بَعْدُ، وَأُزِيلُ الأَنْبِيَاءَ أَيْضًا .... وَيَكُونُ إِذَا تَنَبَّأَ أَحَدٌ بَعْدُ أَنَّ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، وَالِدَيْهِ، يَقُولاَنِ لَهُ: لاَ تَعِيشُ لأَنَّكَ تَكَلَّمْتَ بِالْكَذِبِ بِاسْمِ الرَّبِّ.** فَيَطْعَنُهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ، وَالِدَاهُ، عِنْدَمَا يَتَنَبَّأُ. "[1] . ذلك اليوم بلا شك ، هو يوم بعث محمدﷺ الذي أنهى عبادة الأصنام وأعلن أنه خاتم النبيين .

المطلب الثاني : نبوءات الإنجيل

إن " كلمة إنجيل كلمة يونانية تعني بشارة أو بشرى، ولعل هذا الذي نستفيده من سيرة سيدنا عيسى عليه السلام، أنه كان بشرى من الله للرحمة، وبشرى بتبشيره عن المَسِيا [2] الذي سيأتي للعالمين هدى ورحمة، ألا وهو الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ " [3] . ويرى المهتدي "عبد الأحد داود" [4] أن الإنجيل كله عبارة عن تصديق للتوراة وبشارة بالإسلام ورسوله خاتم النبيين.

يقول:" **فالإنجيل ليس كتابًا لدين وشرع غير دين موسى وشريعة التوراة ، وإنما هو تعاليم وبشارة بدين الإسلام العام الذي يبعث الله به خاتم النبيين محمداً ﷺ ، رسوله إلى جميع البشر، لتقرير الإخاء الإنساني العام بعبادة الله وحده ، وإقامة الحق والعدل بالمساواة بين الناس مع**

---

[1] سفر زكريا : 13 : 2- 3 .

[2] هي الصيغة العربية للكلمة اليونانية "مَسِياس" المأخوذة من الكلمة الآرامية "مشيحا" משיחא أي Mashiach التي تعني مسيح. وهي كلمة عبرية מָשִׁיחַ معناها "ممسوح" أي "مسيح". انظر : **قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف الكتابية المسيحية شرح كلمة مَسِيَّا** . رابط اليكتروني : http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/24_M/M_150.html

[3] أحمد ، ابراهيم خليل . **محمد في التوراة والإنجيل والقرآن** . دار المنار . ط (1409 هـ - 1989 م) . ص 125.

[4] عبد الاحد داود ، اسمه الاصلي هو بنجامين كلداني ، كان استاذا في اللاهوت وقسيس طائفة الكلدانييل الكاثوليكية ، له اطلاع واسع في اللغات ، وقد اعلن اسلامه بعد اعتكاف قارن خلاله الكتب السماوية ببعضها وتوصل الى ان دين الحق هو الاسلام . وكان لنبوءات الكتاب المقدس اثر كبير في قناعته بالاسلام . انظر : داود ، عبد الاحد . **محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في كتاب اليهود والنصارى** . ترجمة : محمود فاروق الزين . مكتبة العبيكان - السعودية . ط 1 (1418 هـ - 1997 م) . ص 5 .

أمر أتباعه من بني إسرائيل بالتزام ناموس موسى (شريعة التوراة) ، من غير جمود على ظواهره الحرفية ، إلى أن يأتي ذلك الدين المعبَّرُ عنه بملكوت الله ."[1] .

ورأي كهذا ينبغي أن يحظى بالاهتمام ، فهو منسجم مع ما جاء به القرآن في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف : 6] .

ويشير الكاتب الجزائري الشريف بن حمزة الجبوري الى رأي لعلماء مسلمين في أن المسيح المنتظر المذكور في التوراة والإنجيل هو محمد ﷺ ، وليس عيسى عليه السلام ، ودلل على ذلك بعد استعراضه للنبوءات الواردة في الكتابين بشأن النبي أو المسيح القادم في آخر الزمان ، التي يدّعي النصارى أنها متعلقة بشخص عيسى عليه السلام بقوله :

" أوّلا : إنّه لا توجد شخصيةٌ في الكتاب المقدّس تتناسب مع مقام رسول الله ﷺ غير شخصية المسيح.

ثانيا : لا يوجد نبيٌّ وصف نفسه بجميع صفات المسيح غير رسول الله ﷺ.

ثالثا : لا توجد شهادةٌ واحدة من عيسى عليه السلام ، ولا إقرارٌ واحدٌ منه ولا مّمن عاصره ، بأنّه المسيح . لهذه الأسباب فإنّنا نفترض أنّ محمدا رسول الله ﷺ هو المسيح!."[2] .

أما تبريره لما جاء في القرآن من أن عيسى هو المسيح فانه يقول : إن المسيح هو " اسم لعيسى بن مريم ، وليس صفته أو وظيفته " [3]. " فكلمة المسيح تعني الملك ، ويسوع لم يكن ملكا يوما ، والمسيح كما جاءت صفاته في الكُتُب تُعطي له الأمم الجزية ، أمّا سيدنا عيسى عليه السلام فكان يدفع الجِزيةَ لقيصر ، والمسيحُ كما في الكُتب يحكم من النهر إلى أقاصي الأرض ، وسيدنا عيسى عليه السلام وُلد ورُفع زمان الاستعمار الروماني ، ولم يحكم حتى في بلدته الناصرة

---

[1] داود ، عبد الاحد . **الانجيل والصليب** . القاهرة ، ط 1 (1351 هـ) . ص 113 .

[2] الجبوري ، الشريف بن حمزة . **البشارة برسول الله ﷺ بين الإشكال و الجحود** . ط (2006 م) . ص 44 .

[3] المرجع السابق : ص 72 .

والمسيح يحمل سيف الانتقام ويبيد الوثنيين والكفرة ، ويكون الظالمون أمامه كالعُصافة ، ويَقتلُ تنّين البحر ولاوياثان [1] مملكتي الظلم والطغيان ، وعيسى عليه السلام حرّم على أصحابه حتى حمل العصّي ، والمسيح في الكُتب يقضي بين الأمم ويُزهِر العدل في زمانه ، وسيّدنا عيسى عليه السلام ، مبالغة في الاحتياط ، لم يقض حتى بين شقيقين تخاصما عنده في الميراث وقال : " يا إنسان من أقَامَنِي عَليكُما قَاضيا أو مُقسّماً "[2] . والمسيح في الكُتب يَذِلّ الشِركُ أمامه ويعزّ التوحيد، وتلحَسُ الدنيا غبار نعليه ، وسيدنا عيسى عليه السلام رُفع إلى السماء والسلطان في أيدي الوثنيين ، والمسيح يتزوّج بنات الأشراف والأعيان والسلاطين ، وسيّدنا عيسى عليه السلام كان مُمتنعا عن الزواج لأنّه كان ناذراً لله تعالى مثل السيد يحيى بن زكريا وأمّه السيدة مريم عليهم السلام ، والمسيح الذي تتحدث عنه النبوءات أميّ كما تنبأ بذلك أشعيا ، أما عيسى عليه السلام فقد كان يُفحمُ الأحبار وهو في السنةّ الثانية عشرة من عمره ، والمسيح كما تنبّأ الأنبياء يأتي من الجنوب من برّية العرب ، وليس من شمال الأرض المقدسة "الناصرة" " [3]

وهذا كلام يستحق الاهتمام والدراسة ، وحصراً للمواقع التي وردت فيها كلمة المسيح في التوراة والإنجيل ، والبحث في مدلولاتها في كل موقع ، ومن ثم الوصول إلى نتيجة مقنعة .

أما فيما يتعلق ببشارات الإنجيل بمحمد ﷺ ، فسوف نستعرض بعضها على سبيل المثال لا الحصر . ومن ذلك ما جاء في إنجيل متى حول الحجر الذي رفضه البناءون: " فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: أَلَمْ تَقْرَأُوا فِي الْكِتَابِ: **الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبُنَاةُ هُوَ نَفْسُهُ صَارَ حَجَرَ الزَّاوِيَةِ الأَسَاسِيَّ.** مِنَ الرَّبِّ كَانَ هَذَا ، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَنْظَارِنَا ! لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ سَيُنْزَعُ مِنْ يْدِيكُمْ ، وَيُسَلَّمُ إِلَى شَعْبٍ يُؤَدِّي ثَمَرَهُ، فَأَيُّ مَنْ يَقَعُ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَكَسَّرُ ، وَمَنْ يَقَعُ الْحَجَرُ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ سَحْقاً "[4]

---

[1] التنين وحش اسطوري بعدة رؤوس ، ولاوياثان حيوان اسطوري ايضا وهو الحية الملتوية التي لها عدة رؤوس وهما رمز للشر في التوراة ، واعتبرهما البعض رمزا للشيطان . انظر : موقع الدعوة الاسلامية الاليكتروني . ابحاث الشيخ عرب حفظه الله . **علم الميثولوجيا يثبت تحريف الكتاب المقدس – لوياثان** . رابط اليكتروني : http://www.eld3wah.net/html/3arab/9_mythology.htm

[2] انجيل لوقا : 12 : 14

[3] الجبوري . **البشارة برسول الله ﷺ بين الإشكال و الجحود** . . ص 76 – 77.

[4] انجيل متى : 21 : 42 – 44 .

وهذه النبوءة يفهم منها أن الله تعالى سينزع النبوة من بني إسرائيل ، وسوف يبعث النبي الخاتم من أمة أخرى ، حيث يهيمن دينه على الأديان الأخرى ، وقد يستطيع أي باحث ، دون الحاجة إلى كبير جهد ، الربط بين هذه النبوءة وحديث اللبنة الأخيرة في بناء النبوة التي تكلم عنها التي واللبنة التي تكلم عنها سيد الخلق ﷺ .

وجاء في إنجيل يوحنا على لسان يسوع : " إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ **مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ** ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ **مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ** .... وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، **فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ**، .... سَلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ . سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ .... وَقُلْتُ لَكُمُ الآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ .... وَكَمَا أَوْصَانِي الآبُ هكَذَا أَفْعَلُ "[1] .

إن الوصية التي طلب المسيح من تلاميذه حفظها ، انه سيأتي بعده نبي آخر ، سماه المعزي وروح الحق الذي سيبقى إلى الأبد ، (أي أن رسالته هي خاتمة الرسالات) ، لذلك لن يأتي نبي بعده فهو سيعلمهم كل شيء .

وفي الإصحاح السادس عشر من انجيل يوحنا ، يؤكد المسيح على تلاميذه أن المعزي سيجيئ بعد ذهابه ، وهذا المعزي سيبكت العالم على الذنوب ، وسيرشد العالم الى طريق الحق بالكلام الذي يوحى إليه من ربه جل وعلا ، وسيدافع عن عيسى المسيح ويمجده وينصفه . يقول يوحنا : " لكِنِّي قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا حَتَّى إِذَا جَاءَتِ السَّاعَةُ تَذْكُرُونَ أَنِّي أَنَا قُلْتُهُ لَكُمْ.... لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ . وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ ، يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ ، وَعَلَى بِرّ وعل دينونة .... وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ . ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ "[2] .

---

[1] انجيل يوحنا : 14 : 15 –30

[2] انجيل يوحنا : 16 : 4 – 14 .

يعتقد النصارى أن هذا المعزي هو روح القدس [1] بينما يعتقد المسلمون أن ما جاء في يوحنا عن المعزي ، إنما هو بشارة المسيح بنبينا ﷺ ، وذلك يظهر من أمور منها : أن " لفظة (المعزي) لفظة حديثة استبدلتها التراجم الجديدة للعهد الجديد، فيما كانت التراجم العربية القديمة تضع الكلمة اليونانية (البارقليط) او (الفارقليط) ؛ (لان حرفي (p) و (ف) متقاربان في المَخرَج حسب رأي الباحث) ، كما هي ، وهو ما تصنعه كثير من التراجم العالمية .

وفي تفسير كلمة (بارقليط) اليونانية نقول: إن هذا اللفظ اليوناني الأصل، لا يخلو من أحد حالين :

الأول أنه (باراكلي توس) (paracletos) فيكون بمعنى: المعزي والمعين والوكيل .

والثاني أنه (بيروكلوتوس) (periklutos) ، فيكون قريباً من معنى: محمد وأحمد

فكل صفات البارقليط صفات لنبي يأتي بعد عيسى ، وهو النبي الذي بشر به موسى عليه السلام، فالبارقليط لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ، وكذا الذي بشر به موسى ، أجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ، وهو وصف النبي ﷺ في القرآن : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾[النجم : 3- 5] .

بل إن كل ما ذكر عن البارقليط ، له شواهد في القرآن والسنة تقول بأن الرسول ﷺ هو صاحب هذه النبوءة ؛ إذ هو الشاهد للمسيح ، وهو المخبر بالغيوب ، الذي لا نبي بعده، وقد ارتضى الله دينه إلى قيام الساعة ديناً " [2] .

وعلق ابن تيمية على هذه البشارة فيقول : " وَمَا بَشَّرَ بِهِ الْمَسِيحُ أَمْرٌ عَظِيمٌ، يَأْتِي بَعْدَهُ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ وَصَفَ الْفَارَقْلِيطَ بِصِفَاتٍ لَا تُنَاسِبُ هَذَا، وَإِنَّمَا تُنَاسِبُ رَجُلًا يَأْتِي بَعْدَهُ نَظِيرًا لَهُ، فَإِنَّهُ قَالَ: (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْأَبِ أَنْ يُعْطِيَكُمْ (معزيا) فَارَقْلِيطَ آخَرَ، يَثْبُتُ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ). فَقَوْلُهُ: (فَارَقْلِيطَ آخَرَ) دَلَّ عَلَى أَنَّهُ ثَانٍ لِأَوَّلٍ كَانَ

---

[1] انظر : اعمال الرسل : الاصحاح 2 : 1-4 .

[2] انظر : احمد ، ابراهيم خليل . **محمد في التوراة والانجيل والقران** . دار المنار . ط (1409 هـ - 1989 م) . ص 51 . وانظر ايضا : عبد الاحد . **محمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى** . ترجمة : محمود فاروق الزين . مكتبة العبيكان – السعودية . ط 1 (1418 هـ - 1997 م) . ص 183 .

قَبْلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ فِي حَيَاةِ الْمَسِيحِ إِلَّا هُوَ، لَمْ تَنْزِلْ عَلَيْهِمْ رُوحٌ، فَعَلِمَ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدَهُ نَظِيرًا لَهُ، لَيْسَ أَمْرًا مُعْتَادًا يَأْتِي لِلنَّاسِ.

وَأَيْضًا، فَإِنَّهُ قَالَ: (يَثْبُتُ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ) ، وَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ لِمَا يَدُومُ، وَيَبْقَى مَعَهُمْ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ. وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بَقَاءَ ذَاتِهِ، فَعُلِمَ أَنَّهُ بَقَاءُ شَرَعِهِ وَأَمَرِهِ، فَعُلِمَ أَنَّ الْفَارَقْلِيطَ الْأَوَّلَ لَمْ **يَثْبُتْ مَعَهُمْ شَرْعُهُ وَدِينُهُ إِلَى الْأَبَدِ**، وَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ الثَّانِي صَاحِبُ شَرْعٍ لَا يُنْسَخُ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ، وَهَذَا إِنَّمَا يَنْطَبِقُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ " [1] .

ويرى الأستاذ عبد الأحد داود أن النص " وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ " في إنجيل يوحنا محرّف ، **وأن النص الأصلي ينبغي أن يكون** " **وسوف اذهب إلى الآبِ وسيرسل لكم رسولا آخر، أو الرسول الأخير**، سيكون اسمه البرقليطوس ويبقى معكم إلى الأبد " [2] حتى يتضح المعنى المراد .

ثم إنه من الثابت أن النصارى في القرون الأولى للنصرانية كانوا ينتظرون هذا الفارقليط ، حتى أن أحدهم ويدعى " مونتانوس " ادّعى أنه البارقليط .

" و"مونتانوس" هو أحد مدعي النبوة وكانت أفكاره منحصرة في أن الوحي لا ينقطع من العالم ، وأن الوحي مستمر في شخصه ، أي أن "مونتانوس" هو الوحي الذي هو البارقليط أو المعزي الذي يتكلم الروح القدس من خلاله للكنيسة ، وأن المسيح قريب على الأبواب وعلى الكنيسة أن تبتعد عن العالم وتترقب قدوم المسيح [3] .

---

[1] ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) . **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** . دار العاصمة – السعودية . تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد . ط 2 (1419 هـ – 1999 م) . ج 5 . ص 291 .

[2] انظر : داود. **محمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى** . ص 194 . مصدر سابق .

[3] اندراوس ، عزت . **البدعة المنتانية** . موقع موسوعة تاريخ اقباط مصر الاليكتروني . رابط اليكتروني : http://www.coptichistory.org/new_page_1266.htm . نقلا عن : الخضري، حنا. تاريخ الفكر المسيحي. ص 517 .

وكذلك " ادّعى "ماني"[1] في القرن الثالث الميلادي أنه البارقليط الموعود .... و تعاليمه مزيج من البوذية والزرادشتية والمسيحية، وشدد على الثنوية بين الخير والشرّ، بين النور والظلمة، وعلى رجوع جميع عناصر الظلمة إلى النور" [2] .

فهذه الأمثلة تثبت أن هناك رجلاً آخر غير عيسى عليه السلام قادم لا محالة ، وأن اسمه البرقليط أو الفرقليط أو البركليت أو البركليتوس . وهذا القادم تنطبق عليه صفات محمدﷺ.

وإذا ما استعرضنا إنجيل برنابا[3] ، الذي لا يعترف النصارى به كإنجيل مقدس ، رغم انه أكثر الأناجيل صدقا وبعدا عن التحريف ، سنجد الإشارة فيه واضحة جدا إلى كون محمد خاتم النبيين ، وان من يدعي النبوة بعده كاذب . يقول "برنابا" على لسان المسيح عليه السلام : " **حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذي خلق كل الأشياء لأجله** ، الذي **سيأتي من الجنوب بقوة ، وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام ، وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر ، وسيأتي برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به ، .... ولكن تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب فيّ ، وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره ؛ لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم ، وإن ما يعزيني هو أن لا نهاية لدينه لان الله سيحفظه صحيحا .... لا يأتي بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله ، ولكن يأتي عدد غفير من الأنبياء الكذبة** ، .... قال الله : **اصبر يا محمد**

---

[1] ماني بن فتق بابك ، صاحب القول بالنور والظلمة ، ظهر ايام سابور بن أردشير ملك الفرس .... زعم انه اتاه الوحي وعمره اثنتا عشرة سنة ، وزعم انه الفارقليط الذي بشر به عيسى عليه السلام . وقد قتله كسرى وصلبه . انظر : الشهرستاني ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (توفي 548 هـ) . **الملل والنحل** . دار الكتب العلمية . بيروت – لبنان . ط 2 (1413 هـ – 1992 م) . ج 2 . ص 268 .

[2] شاهين ، جيروم . **وحدة الكنائس.. من الواقع وإلى المرتجى** . مقالة . موقع كنيسة القديسة تيريزيا بحلب . رابط اليكتروني : http://www.terezia.org/section.php?id=763

[3] برنابا : حواري من أنصار المسيح عليه السلام وهو أحد الذين كتبوا سيرة المسيح عليه السلام وسماها انجيلا لاشتمالها على مابشر به المسيح . ومن اهم ماورد في هذا الانجيل تصريحه بان الاناجيل المعروفة اليوم محرفة تحمل تعاليم بولس وليس تعاليم المسيح . وفيه تبشير بظهور نبي اخر الزمان باسم احمد كما ورد في القرآن . وقد عدت الكنيسة لذلك انجيل برنابا غير صحيح . انظر : . **انجيل برنابا** . دار البشير – القاهرة . ترجمة : خليل سعادة . ط (1908) . ص 27 – 30 .

لأني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجما غفيرا من الخلائق التي أهبها لك .... **ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولي للخلاص**" [1] .

هذا الكلام ليس بحاجة إلى تعليق ، وكل ما هو مطلوب لحسم الجدل بشأن نبوة محمدﷺ وكونه خاتما للنبيين إثبات كون إنجيل برنابا كتابا مقدسا لمنكري هذه الحقيقة .

المطلب الثالث البشارة بمحمد ﷺ في كتب الهندوس وكتب المجوس

لم تكن النبوءات والبشارات بخاتم النبيين مقتصرة على كتب اليهود والنصارى ، بل إننا نجدها في كتب الهندوس وكتب المجوس . ونذكر منها ، على سبيل المثال ، ما أورده الشيخ عبد المجيد الزنداني في مقالة له :

" جاء في كتاب (الساماڤيدا) وهو كتاب مقدس عند البراهمة في الهند ، في الفقرة السادسة والثامنة من الجزء الثاني ما نصه : " **أحمد تلقى الشريعة من ربه ، وهي مملوءة بالحكمة** ".

وجاء في كتاب (ادروافيدم) ، وهو كتاب مقدس عند الهندوس ، : " أيها الناس أسمعوا وعوا **يبعث المحمد (أي محمد) بين أظهر الناس ، وعظمته تحمد حتى في الجنة** ، وهو المحامد " (المحامد أي محمد) .

وجاء في كتاب (بهوش برانم) من كتب الهندوس المقدسة : " في ذلك الحين يبعث أجنبي مع أصحابه باسم محامد (أي محمد ولكنه التحريف) **الملقب بأستاذ العالم** (أي رسول للعالمين) والملك يطهره بالخمس المطهرة (أي الصلوات الخمس) .

وفي كتب المجوس جاء في كتاب (زندا أفستا) أن الله سيبعث رسولا هذا وصفه : رحمة للعالمين ، **ويتصدى له عدو يسمّى أبا لهب ، ويدعو إلى اله واحد** " . وصدق الله القائل : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ ﴾[البقرة : 146] واليهود والنصارى هم أهل

---

[1] فاضل ، سيف الله احمد . **انجيل برنابا ودراسات حول وحدة الدين عند موسى و عيسى ومحمد عليهم السلام** . دار القلم – الكويت . ط 2 (1403 هـ – 1983 م) . ج 1 . ص 160 – 161 .

الكتاب ، والهندوس والمجوس أمر الرسول ﷺ أن نسن بهم سنة أهل الكتاب ، غير آكلي ذبائحهم ولا ناكحي نسائهم ، لأنه ، والله أعلم ، قد تطاول العهد على كتبهم ، وكثر فيها التحريف ، ولقد كانت هذه البشارات وغيرها سببا في إسلام الكثير من أسلاف اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، والهندوس. " [1] . وكون الهندوس ممن أمر الرسول أن نسن بهم سنة أهل الكتاب ، لم أجد عليه دليلا ، لكن ذلك لا يقلل من قيمة هذه البشارات .

نتبين مما عرضناه أن جميع الأنبياء، الذين وصلت إلينا آثارهم ، قد بشروا بالنبي محمد ﷺ ، واخبروا أممهم أنه خاتم الأنبياء ، وأن دينه هو الدين الخاتم الذي اعتمده المولى عز وجل للبشرية جمعاء . ومعنى الخاتمية المقصود هو الآخرية ، فمحمد ﷺ هو آخر الأنبياء ودينه آخر الأديان قبل قيام الساعة .

---

[1] الزنداني ، عبد المجيد . **البشارات عن خاتم الأنبياء في الكتب السابقة** . موقع دار السلام الاليكتروني . رابط اليكتروني:

ttp://www.darussalam.ae/print.asp?contentId=1633

المبحث الثالث

ختم النبوة في كتب التفسير

إن ما ورد في كتب التفسير بشأن ختم النبوة يمثل حجر الاساس في فهم المقصود بهذا المصطلح . لذلك ارى ان من الضروري الاطلاع على ما اعتمده المفسرون في كتبهم عبر الازمان بخصوص هذا الموضوع .

يتكون هذا المبحث من مطلبين :

المطلب الأول : ختم النبوة في كتب التفسير قديما

المطلب الثاني: ختم النبوة في كتب التفسير حديثا

المطلب الأول ختم النبوة في كتب التفسير قديما

إن الآية التي تطرقت إلى ختم النبوة بشكل صريح في القرآن ، والتي تشكل المحور الأساسي الذي يعتمده كل باحث في ختم النبوة ، والتي لجأ الكثير ممن ادعوا النبوة إلى تأويلها، وتأويل الآيات والأحاديث الأخرى بناء على تأويلهم لها ، هي آية سورة الأحزاب :﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب : 40] . وقد كان سبب نزولها في الغالب زواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها مطلَّقة مُتَبَنّاه قبل البعثة ، زيد بن حارثة رضي الله عنه ، كما سبق أن أشرنا .

ويزعم الباحث أن المفسرين قديما وحديثا فهموا من هذه الآية معنى آخرية الرسول محمد ﷺ المُطْلَقة ، وأنّه لا نبي بعده ، وقد حملت معظم التفاسير المختلفة قديما هذا المعنى .

فقد جاء في تفسير "ابن سلام" أن : " قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: {مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ} يَقُولُ: إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَكُنْ بِأَبِي زَيْدٍ وَإِنَّمَا كَانَ زَيْدٌ دَعِيًّا لَهُ.... ويشير "ابن سلام" إلى حديث عائشة ، رضي الله عنها، الذي أشارت فيه إلى نزول عيسى عليه السلام بعد الرسول ﷺ : " لا تَقُولُوا: لا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ، وَقُولُوا: خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، فَإِنَّهُ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا

عَدْلا " [1] ، ثم يورد ابن سلام حديث أبي هريرة عن الدجالين الذين يظهرون قبل قيام الساعة : " لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَلا نَبِيَّ بَعْدِي وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ " [2] . ثم يشير ابن سلام الى خاتم النبوة الموجود على كتف النبي على شكل شامة فينقل حديثه عن "مرة المزني" قوله : " أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أُدْخِلَ يَدِي فَأَمَسَّ الْخَاتَمَ فَأَذِنَ لِي. فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي جُرُبَّانِ قَمِيصِهِ، وَإِنَّهُ لَيَدْعُو لِي فَمَا مَنَعَهُ وَأَنَا أَلْمَسُهُ أَنْ دَعَا لِي، قَالَ: فَوَجَدْتُ عَلَى نُغْضِ كَتِفِهِ مِثْلَ السِّلْعَةِ[3] "[4] .

وقال "الشافعي" : " وأنه سبحانه وتعالى **فتح به ﷺ رحمته، وختم به نبوته** "[5] .

وقال "الطبري" في تفسير الآية : " يقول تعالى ذكره : ما كان أيها الناس محمد أبا زيد بن حارثة، ولا أبا أحد من رجالكم الذين لم يلده محمد ؛ فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها، ولكنه رسول الله وخاتم النبيين، الذي **ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة،** .... وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. " [6]

---

[1] ابن سلام ، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: 200هـ) . **تفسير يحيى بن سلام** . دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان . تحقيق: الدكتورة هند شلبي . ط 1 (1425 هـ - 2004 م) . ج 2 . ص 723 .

[2] سبق تخريجه صفحة 64 .

[3] ابو داود ، السجستاني (توفي 275 هـ) . **سنن ابي داود** . حديث رقم 3562 . واخرجه ابن حنبل حديث رقم 15274 ، 15275 ، 19887 ، 19888 . واخرجه النسائي حديث رقم 7986 . واخرجه الطيالسي حديث رقم 1155 . واخرجه ابن ابي شيبة حديث رقم 24206 . واخرجه البيهقي حديث رقم 243 . قال احمد شاكر : اسناده صحيح . والسلعة تعني زيادة تحدث في الجسد في العنق وغيره ، تكون قدر الحمصة او اكبر . انظر : مصطفى ، ابراهيم وآخرون . **المعجم الوسيط** . المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع – استانبول – تركيا . ط2 (1392 هـ - 1972 م) . ج 2 . ص 443 .

[4] ابن سلام . **تفسير يحيى بن سلام** . ج 2 . ص(723 ، 724) . مصدر سابق .

[5] الشافعي . أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ) . **تفسير الإمام الشافعي** . 3اجزاء . دار التدمرية – المملكة العربية السعودية . جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه) . ط 1 (1427 - 2006 م) . ج 3 . ص 1201 .

[6] الطبري . **جامع البيان في تأويل القرآن** . 24 . ج 20 . ص 278 ، 279 . مصدر سابق .

ونقل "الطبري" عن "قتادة" قوله : " {مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ} قال: نزلت في زيد، إنه لم يكن بابنه، ولعمري ولقد وُلِد له ذكور؛ إنه لأبو القاسم وإبراهيم والطيب والمطهر { وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ } أي: **آخرهم** .[1]

وأضاف "الطبري" موضحا القراءات الواردة في الآية نقلاً عن "علي بن الحسين " : " نزلت في زيد بن حارثة ، **والنصب** في رسول الله ﷺ بمعنى تكرير كان رسول الله ﷺ ، **والرفع** بمعنى الاستئناف؛ ولكن هو رسول الله ، والقراءة النصب عندنا.

واختلفت القُرّاء في قراءة قوله (وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) فقرأ ذلك قراء الأمصار سوى الحسن وعاصم **بكسر التاء** من خاتم النبيين، بمعنى: **أنه ختم النبيين**. ذُكر أن ذلك في قراءة عبد الله (وَلَكِنَّ نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ) فذلك دليل على صحة قراءة من قرأه بكسر التاء، بمعنى: أنه الذي ختم الأنبياء ﷺ وعليهم ، وقرأ ذلك فيما يذكر **الحسن وعاصم** (خَاتَمَ النَّبِيِّينَ) بفتح التاء، بمعنى: أنه **آخر النبيين،** كما قرأ (مَخْتُومٌ خَاتَمَهُ مِسْكٌ) بمعنى: آخره مسك من قرأ ذلك كذلك " [2] .

وذكر"**ابن ابي حاتم**" في تفسير " خاتم النبيين " " **آخر نبي** " [3]

وأورد **صاحب بحر العلوم** نفس المعاني السابقة فقال بعد ذكره لسبب نزول الاية : " قوله عز وجل: مَّا كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ يعني: بالتبني. وليس بأب لزيد بن حارثة ، وَلكِنْ رَسُولَ اللَّهِ يعني: ولكنه محمد رسول الله ﷺ ، ويقال: لم يكن أب الرجال لأن بنيه ماتوا صغاراً، ولو كان الرجال بنيه لكانوا أنبياء، **ولا نبي بعده.** فذلك قوله: وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ قرأ بعضهم ولكن رَسُولُ اللَّهِ بضم اللام، ومعناه:

---

[1] **المصدر نفسه** : ص 729 .

[2] **المصدر نفسه** : ص 729 .

[3] الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) . **تفسير القرآن العظيم** . مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية . تحقيق : اسعد محمد الطيب . ط 3 (1419 هـ) . ج 9 . ص 3138 . حديث رقم 17699 . وانظر ايضا : الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) . **تفسير الماوردي = النكت والعيون** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم . ج4 . ص 409.

ولكن هو رسول الله وكان خاتَمَ النَّبِيِّينَ ، وقرأ عاصم في إحدى الروايتين وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ بنصب التاء. وقرأ الباقون: بالكسر. فمن قرأ **بالكسر** يعني: **آخر النبيين**. ومن قرأ **بالنصب** فهو على **معنى إضافة الفعل إليه. يعني: أنه ختمهم وهو خاتِم..**"[1]

ويورد "**الثعلبي**" في تفسيره للآية أيضا أنه لو كان لمحمد ﷺ ابن ذكر لكان نبيا ، **لكن الله تعالى جعل محمدا آخر الأنبياء فلم يجعل له أبناء ذكورا** . قال :

" وَلكِنْ رَسُولَ اللَّهِ **وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ أي آخرهم** ختم الله به النبوّة فلا نبيّ بعده، ولو كان لمحمّد ﷺ ابن لكان نبيّا. "[2]

ويشير"**القشيري**" في "لطائف الإشارات" أن الله تعالى يريد أن يقول لنا : " لم يكن مضافا إلى ولد فله عليكم شفقة الآباء ، ولكن ليس بأبيكم . ويقال نسبه ظاهر.. ولكن **إنّما يعرف بي لا بنسبه فقلّما يقال : محمد بن عبد الله، ولكن إلى أبد الأبد يقال: محمد رسول الله. وشعار الإيمان وكلمة التوحيد– بعد لا إله إلا الله– محمد رسول الله.**"[3]

أما "**الواحدي**" فقد صاغ الفكرة نفسها بطريقة أخرى مشيرا إلى ما ورد عن ابن عباس أن **الله لو أراد أن يبعث نبيا بعد محمد لجعل له ولدا من صلبه يقوم بهذه المهمة** ، ....قال : ولكن كان رسول الله ، **وخاتم النبيين آخرهم فلا نبي بعده** ، قال ابن عباس: يريد لو لم أختم به النبيين لجعلت له ولدا يكون بعد نبيا." [4]

---

[1] السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ) . **بحر العلوم** . ج 3. ص 64 .

[2] الثعلبي . **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** . ج 8 . ص 50 . وانظر ايضا : البلخي ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ) . **تفسير مقاتل بن سليمان** . دار إحياء التراث – بيروت . تحقيق : عبد الله محمود شحاته . ط 1 (1423 هـ) . ج 3 . ص 498. وانظر ايضا : الخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ) . **لباب التأويل في معاني التنزيل** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : محمد علي شاهين . ط 1 (1415) . ج3 . ص429 .

[3] القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ) . **لطائف الإشارات = تفسير القشيري** . الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر . تحقيق : ابراهيم البسيوني . ط 3 . بدون سنة طبع . ج 3 . ص 164 .

[4] الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) . **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** . 4 اجزاء . دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان . تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس . ط 1(1415 هـ - 1994 م) . ج 3 . ص 474 .

وهناك مفسرون آخرون منهم "**السمعاني**" أشاروا إلى أن العلاقة بين شقي الآية { ما كان محمد أبا أحد من رجالكم } و { ولكن رسول الله وخاتم النبيين } بان رسول الله **لم يكن أبا لزيد الذي هو من رجالهم رغم انه كان أباً لغيره** " أولاده ﷺ والحسن والحسين ، **أو انه وقت نزول الآية لم يكن له أولاد رجال من صلبه** ﷺ ، ثم يذكر السمعاني رأي ابن عباس ، رضي الله عنهما: " قَوْله: {مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أحد من رجالكم} أَي: أَبَا رجل لم يلده، وَلم يكن وَلَدَ زيد بن حَارِثَة؛ فَلم يكن أَبَاهُ، وَقد كَانَ لَهُ أَوْلَاد ذُكُور ولدهم وهم: الْقَاسِم، وَالطّيب، والطاهر، وَإِبْرَاهِيم رَضِي الله عَنْهُم وَجعل بَعضهم بدل الطَّاهِر المُطَهَّر.

وَالْجَوَاب الثَّانِي: **أَنه قَالَ: {من رجالكم} وَهَؤُلَاء كَانُوا صغَارًا، وَالرِّجَال اسْم يتَنَاوَل الْبَالِغين.** وروى عَطاء عَن ابْن عَبَّاس أَن الله تَعَالَى لما حكم أَنه لَا نَبِي بعده لم يُعْطه ولدا ذكرا يصير رجلا، وَلَو أعطَاهُ ولدا ذكرا يصير رجلا لجعله نَبيا."[1]

وقد نقل "**البغوي**" نفس الأفكار مع سرده للأحاديث التي توضح إجماع الأمة على أن الرسول ﷺ آخر الأنبياء [2] .

ويشير "**الزمخشري**" إلى معنى أبوة الرسول لأمته في الآية { ما كان محمد أبا أحد من رجالكم } حيث ينبغي عليهم احترامه وتوقيره كالأب وعليه الشفقة والنصيحة لهم ، ثم أوضح كيف يكون معنى "خاتم النبيين " آخرهم مع حقيقة مجيء عيسى عليه السلام آخر الزمان . قال : { ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ} أي لم يكن أبا رجل منكم على الحقيقة ، حتى يثبت به

---

[1] السمعاني ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ) . **تفسير القرآن** . دار الوطن – الرياض – السعودية . تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم . ط 1 (1418هـ- 1997م) . ج 4 . ص 290 . وانظر ايضا : ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) . **زاد المسير في علم التفسير** . دار الكتاب العربي – بيروت . تحقيق : عبد الرزاق المهدي . ط 1 (1422 هـ) . ج 3 . ص 469 .

[2] انظر : البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ) . **معالم التنزيل في تفسير القرآن** . 5 اجزاء . دار إحياء التراث العربي –بيروت . تحقيق : عبد الرزاق المهدي .

ط 1 (1420 هـ) . ج 3 . ص 645 . وانظر ايضا : البيضاوي ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) . **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** . دار إحياء التراث العربي – بيروت . تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي . ط 1 (1418 هـ) . ج 4 . ص 233 . وانظر ايضا : القمي ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ) . **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** . دار الكتب العلميه – بيروت . تحقيق : الشيخ زكريا عميرات . ط 1 (1416) . ج5 . ص 463.

وبينه ما يثبت بين الأب وولده من حرمة الصهر والنكاح ، وَلكِنْ كان رَسُولَ اللَّهِ ، وكل رسول أبو أمّته فيما يرجع إلى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ، ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه، لا في سائر الأحكام الثابتة بين الآباء والأبناء، وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاده حقيقة، فكان حكمه حكمكم " [1] . ... ويضيف الزمخشري : " فإن قلت: كيف كان آخر الأنبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان؟ قلت: معنى كونه آخر الأنبياء ، أنه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله ، وحين ينزل ، ينزل عاملا على شريعة محمد ﷺ ، مصليا إلى قبلته ، كأنه بعض أمته " [2]

ويؤكد" ابن عطية " أن **علماء الأمة مجمعون** على انه لا نبي بعده ﷺ ، وان ذلك ثابت بالنص ، وان من يرى غير ذلك ملحد ، حيث يقول : " وهذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفا وسلفا متلقاة على العموم التام ، مقتضية نصا أنه لا نبي بعده ﷺ [3].

ويتناول "**الرازي**" في تفسيره الكبير الآية من زاوية أخرى ، حيث يبين أن فيها تعظيماً لشأن الرسول ﷺ بإثبات كونه خاتم النبيين بمعنى آخرهم ، مما يجعله أهلا للتعظيم من جانب المؤمنين والأكثر شفقة ورحمة بأمته من جميع الأنبياء، حيث إنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، **وهو مطالب باستيفاء الشرع لأنه لا نبي بعده** ، قال : " إِنَّهُ تَعَالَى لَمَّا نَفَى كَوْنَهُ أَبًا عَقَّبَهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى ثُبُوتِ مَا هُوَ فِي حُكْمِ الْأُبُوَّةِ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ فَقَالَ: وَلكِنْ رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَالْأَبِ لِلْأُمَّةِ فِي الشَّفَقَةِ مِنْ جَانِبِهِ، وَفِي التَّعْظِيمِ مِنْ طَرَفِهِمْ ، بَلْ أَقْوَى ، فَإِنَّ النَّبِيَّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَالْأَبُ لَيْسَ كَذَلِكَ، ثُمَّ بَيَّنَ مَا يُفِيدُ زِيَادَةَ الشَّفَقَةِ مِنْ جَانِبِهِ وَالتَّعْظِيمِ مِنْ جِهَتِهِمْ بِقَوْلِهِ: وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَهُ نَبِيٌّ إِنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْبَيَانِ يَسْتَدْرِكُهُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ، وَأَمَّا مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ يَكُونُ أَشْفَقَ عَلَى أُمَّتِهِ وَأَهْدَى لَهُمْ وَأَجْدَى، إِذْ هُوَ كَوَالِدٍ لِوَلَدِهِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ غَيْرُهُ مِنْ أَحَدٍ وَقَوْلُهُ: وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً يَعْنِي عِلْمَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

---

[1] الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) . **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** . 4 اجزاء . دار الكتاب العربي – بيروت . ط 3 (1407 هـ) . ج 3 . ص 544 .

[2] المصدر السابق : نفس الجزء والصفحة

[3] ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) . **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد . ط 1 (1422 هـ) . ج 4 . ص 387 .

دَخَلَ فِيهِ أَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ فَعُلِمَ أَنَّ مِنَ الْحِكْمَةِ إِكْمَالَ شَرْعِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِتَزَوُّجِهِ بِزَوْجَةِ دَعِيِّهِ تَكْمِيلًا لِلشَّرْعِ [1] .

ويشير "**النسفي**" إلى أن ليس هناك تناقض بين كون محمد ﷺ آخر الأنبياء وبين نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان لان عيسى نبئ قبل محمد ، وأنه سوف ينزل عاملا بشريعته كأحد أفراد أمته . يقول "النسفي" : " لا ينبأ أحد بعده ، وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل عاملا على شريعة محمد ﷺ كأنه بعض أمته " . [2]

ويرى "**ابو حيان**" بعد إيراده الأفكار السابقة عن خاتمية النبوة ووجوه إعراب كلمة خاتم في الآية أن " مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ النُّبُوَّةَ مُكْتَسَبَةٌ لَا تَنْقَطِعُ ، أَوْ إِلَى أَنَّ الْوَلِيَّ أَفْضَلُ مِنَ النَّبِيِّ ، فَهُوَ زِنْدِيقٌ يَجِبُ قَتْلُهُ." [3] .

ويناقش "ابن كثير" علاقة نفي النبوة بنفي الرسالة حيث يقول : إن " هَذِهِ الْآيَةُ نَصٌّ فِي أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، **وَإِذَا كَانَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ فَلَا رَسُولَ بَعْدَهُ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى؛ لِأَنَّ مَقَامَ الرِّسَالَةِ أَخَصُّ مِنْ مَقَامِ النُّبُوَّةِ**، فَإِنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٌّ، وَلَا يَنْعَكِسُ. وَبِذَلِكَ وَرَدَتِ الْأَحَادِيثُ الْمُتَوَاتِرَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ من حَدِيثِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ " [4] .

ويتناول "ابن كثير" مسألة ختم النبوة طويلا في تفسيره ، ويورد الأحاديث والآيات الدالة على أن محمدا ﷺ آخر الأنبياء ، ويقرر ان كل مدع للنبوة بعده أفاك دجال ضالّ مُضِلّ ، وان

---

[1] الرازي . **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير** . ج 25 . ص 171 . مصدر سابق .

[2] النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ) . **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** . 3 اجزاء . دار الكلم الطيب – بيروت . تحقيق : يوسف علي بديوي . ط 1 (1419 هـ – 1998 م) . ج 3 . ص 34 . وانظر ايضا : السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) . **الدر المنثور** . 8 اجزاء . دار الفكر – بيروت . ج 6 . الصفحات (611 – 615) .

[3] ابو حيان ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) . **البحر المحيط في التفسير** . دار الفكر – بيروت . تحقيق : صدقي محمد جميل . ط 1 (1420 هـ) . ج 8 . ص 485 .

[4] ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) . **تفسير القرآن العظيم** . 8 اجزاء . دار طيبة للنشر والتوزيع . تحقيق : سامي بن محمد سلامة . ط 2 (1420هـ – 1999 م) . ج 6 . ص 427 . وانظر ايضا : ابو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (المتوفى: 982هـ) . **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** . دار إحياء التراث العربي – بيروت . ج 7 . ص 106 .

ما يجيء به لا بد أن يدل على كذبه ، فيقول : " وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ، فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادِ إِرْسَالُ مُحَمَّدٍ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، إِلَيْهِمْ، ثُمَّ مِنْ تَشْرِيفِهِ لَهُمْ خَتْمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ بِهِ، وَإِكْمَالُ الدِّينِ الْحَنِيفِ لَهُ. وَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، وَرَسُولُه فِي السُّنَّةِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَنْهُ: أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ؛ لِيَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنِ ادّعى هذا المقام بعده فَهُوَ كَذَّابٌ أَفَّاكٌ، دَجَّالٌ ضَالٌّ مُضِلٌّ، وَلَوْ تَخَرَّقَ وَشَعْبَذَ، وَأَتَى بِأَنْوَاعِ السِّحْرِ وَالطَّلَاسِمِ والنيرجيَّات [1] ، فَكُلُّهَا مُحَالٌ وَضَلَالٌ عِنْدَ أُولِي الْأَلْبَابِ، كَمَا أَجْرَى اللَّهُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، عَلَى يَدِ الْأَسْوَدِ العَنْسي بِالْيَمَنِ، وَمُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ بِالْيَمَامَةِ، مِنَ الْأَحْوَالِ الْفَاسِدَةِ وَالْأَقْوَالِ الْبَارِدَةِ، مَا عَلِمَ كُلُّ ذِي لُبٍّ وَفَهْمٍ وحجى أَنَّهُمَا كَاذِبَانِ ضالَّانِ، لَعَنَهُمَا اللَّهُ. وَكَذَلِكَ كُلُّ مُدَّعٍ لِذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخْتَمُوا بِالْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكَذَّابِينَ يَخْلُقُ اللَّهُ مَعَهُ مِنَ الْأُمُورِ مَا يَشْهَدُ الْعُلَمَاءُ وَالْمُؤْمِنُونَ بِكَذِبِ مَنْ جَاءَ بِهَا. وَهَذَا مِنْ تَمَامِ لُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى بِخَلْقِهِ، فَإِنَّهُمْ بِضَرُورَةِ الْوَاقِعِ لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الِاتِّفَاقِ، أَوْ لِمَا لَهُمْ فِيهِ مِنَ الْمَقَاصِدِ إِلَى غَيْرِهِ، وَيَكُونُ فِي غَايَةِ الْإِفْكِ وَالْفُجُورِ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [الشُّعَرَاءِ:221، 222] . وَهَذَا بِخِلَافِ الْأَنْبِيَاءِ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَإِنَّهُمْ فِي غَايَةِ الْبِرِّ وَالصِّدْقِ وَالرُّشْدِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَالْعَدْلِ فِيمَا يَقُولُونَهُ وَيَفْعَلُونَهُ وَيَأْمُرُونَ بِهِ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ، مَعَ مَا يُؤَيِّدُونَ بِهِ مِنَ الْخَوَارِقِ لِلْعَادَاتِ، وَالْأَدِلَّةِ الْوَاضِحَاتِ، وَالْبَرَاهِينِ الْبَاهِرَاتِ،" [2] .

يتبين مما سبق أن هناك إجماعا عند المفسرين المتقدمين على أن معنى خاتم النبيين هو آخرهم الذي ليس بعده نبي ، وأن من لا يعتقد هذه العقيدة هو عندهم كافر بدون شك .

المطلب الثاني : ختم النبوة في كتب التفسير حديثا

وعند النظر في كتب التفسير عند المتأخرين نجدهم تناولوا الآية بنفس الطريقة وعبروا عن نفس المعاني التي عبر عنها المتقدمون ، **فقد** أورد " الخلوتي" حُكْمَ مَن اعتقد بوجود نبي بعد محمد ﷺ فقال : " **من قال بعد نبينا نبيٌّ يكفر** ؛ لأنه أنكر النص ، وكذلك لو

---

[1] النيرج أُخِذٌ تشبه السحر، وليست بحقيقته ، ولا كالسحر ، انما هو تشبيه وتلبيس . انظر: ابن منظور . **لسان العرب** . ج 2 . ص 276 .

[2] ابن كثير . **تفسير القرآن العظيم** .ج 6 . الصفحات 430 ، 431 . مصدر سابق .

شك فيه لأن الحجة تبين الحق من الباطل. ومن ادّعى النبوة بعد موت محمد لا يكون دعواه إلا باطلا " [1]

ويستنكر" الألوسي" ما روي عن بعض المتقدمين أن إبراهيم بن النبي ﷺ لو عاش لكان نبيا فيقول : " وأما ما روى عن بعض المتقدمين لو عاش إبراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم ...." ويتابع الالوسي : " لا يُظَن بالصحابي الهجوم على الأخبار عن مثل هذا الأمر بالظن ، فالظاهر أنه لم يخبر إلا عن توقيف من رسول الله ﷺ. وإذا صح حديث ابن عباس[2]، رضي الله تعالى عنهما ، المرفوع ارتفع الخصام ، لكن الظاهر أن هذا الأمر في إبراهيم خاصة ، بأن يكون قد سبق في علم الله تعالى أنه لو عاش لجعله جل وعلا نبيا ، لا لكونه ابن النبي ﷺ بل لأمر هو جل شأنه به أعلم ." [3]

ويشير "**سيد قطب**" أن الآية " هدفت إلى إبطال نظام التبني ، وان الرسول ﷺ تحمل عبئا ثقيلا بزواجه من مطلقة ابنه بالتبني ، ولم يكن غير الرسول ﷺ قادرا على القيام بهذا الأمر الشاق المخالف لمألوف العرب وتقاليدهم العنيفة ، ويؤكد أن هذا الأمر ينسجم مع كون رسالة الإسلام آخر رسالات السماء إلى الأرض.[2] " ، " فالعلاقة بين محمد ﷺ وبين جميع المسلمين ، ومنهم زيد بن حارثة ، هي علاقة النبي بقومه ، وليس هو أبا لأحد منهم: { وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} ..ومن ثم فهو يشرع الشرائع الباقية لتسير عليها البشرية وفق آخر

---

[1] الخلوتي ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ) . **روح البيان** . دار الفكر – بيروت . بدون طبعة وبدون تاريخ نشر . ج 7 . ص 188.

[2] نص الحديث " لما مات إبراهيم ابن الرسول ﷺ صلى عليه رسول الله ﷺ وقال : إن له مرضعا في الجنة ولو عاش لكان صديقا نبيا ولو عاش لعتقت أخواله القبط وما استرق قبطي " رواه ابن ماجة . **سنن ابن ماجة** . حديث رقم 1511 . قال الالباني : اسناده ضعيف جدا . **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة** . حديث رقم 3202 .

[3] الالوسي ، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (الوفاة: 1270هـ) . **روح المعاني** . دار إحياء التراث العربي – بيروت . ج 22 . ص 33.

[4] انظر : قطب ، سيد سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) . **في ظلال القرآن**. دار الشروق – بيروت– القاهرة . ط 17 . ج 5 . ص 2865 .

رسالات السماء إلى الأرض التي لا تبديل فيها بعد ذلك ولا تغيير. { وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً } فهو الذي يعلم ما يصلح لهذه البشرية ، وما يصلحها " [1] .

ويلفت " قطب" النظر الى التناسب بين كون محمد عليه السلام آخر النبيين ، وبين كون الرسالة إلى الناس كافة في قوله :" لقد شاء الله سبحانه أن يرسل كل رسول إلى قومه بلسانهم ، حتى إذا كانت الرسالة الأخيرة أرسل الله محمداً ﷺ خاتم النبيين للناس كافة ، فهو آخر رسول من الله للبشر، فناسب أن يكون رسولاً إليهم أجمعين " [2] .

وينبه "**ابن عاشور**" إلى الحكمة من إيراد صفة خاتم النبيين في الآية ؛ حيث أراد الله تعالى بيان رفعة منزلة الرسول ﷺ بعدم كونه أبا لأحد من الرجال ، يقول : " وَعَطْفُ صِفَةِ وَخَاتم النَّبِيئِينَ عَلَى صِفَةِ رَسُولَ اللَّهِ تَكْمِيلٌ وَزِيَادَةٌ فِي التَّنْوِيهِ بِمَقَامِهِ ﷺ ، وَإِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ فِي انْتِفَاءِ أُبُوَّتِهِ لِأَحَدٍ مِنَ الرِّجَالِ حِكْمَةً قَدَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَهِيَ إِرَادَةُ أَنْ لَا يَكُونَ إِلَّا مِثْلَ الرُّسُلِ أَوْ أَفْضَلَ فِي جَمِيع خَصَائِصه. وَإِذ قَدْ كَانَ الرُّسُلُ لَمْ يَخْلُ عَمُودُ أَبْنَائِهِمْ مِنْ نَبِيءٍ ، كَانَ كَوْنُهُ خَاتَمَ النَّبِيئِينَ مُقْتَضِيًا أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ أَبْنَاءٌ بَعْدَ وَفَاتِهِ ؛ لِأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا أَحْيَاءً بَعْدَ وَفَاتِهِ وَلَمْ تُخْلَعْ عَلَيْهِمْ خُلْعَةُ النبوءة لِأَجْلِ خَتْمِ النُّبُوَّةِ بِهِ كَانَ ذَلِكَ غَضًّا فِيهِ دُونَ سَائِرِ الرُّسُلِ وَذَلِكَ مَا لَا يُرِيدُهُ اللَّهُ بِهِ. أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ لَمَّا أَرَادَ قَطْعَ النُّبُوءَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ صَرَفَ عِيسَى عَنِ التَّزَوُّجِ."[3]

ويؤكد "ابن عاشور" أن " الْآيَةُ نَصٌّ فِي أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَاتَمَ النَّبِيئِينَ وَأَنه لَا نبيء بَعْدَهُ فِي الْبَشَرِ ، لِأَنَّ لفظ النَّبِيئِينَ لفظ عامٌّ ، فَخَاتَمُ النَّبِيئِينَ هُوَ خَاتَمُهُمْ فِي صِفَةِ النُّبُوءَةِ " لذلك فان من ادّعى النبوة او من صدقه كافر بلا ريب أو تردد . ودليله في ذلك : أنه " قَدْ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَاتَمُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ ، وَعُرِفَ ذَلِكَ وَتَوَاتَرَ بَيْنَهُمْ وَفِي الْأَجْيَالِ مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَتَرَدَّدُوا فِي تَكْفِيرِ مُسَيْلِمَةَ وَالْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ ، فَصَارَ مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ فَمَنْ أَنْكَرَهُ فَهُوَ

---

[1] قطب . **في ظلال القرآن** . مصدر سابق . ج 5 . ص 2870 .

[2] المصدر نفسه : ج 3 . ص 1238 .

[3] ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) . **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»** . 30 جزءا . الدار التونسية للنشر – تونس . ط (1984) . ج 22 . ص 45 .

كَافِرٌ خَارِجٌ عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَوْ كَانَ مُعْتَرِفًا بِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَسُولُ اللَّهِ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ.... وَلِذَلِكَ لَا يَتَرَدَّدُ مُسْلِمٌ فِي تَكْفِيرِ مَنْ يُثْبِتُ نُبُوءَةً لِأَحَدٍ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَفِي إِخْرَاجِهِ مِنْ حَظِيرَةِ الْإِسْلَامِ "[1] .

وينظر" **الشعراوي**" إلى الموضوع من زاوية أن تبليغ الرسالة أهم من أبوة الرسول لأحد حيث يقول : " قال سبحانه : {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ } لأن علاج قضية التبني أهمُّ من أُبوته ﷺ لأحد منكم أن يكون أبوه رسول الله ؛ لأن أبوته لآخر لا تنفعه بشيء، إنما ينفعه البلاغ عن الله، وأن يحمل له منهج ربه الذي يسعده في دينه ودنياه. إذن : ففرحكم برسول الله كرسول أَوْلَى من فرحكم به كأب ، وإلاَّ فما أكثر من لهم آباء، وهم أشقياء في الحياة لا قيمة لهم " [2] .

ويضيف "الشعراوي " : " ليس هذا فحسب، ولكن أيضاً {وَخَاتَمَ النبيين..} أي: الرسول **والنبي الذي يختم الرسالات، فلا يستدرك عليه برسالة جديدة** "[3]

وأورد "الشعراوي" شبهة بعض مدعي النبوة والمستشرقين التي تفترض التناقض بين كون الرسول محمد خاتم النبيين وبين ما جاء في الآية ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ [آل عمران: 81] ، حيث يقولون : إن محمدا ﷺ من ضمن الأنبياء الذين أُخِذَ عليهم هذا العهد، بدليل: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ [الأحزاب: 7] ، ويستنتجون ان أخْذ الله العهد على الأنبياء أنه من ضمن مبادئهم أنْ يُبلِّغوا قومهم بمقدم رسول جديد، وأنه إذا جاءهم عليهم أن يؤمنوا به ، وأنْ ينصروه، كما بشَّر مثلاً عيسى عليه السلام برسالة محمد ﷺ فقال: ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: 6] . فكيف يخبر الله عن محمد ﷺ أنه خاتم النبيين وهو واحد منهم؟ .

---

[1] المصدر نفسه : نفس الجزء والصفحة .

[2] الشعراوي . **تفسير الشعراوي – الخواطر** . ج 19 . ص 12056 . وانظر ايضا : الشربيني . شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ) . **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير** . مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة . ط 1 (1285 هـ) . ج3 . ص 314.

[3] الشعراوي . **تفسير الشعراوي – الخواطر** . مصدر سابق . ج 19 . ص 12057 .

ثم رد "الشعراوي" الشبهة بقوله : " نعم هو واحد منهم، لكن إنْ كانوا قد أُمِروا بأنْ يُبشِّروا وأنْ يُبلغوا أقوامهم برسول يأتي ، فقد أُمِر ﷺ أن يَبلِّغ قومه أنه خاتم الأنبياء والرسل .

ثم يختم الحق سبحانه هذه المسألة بقوله: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 40] وما دام أن الله تعالى عليم بكل شيء فليس لأحد أنْ يعترض ؛ لأنه سبحانه هو الذي يضع الرسول المناسب في المكان المناسب والزمان المناسب ، وقد علم سبحانه أن رسالة محمد تستوعب كل الزمان وكل المكان [1].

وجاء في "فتح القدير" ان معنى الخاتم قد يكون الآخر ، ويحتمل عند البعض أن يكون الحلية التي يتختمون بها للزينة ، قال "**الشوكاني**" : " وقرأ الْجُمْهُورُ خَاتِمَ بِكَسْرِ التَّاءِ. وَقَرَأَ عَاصِمٌ بِفَتْحِهَا، وَمَعْنَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى: أَنَّهُ خَتَمَهُمْ ، أَيْ: **جَاءَ آخِرَهُمْ** . وَمَعْنَى الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ: أَنَّهُ صَارَ **كَالْخَاتَمِ لَهُمُ الَّذِي يَتَخَتَّمُونَ بِهِ وَيَتَزَيَّنُونَ بِكَوْنِهِ مِنْهُمْ** . وَقِيلَ: كَسْرُ التَّاءِ وَفَتْحُهَا لُغَتَانِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْوَجْهُ الْكَسْرُ لِأَنَّ التَّأْوِيلَ أَنَّهُ خَتَمَهُمْ فَهُوَ خَاتِمُهُمْ، وَأَنَّهُ قَالَ : (أَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ) وَخَاتِمُ الشَّيْءِ: آخِرُهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: خَاتِمُهُ الْمِسْكُ [2] .

ولا يتناقض معنى كون الرسول ﷺ زينة الانبياء مع معنى كونه خاتمهم فهو زينتهم لأنه به اكتمل بناء النبوة ، فالعلاقة بين المعنيين علاقة تكامل لا علاقة تناقض .

بعد هذا الاستعراض لأقوال المفسرين قديما وحديثا في ما يتعلق بختم النبوة ، نتبين أن جميع المفسرين ، على اختلاف مشاربهم وأزمانهم ، فهموا أن الخاتم تعني الآخر ، وأن المعاني المحتملة الأخرى مرتبطة ارتباطا وثيقا بهذا المعنى . ويبدو أن مدعي النبوة الذين سنتناول مقولاتهم في الفصل التالي لم يقرؤوا كتب التفسير، أو قرأوها ولم يفهموها ، أو فهموا منها أمورا لم تستطع جماهير علماء الأمة عبر التاريخ فهمها ، أو أن هناك أشياءَ أخرى !!!

---

[1] الشعراوي . **تفسير الشعراوي – الخواطر**. مصدر سابق . ج 19 . 12058 .

[2] الشوكاني . **فتح القدير** . ج 4 . ص 329 . مصدر سابق .

الفصل الثالث

أدعياء النبوة

المبحث الأول : أدعياء النبوة في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين

المبحث الثاني : أدعياء النبوة في العهد الأموي والعهد العباسي

المبحث الثالث : أدعياء النبوة في العصر الحديث .

المبحث الرابع : مدعون عرب معاصرون للنبوة

الفصل الثالث

أدعياء النبوة

ظاهرة ادعاء النبوة قديمة قدم تاريخ النبوات ، وقد تحدثت عنها كل من التوراة والإنجيل في أكثر من موضع حيث وُصِفَ مدعو النبوة الكذابون " بالأنبياء الكذبة "، ومن ذلك ما ورد في سفر إرميا : " فَقَالَ الرَّبُّ لِي: بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي .لَمْ أُرْسِلْهُمْ وَلاَ أَمَرْتُهُمْ وَلاَ كَلَّمْتُهُمْ. بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ وَعِرَافَةٍ وَبَاطِلٍ وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ [1].كما يحدثنا الكتاب المقدس عن أسماء هؤلاء الكذبة ومنهم «حنينا» الذى فضحه النبى إرميا [2] ، و«باريشوع» الذى ادّعى الوحى كذبًا.[3]

وقد حذرنا المسيح عليه السلام من هؤلاء الكذابين فقال : " سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ لِكَيْ يُضِلُّوا، لَوْ أَمْكَنَ ، الْمُخْتَارِينَ أَيْضا" [4]

وقد كان للكهنة في تاريخ بني إسرائيل ، حسب الكتاب المقدس أيضا ، دور شبيه بدور الأنبياء الكذبة ، فقد ورد في سفر حزقيال على لسان الرب أن الكهنة حرفوا الشريعة من أجل الكسب ، فوضعوا على لسانه ما لم يقله : " كَهَنَتُهَا خَالَفُوا شَرِيعَتِي وَنَجَّسُوا أَقْدَاسِي. لَمْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ، وَلَمْ يَعْلَمُوا الْفَرْقَ بَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ، وَحَجَبُوا عُيُونَهُمْ عَنْ سُبُوتِي فَتَدَنَّسْتُ فِي وَسَطِهِمْ. رُؤَسَاؤُهَا فِي وَسَطِهَا كَذِئَابٍ خَاطِفَةٍ خَطْفاً لِسَفْكِ الدَّمِ، لإِهْلاَكِ النُّفُوسِ لاِكْتِسَابِ كَسْبٍ. وَأَنْبِيَاؤُهَا قَدْ طَيَّنُوا لَهُمْ بِالطُّفَالِ، رَائِينَ بَاطِلاً وَعَارِفِينَ لَهُمْ كَذِباً، قَائِلِينَ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ ، وَالرَّبُّ لَمْ يَتَكَلَّمْ" [5] . والقرآن يصور هذا الوضع خير تصوير : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة : 31] .

نتبين مما سبق أن ظاهرة ادعاء النبوة أو ممارسة أعمال واختصاصات الأنبياء، ليست جديدة أو محصورة بعهد ما بعد محمد ﷺ ، لكن ما يعنينا في دراستنا هذه هو كيف وُجِدَ مدعون

---

[1] الكتاب المقدس : ارميا (14 : 14)

[2] الكتاب المقدس : ارميا (28 : 15 – 17)

[3] الكتاب المقدس : أعمال (13 : 6)

[4] الكتاب المقدس : مرقس (13 : 22)

[5] الكتاب المقدس : حزقيال (22 : 26 – 28)

للنبوة في عهود الإسلام من بين المسلمين مع وجود النصوص التي تتحدث عن أن النبي محمداً ﷺ هو خاتم النبيين وأنه لا نبي بعده ؟ وكيف تعاملوا مع ختم النبوة ؟ وبم برروا ادعاءهم للنبوة بعده ؟ ! .

ومع أن طبيعة دعاوي هؤلاء المدعين وتأويلاتهم اختلفت من شخص إلى آخر ومن عصر إلى آخر، إلا أنهم جميعا يشتركون في الإقرار بنبوة محمد ﷺ . ويرى الباحث أن استعراض ظاهرة ادعاء النبوة عبر تاريخ الإسلام من خلال عرض نماذج لهؤلاء المدعين ، وأهم مقولاتهم ، وردود العلماء والمهتمين على هذه الادعاءات ، سيساعد في سبر غور هذه الظاهرة ، وسيلقي الضوء بشكل اكبر على المفهوم الصحيح لختم النبوة في الكتاب والسنة .

وقد تناولت هذه الدعاوي من خلال المباحث الاربعة الآتية :

المبحث الاول : أدعياء النبوة في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين .

المبحث الثاني : أدعياء النبوة في العهد الأموي والعهد العباسي .

المبحث الثالث : أدعياء النبوة في العصر الحديث .

المبحث الرابع : مدعون عرب معاصرون للنبوة .

المبحث الأول

أدعياء النبوة في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين

ظهر مدعو النبوة باكرا في تاريخ الإسلام ، وأخبار الأسود العنسي ومسيلمة الحنفي وسجاح التميمية وطليحة الأسدي لا يكاد يخلو منها كتاب في تاريخ العهد النبوي والعهد الراشدي أو كتب الحديث أو التراجم وغيرها . وقد استعرض الباحث أهم دعاوي النبوة في عصر الرسول الكريم ﷺ والخلفاء الراشدين ، رضي الله عنهم ، في ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تحدثت فيه عن دعوى مسيلمة الكذاب في اليمامة .

المطلب الثاني : عرضت لدعوى الأسود العنسي في اليمن .

المطلب الثالث : تطرقت إلى دعاوي سجاح التميمية وطليحة الأسدي في شمال الجزيرة العربية .

المطلب الاول : دعوى مسيلمة

ادّعى "مسيلمة بن حبيب" النبوة في عهد النبي ﷺ، بعد أن أسلم في العام التاسع للهجرة ، وكان زعيما في قومه بني حنيفة في اليمامة فاتبعوه ، وسمى نفسه رحمن اليمامة ، وقد اتخذ هذا الاسم حتى يظهر لأتباعه أن رسول الله ﷺ يدعو له ويطلب منه ، لأن رسول الله كان يدعو باسم الله الرحمن ، ونسب لنفسه المعجزات ، واعترف بنبوة محمد ﷺ ، وادّعى انه أُشرِكَ في النبوة معه ، وأن لقومه نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ، ولكن قريشا قوم يعتدون . وقد وصف الرسول ﷺ مسيلمة بالكذاب ، فقد روى ابن هشام عن ابن إسحاق أن " مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ، قَدْ كَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مِنْ مُسَيْلِمَةَ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ أُشْرِكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَكَ، وَإِنَّ لَنَا نِصْفَ الْأَرْضِ، وَلِقُرَيْشٍ نِصْفَ الْأَرْضِ، وَلَكِنَّ قُرَيْشًا قَوْمٌ يَعْتَدُونَ . " [1] .

---

[1] انظر : ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) . **السيرة النبوية لابن هشام** .2 جزء . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي . ط 2 (1375هـ - 1955 م) . ج 2 . ص 600 .

وقد أجابه الرسول ﷺ : " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ: السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَرْضَ للَّه يُورَثُهَا مَنْ يُشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ. وَذَلِكَ فِي آخِرِ سَنَةِ عَشْرٍ. " [1] .

وروى البخاري في صحيحه : " قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ، وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِطْعَةُ جَرِيدٍ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ ﷺ : «لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ القِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيكَ مَا رَأَيْتُ" [2] .

وفي السنة الحادية عشرة للهجرة أقدم مسيلمة على تخصيص أرض خصبة تقع بين أملاك بني حنيفة وأملاك بني تميم ، وجعلها حرماً مقدسا ، وأعلن أنه لا يصح القتل فيها ، أو عضد شجرها. وادّعى انه يوحى إليه وأسمى ما جاء به قرآنا ، ووضع لأتباعه تشريعات كثيرة كإباحة الخمر والزنا ...الخ [3] . وانتهت قصة مسيلمة بقتله في معركة اليمامة عام 11 هجرية [4] .

ولم يجد الباحث أي نص مأثور عن مسيلمة يتعلق بمفهومه لختم النبوة ، غير أن الواقع يشير إلى انه لم يكن يعتقد بان محمدا ﷺ آخر النبيين ، وإلا لما ادّعى النبوة بعده ، وكل ما يمكن أن نستخلصه من قصة مسيلمة أنه كان ينظر إلى النبوة على أنها مُلْك ، وأنه كاذب في ادعاء النبوة ، لوصف الرسول ﷺ له بالكذاب ، ولزوم هذا اللقب له ، فهل نستطيع وصف كل مدع للنبوة بعد الرسول الكريم بالكذاب قياسا ؟

هذا ما سنتوصل اليه في نهاية الدراسة .

---

[1] المصدر السابق : ج 2 . ص 601 .

[2] البخاري **صحيح البخاري** . كتاب المناقب . باب علامات النبوة في الاسلام . ج 4 . ص 203 . حديث رقم 3620

[3] ابن هشام . **السيرة النبوية** . ج 2 . ص577 . مصدر سابق .

[4] الطبري . محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) . **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري** .11 جزءا . دار التراث – بيروت . ط 2 (1387 هـ) . ج 3 . ص 290 .

المطلب الثاني : دعوى الأسود العنسي

اسمه "عبهلة بن كعب بن عوف العنسي" ، واشتهر "بالاسود العنسي" ، وقد " ادّعى النبوة، ولقب نفسه ذا الخمار لأنه كان يقول: يأتيني ذو الخمار ، وكان أول أمره كاهنًا يشعوذ، فيظهر الأعاجيب، فخرج في أواخر حياة النبي ﷺ ، فكاتبته "مذحج" و"واعد" و"نجران" ، وأخرجوا عمرو بن حزم [1] ، وخالد بن سعيد [2] ، صاحبي رسول الله ﷺ، وصفا له اليمن، وقاتل "شهر بن باذام" [3] فقتله، وتزوج ابنته ، فأعانت على قتله، فهلك في حياة رسول الله ﷺ ، وبان للعقلاء أنه كان يشعبذ " [4] .

ويمكننا أن نقول : إن الأسود ، مثل مسيلمة ، لم يعتقد أيضا أن محمداً ﷺ آخر النبيين، ويمكننا أيضا أن نقول : إن موقف المسلمين منه وتكذيبه ، بُنِيَ على تكذيب الرسول ﷺ له، فلم يثبت أن أحداً جادله في أن الرسول ﷺ هو خاتم النبيين . وكان الرسول ﷺ قد تنبأ بظهور مسيلمة والعنسي ووصفهما بالكذابين فقال : " بينما أنا نائم، رأيت في يدي سوارين من ذهب، فأهمني شأنهما، فأوحي إلي في المنام: أن أنفخهما، فنفختهما فطارا، فأوّلتهما كذّابَيْن يخرجان من بعدي ، فكان أحدهما العنسي، والآخر مسيلمة الكذاب، صاحب اليمامة "[5]. وقد فسر أهل العلم بالتعبير هذه الرؤيا على هذه الصورة فقالوا:" إن نفخه ﷺ لهما يدل على أنهما يُقتلان

---

[1] عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري ، كنيته ابو الضحاك توفي سنة "51هـ" في خلافة معاوية . انظر : البستي ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) . **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار** . دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة . تحقيق : مرزوق على ابراهيم . ط 1 (1411 هـ – 1991 م) . ج 1 . ص 45 .

[2] خالد بن سعيد بن العاص الأموي، الصحابي من الولاة الغزاة، استشهد سنة "14هـ" يوم اجنادين. انظر : الذهبي . **سير أعلام النبلاء** . ج 1 . ص 259 . مصدر سابق .

[3] كان "باذان" او "باذام" أميرًا على صنعاء من قبل النبي صلى الله عليه وسلم؛ فلما مات تزوج العنسي امرأته المرزبانة، التي سقته الخمر حتى سكر، فدخل عليه "فيروز"، واحتز رأسه. انظر : ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي . **فتح الباري شرح صحيح البخاري** . 13 جزءا . دار المعرفة – بيروت . رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي . ط 1 (1379 هـ) . ج 8 . ص 93 .

[4] ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) . **صيد الخاطر** . دار القلم – دمشق . ط 1 (1425هـ – 2004م) . بعناية : حسن المساحي سويدان . فصل الحق لا يشتبه بالباطل . ص 416 .

[5] البخاري ، **صحيح البخاري** . كتاب المناقب . باب علامات النبوة في الاسلام . ج 4 . ص 203 . حديث رقم 3621

بريحه ، لأنه لا يغزوهما بنفسه، وإنّ وصفه لهما بأنهما من ذهب دلالة على كذبهما ، لأن شأنهما زخرف وتمويه ، كما دل لفظ السوارين على أنهما ملكان ، لأن الأساورة هم الملوك ، ودلاّ بكونهما يحيطان باليدين ، أن أمرهما يشتد على المسلمين فترة ، لكون السوار مضيقًا على الذراع " . [1]

المطلب الثالث: دعاوى سجاح وطليحة

بعد وفاة الرسول ﷺ ادّعى كل من "سجاح التميمية" و"طليحة الأسدي" النبوة ، ثم أكذبا نفسيهما وعادا إلى الإسلام وحسن إسلامهما ، ولم يؤثر عنهما أي نص يشير إلى فهم معين لختم النبوة ، بل إن من الواضح أن ادعاءهما للنبوة كان ناجما عن عصبية قبلية ، وحبا للزعامة والملك وأنهما كانا من الأعراب الذين لمّا يدخل الإيمان قلوبهم .

أما "سجاح" ، وهي " شاعرة وعالمة بالأخبار من بني يربوع ، وكانت من نصارى العرب ، فقد ادعت النبوة بعد موت رسول الله ﷺ ، فاستجاب لها جماعة من قومها ، وتزوجت مسيلمة وأقرت بنبوته وأقر بنبوتها ، وبعد قتله عادت إلى الإسلام ، وهاجرت إلى البصرة وحسن إسلامها، توفيت سنة 55 هـ " [2] .

وادّعى "طليحة بن خويلدٍ الأسدي" النبوة ، وقد كان وَفَدَ على النبي ﷺ سنة 9هـ وأسلم، ثم " ارْتَدَّ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا مَاتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ بِمُؤَازَرَتِهِ "عُيَيْنة بن حصن " [3] ، من " بَدْرٍ" وَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَقَالَ لِقَوْمِهِ: وَاللَّهِ لِنَبِيٌّ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَبِيٍّ مِنْ بَنِي

---

[1] الاحمد ، ناصر بن محمد . **حركة الردة (1)** . الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ الدكتور ناصر بن محمد الاحمد . رابط اليكتروني : http://alahmad.com/node/738

[2] انظر : ابن الجوزي . **صيد الخاطر** . ص 417 . مصدر سابق . وانظر ايضا : ابن كثير ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) . **البداية والنهاية** . 15 جزءا . دار الفكر . ط 1 (1407 هـ - 1986 م). ج 4 . ص 97 .

[3] عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ مِنْ صَنَادِيدِ الْعَرَبِ، اسْتَأْلَفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ . انظر : ابو نعيم ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ) . **معرفة الصحابة** . 7 اجزاء . دار الوطن للنشر- الرياض . تحقيق : عادل بن يوسف العزازي . ط 1 (1419 هـ - 1998 م) . ج 4 . ص 2247 .

هَاشِمٍ " [1] . " وطليحة من الفصحاء الشجعان، وخرج بعد دعوى مسيلمة ، وتبعه عوام ، ونزل سميراء ، وهي منطقة في ديار بني أسد على طريق مكة ، فتسمى بذي النون، وكان يقول: إن الذي يأتيه يقال له: ذو النون ، وكان من كلامه: إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم، ولا قبح أدباركم شيئًا، فاذكروا الله أعفة قيامًا! ، ومن قرآنه: والحمام واليمام، والصرد الصوام، ليبلغن ملكنا العراق والشام . قاتله خالد ففر إلى الشام، ثم رجع إلى الإسلام، وبايع عمر في المدينة، وحسن إسلامه، وشهد القادسية، وأبلى فيها بلاء حسنًا ، واستشهد بنهاوند [2] سنة (21هـ) " [3] .

---

[1] ابن كثير. **البداية والنهاية** . ج 6 . ص 318 . مصدر سابق .

[2] نهاوند : هي معركة حدثت بين المسلمين والفرس في عهد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه واغلب الظن انها حدثت في 21هـ ، وحدثت المعركة في منطقة تسمى نهاوند تقع في ايران بين مدينتي حلوان وهمزان . انظر : البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: 279هـ) . **فتوح البلدان** . دار ومكتبة الهلال- بيروت . ط(1988 م) ج 1 . ص 296 .

[3] انظر : ابن الجوزي . **صيد الخاطر** . ص 418 . مصدر سابق .

المبحث الثاني

أدعياء النبوة في العهد الأموي والعهد العباسي

شهد العهدان الأموي والعباسي حالات كثيرة من المتنبئين ، ويلاحظ في هذين العصرين ظهور وشيوع فكرة المهدوية واتخاذها ستارا لادعاء النبوة من قِبَلِ الكثير من أصحاب الأغراض والنوايا الخبيثة . وسوف نتناول هذا الموضوع من خلال مطلبين :

المطلب الاول : نماذج من مدعي النبوة في العهد الأموي .

المطلب الثاني : نماذج من مدعي النبوة في العهد العباسي .

المطلب الأول : نماذج من مدّعي النبوة في العهد الأموي

النموذج الأول الذي سنعرض دعواه هو " المختار بن ابي عبيد الثقفي " "الذي غلب على الكوفة في أول خلافة ابن الزبير، فأظهر محبة أهل البيت ، ودعا الناس إلى طلب قتلة الحسين، فتتبعهم، فقتل كثيرا ممن باشر ذلك ، أو أعان عليه، فأحبه الناس ، ثم زين له الشيطان ، فادّعى النبوة، وزعم أن جبريل يأتيه [1].

بدأ المختار دعوته بأنه جاء " مِنْ قِبَلِ المهدي محمد بن الْحَنَفِيَّةِ (محمد بن علي بن أبي طالب من زوجته الحنفية) ، فصَارَ مَعَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الشِّيعَةِ " [2] ، وهو بذلك زج بالمهدوية إلى ميدان ادعاء النبوة .

---

[1] الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: 1122هـ) . **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** . 12 جزءا . دار الكتب العلمية . ط 1 (1417هـ- 1996م) . ج 10 . ص 173 . وانظر ايضا : الحلبي ، علي بن برهان الدين الحلبي (الوفاة: 1044) . **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون** . دار المعرفة – بيروت .ط 1 (1400هـ) . ج 1 . ص 285 .

[2] الذهبي . **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام** . ج 2 . ص 598 . مصدر سابق .

وتوالى ظهور المدعين ، فظهر "الحارث بن سعيد" الكذاب في دمشق الذي ادّعى النبوة في زمن عبد الملك بن مروان ، واتُّهِمَ بوضع الأحاديث على لسان الرسول ﷺ ، واتُّهِمَ كذلك أنه من الدجالين الثلاثين الذين أخبر عنهم رسول الله ﷺ ، وقتله عبد الملك عام 99 هجرية [1].

وهناك من استغل السحر والحيل والشعوذة فادّعى النبوة ، ومنهم "المغيرة بن سعيد" الذي قال عنه ابن عراق " المغيرة بن سعيد أبو عبد الله الكوفى رافضى كذاب ادّعى النبوة فقتله خالد بن عبد الله القسرى " [2] وقد حصل ذلك عام 119 هجرية في عهد هشام بن عبد الملك وقيل انه كان ساحرا ، وكان ادّعى ان لديه القدرة على إحياء الموتى وانه يعلم الغيب [3] .

وكان بعض من ادّعى النبوة في هذا العصر قد لجأ إلى تأويلات غريبة لبعض آيات القرآن الكريم ، مثل "بيان بن سمعان" ، " وهو رجل من سواد الكوفة تأوّل قول الله عز وجل : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [آل عمران : 138] أنه هو ، وكان يقول بالتناسخ والرجعة ، فقتله خالد بن عبد الله القسري " [4] .

المطلب الثاني : نماذج من مدعي النبوة في العهد العباسي

استمر ظهور أدعياء النبوة في العصر العباسي على امتداد الزمان والمكان ، وقد شكل بعضهم خطراً لا يستهان به على الخلافة الاسلامية ، ففي سنة (322 هـ) " ظهر بباسند من أعمال الصغانيان رجل ادّعى النبوة ، فقصده فوج بعد فوج ، واتبعه خلق كثير ، وحارب من خالفه

---

[1] انظر : ابن كثير : **البداية والنهاية** . ج 9 . ص (34 – 35) . مصدر سابق . وانظر ايضا : القاري ، نور الدين أبو الحسن على بن سلطان محمد القاري الهروي المعروف "بملا على القاري" (الوفاة: 1014هـ) . **شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر** . دار الأرقم – بيروت . تحقيق : محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم . بدون طبعة . قدم له: الشيخ عبد الفتح أبو غدة . ج 1 . ص 446.

[2] ابن عراق ، علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني أبو الحسن (الوفاة: 963 هـ) . **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف و عبد الله محمد الصديق الغماري . ط 1 (1399 هـ) . ج 1 . ص 119 .

[3] انظر : الطبري . **تاريخ الطبري** . ج 7. ص 128 . مصدر سابق .

[4] المقدسي ، المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو 355هـ) . **البدء والتاريخ** . 6 اجزاء . مكتبة الثقافة الدينية – بور سعيد . بدون طبعة . بدون سنة نشر . ج 5 . ص 130 .

فقتل خلقاً كثيراً ممّن كذّبه ، فكثر أتباعه من أهل الشاش [1] خصوصاً ، وكان صاحب حيل ومخاريق ، وكان يدخل يده في حوض ملأى ماء ، فيخرجها مملوءة دنانير ، إلى غير ذلك من المخاريق ، فكثر جمعه فأنفذ إليه أبو علي بن محمد بن المظفر جيشاً فحاربوه وضيقوا عليه وهو فوق جبل عال حتى قبضوا عليه وقتلوه ، وحملوا رأسه إلى أبي علي ، وقتلوا خلقا كثيرا ممن اتبعه وآمن به ، وكان يدعي أنه متى مات عاد إلى الدنيا ، فبقي بتلك الناحية جماعة كثيرة على ما دعاهم إليه مدة طويلة ثم اضمحلوا وفنوا " [2]

ولجأ بعض مدعي النبوة إلى القول برجعة بعض الأنبياء أو بعض الشخصيات القرآنية ، ومن أمثلة ذلك : أن الخليفة العباسي المأمون أُتي " بأسود قد ادّعى النبوة وقال : أنا موسى بن عمران فقال له المأمون : إن موسى بن عمران أخرج يده من جيبه بيضاء ، فأخرج يدك بيضاء حتى أومن بك ، فقال الأسود إنما جعل ذلك لموسى لما قال له فرعون : أنا ربكم الأعلى ، فقل أنت كما قال فرعون حتى أخرج يدي بيضاء ، وإلا لم تبيض ، وأخرج أيضاً أن المأمون قال ما انفتق علي فتق إلا وجدت سببه جور العمال[3]"

وفي سنة (235 هـ) " ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابوري فزعم أنه نبي وأنه "ذو القرنين" ، وتبعه سبعة وعشرون رجلا ، وخرج من أصحابه ببغداد رجلان بباب العامة وآخران بالجانب الغربي ، فأُتِيَ به وبأصحابه إلى المتوكل ، فأمر به فضُرِب ضرباً شديداً ، وحُمِلَ إلى باب العامة ، فأكذب نفسه " [4] .

---

[1] صغانيان : بلاد بما وراء النهر من بلاد الهياطلة . انظر : الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ) . **معجم البلدان** . دار صادر – بيروت . ط 2 (1995 م) . ج 2 . ص 144 . و"باسند" مدينة من أعمال صغانيان . انظر : **معجم البلدان** . ج 1 . ص 322 . وبلاد الشاش تقع وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك وأهلها شافعيّة المذهب . انظر : **معجم البلدان** . ج 3 . ص 308 . وإقليم الشاش اليوم هو إقليم "طشقند" في "تركستان" ، وإقليم "الصغانيان" بالقرب من "بخارى" في "اوزبكستان" .

[2] ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (الوفاة: 630هـ) . **الكامل في التاريخ** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : عبد الله القاضي . ط 2 (**1415** هـ) . ج 7 . ص 102 .

[3] السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (الوفاة: 911) . **تاريخ الخلفاء** . مطبعة السعادة – مصر . تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد . ط 1 (1371هـ – 1952م) . ج 1 . ص (326 ، 327) .

[4] ابن الأثير . **الكامل في التاريخ** . ج. 6 . ص 105 .

وهناك من يقول عن الشاعر أبي الطيب المتنبي أنه " إنما قيل له المتنبي لأنه ادّعى النبوة في بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب " [1].

وفي سنة 499 هجرية " ظهر بنهاوند رجل ادّعى النبوة وكان ساحراً صاحب مخاريق ، فتبعه خلق ، وكثرت عليهم الأموال ، وكان لا يدخر شيئا ، فأُخِذ وقُتِل ولله الحمد " [2]

وفي كتب التراث العديد من قصص أدعياء النبوة الظرفاء . وأغلب الظن أن هؤلاء بهم لوثة في العقل قادتهم إلى هذا الادعاء السخيف .

وقد توالى ظهور المتنبئين حتى انه يمكن القول : إن حركات ادعاء النبوة لم تتوقف طوال عهود الإسلام ، وهذا قد يفهم منه أن مفهوم ختم النبوة ، بمعنى أن محمدا ﷺ كان آخر الأنبياء لم يكن واضحا في أذهان بعض المسلمين ، وأن عقيدة ختم النبوة بهذا المفهوم لم تكن ذات دلالة قطعية جازمة ، وأن هناك احتمالَ أنْ لا تعني عبارة خاتم النبيين آخرهم الذي لا نبي بعده ، وبالتالي ظل احتمال ظهور نبي جديد ممكناً إذا جاء بما يثبت ذلك .

ومن ناحية أخرى فقد يدل موقف الخلفاء والحكام والعلماء من المتنبئين ، ورفضهم لفكرة ادعاء النبوة ، وقيامهم بمعاقبة أصحابها ، على أن مفهوم عقيدة ختم النبوة بمعنى الآخرية كان معلوما من الدين بالضرورة ، وأن كل من يخالفها كان يعتبر مارقا من الدين ، ومعتديا على مُسَلَّمات الأمة ، يستحق العقاب الذي قد يصل إلى القتل ، وأن الأمر من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى نقاش .

وهناك احتمال آخر : هو أن يكون لهذه الظاهرة بُعْدٌ سياسي ، وأن يكون وراء القضية من يضمر العداء لدولة الإسلام ، وقصَدَ محاربة المسلمين بسلاح الشبهات والتشويش على المعتقدات واستغل جهل العامة ، ولجأ إلى التأويل والخداع لإضفاء المعقولية على طروحاته ، وأن يكون رفض الحكام واستخدامهم لسلاح البطش إلى جانب تكليفهم العلماء لمواجهة هذه الظاهرة ، راجعاً لما تشكله من خطر سياسي مغلف بقالب ديني .

---

[1] العباسي ، عبد الرحيم بن أحمد العباسي (الوفاة: 963هـ) . **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص** . عالم الكتب – بيروت . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . ط 1 (1367هـ – 1947م) . ج 1 . ص 27

[2] ابن العماد . **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** . ج 3 . ص 409 .

المبحث الثالث

أدعياء النبوة في العصر الحديث

لم ينحصر ادعاء النبوة في الماضي فحسب ، بل إن ظاهرة ادعاء النبوة انتشرت في العصر الحديث بشكل كبير . وهذا الأمر ، حسب رأي الباحث ، جد خطير، لأن الظاهرة يمكن إدراجها تحت أكثر من مسمى ، فهي ظاهرة دينية في المقام الأول ، لكن يمكن أن يكون لها أبعادٌ اجتماعية وسياسية ونفسية ...الخ

وقد شهدت الفترة التي سبقت سقوط الخلافة العثمانية نشاطا مميزا في حركات ادعاء النبوة، فظهر مدعون كُثُرٌ في البلاد العربية ، وظهرت الحركات البابية والبهائية والقاديانية في بلاد الشرق ، وظهرت حركات ادعاء النبوة في بلاد الغرب ، وكل ممن اتبع هذه الحركات أدلى بدلوه فيما يتعلق بختم النبوة بمحمد ﷺ . ومن الملاحظ أن ادعاء النبوة تطلَّب من المُدَّعي العملَ على جبهتين هما :

الأولى : تأويل مفهوم ختم النبوة بحيث ينسجم التأويل مع دعواه .

والثانية : إثبات نبوته أمام الناس بطريقة أو بأخرى .

والظاهرة في توسع وانتشار مع التقدم المطرد في شتى العلوم ووسائل الإعلام والاتصال ، لذلك يرى الباحث انه لا بد من التوقف عند مقولات هذه الحركات ووضعها في إطارها الشرعي الصحيح ، وحسم موقف الإسلام تجاهها لما تشكله من تحديات على الساحة الإسلامية المعاصرة ، ويعتقد الباحث أن المهمة المحورية المطلوب إنجازها للوصول إلى نتيجة فاعلة مؤثرة هي (توضيح مفهوم ختم النبوة) لمن تشوشت رؤيته أو اضطربت أفكاره لسبب أو لآخر ، وهو ما سنحاول القيام به بعد عرض مختلف الآراء بشأنه .

هذا وقد تناولت هذا الموضوع في هذا المبحث من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول : أدعياء النبوة ...سلسلة متصلة

المطلب الثاني : ادعاء الباب والبهاء للنبوة .

المطلب الثالث : دعوى ميرزا غلام أحمد القادياني .

المطلب الرابع : حركات ادعاء النبوة في أمريكا .

المطلب الأول : أدعياء النبوة ...سلسلة متصلة

نستطيع القول إن سلسلة ادعاء النبوة بين المسلمين طويلة ، وتكاد لا تنقطع ...، ومن الملاحظات الغريبة أن " ادعاءات النبوة تكثر هذه الأيام في بلدان معينة وتكاد تختفي تماما في بلدان أخرى . ففي باكستان مثلا يكاد يظهر مدعي نبوة جديد كل شهر تقريبا ، وفي العراق ظهر أكثر من 23 مدعياً بين حربي الخليج الأولى والثانية فقط ، وفي لبنان ظهر بين الدروز 6 حالات في المناطق التي تحتلها إسرائيل فقط ، وفي مصر والسودان والجزائر تفاجئنا الصحف بين الحين والآخر بالقبض على مدعي نبوة جديد أو مهدي منتظر " [1] .

نأخذ السودان [2] مثلا حيث شكل ادعاء النبوة ظاهرة لا يمكن تجاهلها ، وهذه الظاهرة يمكن اعتبارها مكونا تاريخيا هناك حيث تم رصد أربعين حالة ادعاء للنبوة في الفترة (1504– 1821 م) [3] . وقد كانت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أكثر الفترات التي ظهر فيها ادعاء النبوة [4] .

---

[1] انظر : الاحمدي ، فهد عامر . **ادعاء النبوة.. الظاهرة والتاريخ** . مقالة . جريدة الرياض– السعودية . (2007 م) . العدد 14230 .

[2] اسماء المدن والبلدات الواردة في المطلب مثل " تقلي " و سنار " و " سنجة " و " واد مدني " و " برقو " و " سكوتو " و " كسلا " و " نيالا " كلها تقع في السودان .

[3] البشير ، عبد الله الفكي . **قراءة في أحوال المزاج الديني في السودان: ادعاء النبوة** . دراسة . موقع : سودان فور اول . رابط اليكتروني :

http://sudanforall.org/forum/viewtopic.php?p=62365&sid=5d4846e2776123ffb2a6b55af09fd9.

[4] بشير ، محمد عمر. **تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900م–1969م** . ترجمة هنري رياض وآخرين . الدار السودانية للكتب– الخرطوم . بدون طبعة او تاريخ نشر . ص 70 .

"ففي تلك الفترة ظهر "علي عبد الكريم" ، وهو ابن عم المهدي السوداني ، وادّعى أنه المسيح عليه السلام ، وانشأ جمعية سماها "جمعية عباد الله " [1] " ولما استُجوِب "علي عبدالكريم" وأتباعه لم ينكروا اعتقادهم في المهدي ، وفي توقع نزول النبي عيسى لإنقاذ السودان والعالم الإسلامي قاطبة ، واعترفوا بأنه أوحي إليهم بشيء من ذلك ، فقد كان عليهم الوقوف في مواجهة الحكومة ؛ لأن ذلك يكون إلهاماً قدسياً لا يُرَد ، وكان لجمعية عباد الله خمس شعائر للإيمان هي :

1 – كل ما يعمل بالأقوال أو الأفعال يكون صحيحاً إذ إنه (بفعل الله) .

2 – إن الله ساهر على كل خلقه وأنه لن يتخلى عمّن يؤمن به .

3 – كل ما يحدث من خير أو شرّ فهو من إرادة الله .

4 – لنُسَبِّحَ بحمد الله عند وقوع الشرّ أو الخير. وعلينا أن نسبح باسم الله .

5 – كل الأفعال تُعْزَى إلى إلهام من الله " [2] .

"وفي عام 1902م ، ظهر في جنوب دارفور "الفكي محمد الحرين" ، وهو من "البرنو" ، وادّعى أنه المهدي، فاعتقل وأعدم "[3] .

" وفي عام 1903 م ، عاد رجل يدعى "محمد الأمين" ، ....، من أداء فريضة الحج، وذهب إلى جنوب دارفور، وفي "تقلي" أعلن أنه من سلالة الرسول ﷺ ، وأنه نبي الله عيسى"[4] .

" وفي عام 1904م ادّعى "محمد ود آدم الدنقلاوي" في "سنار" أنه النبي عيسى ، وأعلن أنه يتلقى الوحي" [5] .

---

[1] دياب ،أحمد إبراهيم . **المقاومة للإدارة البريطانية (1900م–1924م)**. مكتبة المعارف الحديثة– الإسكندرية (2006م). ص 21 .

[2] انظر : بشير . **تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900م–1969م** . ص 70 – 71 . مرجع سابق .

[3] انظر : بشير . **تاريخ الحركة الوطنية في السودان** . ص 24 . مرجع سابق . وانظر ايضا : القدال ، محمد سعيد . **تاريخ السودان الحديث 1820م–1955م** . مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي – أم درمان(2002م). ص 411 .

[4] بشير . **تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900م–1969م** . ص 72 . مرجع سابق .

[5] المرجع نفسه : ص 72

وفي عام 1904م أعلن "محمود آدم" في "سنجه" بمديرية "الفونج" أنه نبى الله عيسى ، فقتل بعد مقاومة عنيفة من أتباعه [1] .

"وفي عام 1906م ادّعى "سليمان ود البشير" ، الذي كان يعمل خياطاً في "واد مدني" ، أنه نبي الله عيسى ، ولكن سرعان ما اعتقل. وفي ديسمبر 1906م ادّعى "موسى أحمد البرقاوي" في "كسلا" أنه نبي الله عيسى واعتقل . وفي العام التالي ادّعى أثنان أنهما نبيّ الله عيسى ، وتمّ نفيهما[2] . وفي عام 1907م قبض على رجل من أهل "برقو" "بالقضارف" ، ادّعى أنه نبي الله عيسى، ولكنه لم يبشر بدعوته ولم ينضوِ أناس تحت لوائه. كما ادّعى الدعوى نفسها رجل في "مدنيط" غير أن دعوته لم تدم طويلاً وقبض عليه "[3] .

"وفي عام 1909م ادّعى "عبدالله فضل" في جبال "النوبة" أنه المهدي، فاعتقل وسجن في الخرطوم. ثم أثبت التقرير الطبي أنه مختل العقل" [4] .

" وفي عام 1910م ظهر في النيل الأبيض "الفكي مدني" مدعياً أنه نبي الله عيسى ، فاعتقل .

وفي عام 1912م أعلن "الفكي عكاشة أحمد" ، وهو من أتباع "عبدالقادر ود حبوبة" ، أنه المهدي وجمع حوله عدداً من الأتباع ، فأرسلت إليه الحكومة قوة فصادمها وقتل في الصدام.

وفي عام 1915م أعلن "أحمد عمر الفلاتي" ، وهو من "سكوتو" ، أنه نبي الله عيسى، وبدأ دعوته في دارفور ، فاعتقل وأعدم " [5] .

" وفي عام 1918م كانت حركة "محمد الحاج سانبو" الذي ادّعى أنه المهدي في "كسلا" بشرق السودان ، جمع بعض الأتباع وهاجم قلعة "كسلا" " [6] .

---

[1] دياب . **المقاومة للإدارة البريطانية (1900م-1924م)** . ص 23 . مرجع سابق .

[2] القدال . **تاريخ السودان الحديث 1820م-1955م** . ص 411 . مرجع سابق .

[3] دياب ، احمد ابراهيم . . **المقاومة للإدارة البريطانية (1900م-1924م)** . ص 23 . مرجع سابق .

[4] القدال . **تاريخ السودان الحديث 1820م-1955م** . ص 412 . مرجع سابق .

[5] المرجع نفسه : ص 412 .

[6] المرجع نفسه : ص 344 . وانظر ايضا : بشير . **تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900م-1969م** . ص 81 مرجع سابق .

" وفي عام 1919 م ادّعى "محمد السيد حامد" أنه النبي عيسى بمديرية "الفونج" ، ولكن ما لبث أن القي القبض عليه وأعدم شنقاً "[1] .

" وفي عام 1921م ظهر في "نيالا" في جنوب دارفور "الفكي عبدالله السحيني" مدعياً أنه نبي الله عيسى، وأعلن الجهاد ضد الحكومة ، وتجمع حوله الأتباع فشن هجوماً على مركز نيالا، وقتل المفتش البريطاني والضابط وكتبة المركز، فأرسلت الحكومة قوة عسكرية بقيادة الضابط "بلال رزق" ومعه خمسون جندياً، فاعتقل "السحيني" وأُعدِمَ في ساحة السوق، وواصلت الحكومة ملاحقة أتباعه"[2] .

يلاحظ في حركات ادعاء النبوة في السودان في تلك الفترة أن معظم المدعين لم يناقشوا أو يتأولوا ختم النبوة ، وأنهم يعتبرون محمدا ﷺ آخر النبيين ، وأن ادعاءاتهم تنسجم مع الأحاديث النبوية المتعلقة بالمهدي والمسيح ، حيث ادّعى معظمهم أنه المهدي الذي سيملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا ، أو أنه المسيح الذي ينزل في آخر الزمان ، والذي سيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويقتل الدجال ، كما أخبر رسولنا محمد ﷺ . ولم يأت أي منهم بشرعٍ جديد ، وإنما كان جل اهتمامهم مُوجّها للثورة ضد الاحتلال الانجليزي الذي قتل معظمهم .

وفي نفس الفترة تقريبا ، ظهرت حركات لادعاء النبوة في الشرق والغرب ، وكان لها تأويلات مختلفة لختم النبوة ، وسيتناول الباحث بعضها بشيء من التفصيل في المطالب التالية بسبب وضعها الذي لازال له تأثير ملحوظ على الساحة الإسلامية . ومن هذه الحركات البابية والبهائية والأحمدية القاديانية . ومن ثم سيتطرق الباحث إلى مقولات بعض المدعين العرب والمسلمين الذين كان لهم تأويلات مختلفة فيما يتعلق بختم النبوة .

المطلب الثاني: ادعاء الباب والبهاء للنبوة

ادّعى علي "محمد بن المرزا رضى البزّاز الشيرازي" الملقب بالباب النبوة عام 1260 هجرية ، والباب الذي ولد عام 1235 هجرية هو: مؤسس " البابية " ، وهو " إيراني ، ولد " بشيراز" ، ومات أبوه وهو رضيع فرباه خاله " المرزا سيد علي " التاجر، ونشأ في " أبي شهر " فتعلم مبادئ

---

[1] المرجع نفسه . ص 81 .

[2] القدال . **تاريخ السودان الحديث 1820م-1955م** . ص 412 - 413 . مرجع سابق .

القراءة بالعربية والفارسية، وتلقى شيئا من علوم الدين ، وتقشف، فكان يمكث في الشمس ساعات عديدة. وأثر ذلك في عقله ، ولما بلغ الخامسة والعشرين سنة 1260 هـ جاهر بعقيدة ظاهرها توحيد الأديان ، وقوامها تلفيق دين جديد . ولقب نفسه بالباب مدعيا أنه المقصود بعليّ في الحديث الذي لم يصح عن الرسول ﷺ " أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها " [1] ، وتبعته جماعة كبيرة، فأذاع أنه " المهدي المنتظر " ، وقام علماء بلاده يفندون أقواله ويظهرون مخالفتها للإسلام. وخشيت حكومة إيران الفتنة فسجنت بعض أصحابه. وانتقل هو إلى "شيراز"، ثم إلى "أصبهان" فحماه حاكمها " معتمد الدولة منوجهر خان " ، وتوفي هذا، فتلقى خلفه أمرا بالقبض على " الباب " فاعتقل وسجن في قلعة " ماكو " بأذربيجان، ثم انتقل إلى قلعة " جهريق " على أُثر فتنة بسببه، ومنها إلى " تبريز " وحكم عليه فيها بالقتل، فأعدم رميا بالرصاص. وألقي جسده في خندقها، فأخذه بعض مريديه إلى "طهران" . وفي حيفا بفلسطين قبر ضخم للبهائية يقولون إنهم نقلوا إليه جثة " الباب " خلسة ، له عدة مصنفات ، منها كتاب " البيان " بالعربية والفارسية " [2]. " ويعود أصل البابية الى المذهب الشيعي الشيخي[3] وقد ارتبطت في نشأتها بالاستعمار الروسي ..... ففي عام

---

[1] أخرجه ابن محرز في معرفة الرجال (242/2) وابن جرير الطبري في تهذيب الآثار (ص105 مسند علي) والطبراني في الكبير (65/11-66) وابن عدي (67/5) والحاكم (3/126-127) وابن عبدالبر في الاستيعاب ، والخطيب (48/11 و49) وابن المغازلي في المناقب (121 و123 و124) وأبوالخير الطالقاني في الأربعين المنتقاة (30) وأخطب خوارزم في المناقب (69) وفي مقتل الحسين (24) وابن عساكر (4/380) وابن الجوزي في الموضوعات (351/1) وابن الأثير في أسد الغابة (109/4) وابن حمويه الجويني في فرائد السمطين (كما في نفحات الأزهار وحاشيته 181/10) والمزي في تهذيب الكمال (77/18) والذهبي في تذكرة الحفاظ (1231/4) من طرق عنه. قال الالباني في **سلسلة الاحاديث الضعيفة** : موضوع . حديث رقم 2955 .

[2] انظر ترجمته : الزركلي . **الأعلام** . ج 5 . ص 17 .

[3] الشيخية مدرسة فكرية شيعية اثنا عشرية، أوجدها "أحمد بن زين الدين الإحسائي" أحد رجال الدين الشيعة ، وهي ليست مذهباً أو طائفة مستقلة عن التشيّع ، ويُنسب لهذه المدرسة الاعتقاد بقرب ظهور المهدي ، ويقول أصحاب هذا الإدّعاء بأن "الأحسائي" كان يدعو لانتظار المهدي ، ويبشر بقرب ظهوره بمناسبة انقضاء ألف سنة على غيبته، وقام بجولة على أتباعه في إيران ، فكان يقول لهم في كل قرية يمر بها: إنِّ المهدي على وشك الظهور. وعندما قربت وفاته أوصى بأن يتسلم "كاظم الرشتي" قيادة أتباعه من بعده، حيث واصل "الرشتي" ما أوصاه به أستاذه من التبشير بقرب ظهور المهدي، وقبل شهور من حلول الموعد الذي نسبه البعض إلى توقع "الأحسائي" لظهور المهدي وهو عام 1260 هـ (كان يصادف بداية عام 1844 م) مَرِضَ "الرشتي" المرض الذي مات فيه ، فرفض الوصية إلى أحد بقيادة الشيخية من بعده، واعتذر لذلك بقرب ظهور المهدي. وتُعَدُّ المدرسة الشيخية أساسا للدعوة البابية رغم أن الشيعة عامّة والشيخية خصوصًا يُكذّبون هذا الإدعاء ، ويستبعدون أن يكون "للأحسائي" أو "الرشتي" أيّ دورٍ في الدعوة البابية ومن بعدها البهائية . انظر : عواجي. **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها** . ج 2 . ص 643 .مرجع سابق . وانظر ايضا : ظهير ، احسان الهي (الوفاة 1987 م) . **البابية عرض ونقد.** ص(53 – 61) . مرجع سابق . وانظر ايضا : سمك ، عبد الله علي . **البابية والبهائية** . دار التقوى للنشر والتوزيع – شبرا الخيمة . ط 1 (2006 م) . ص 13 وما بعدها .

1259 م ذهب **الميرزا علي محمد الشيرازي** إلى بغداد وبدأ يرتاد مجلس إمام الشيخية في زمانه كاظم الرشتي ويدرس أفكاره وآراء الشيخية. وفي مجالس الرشتي تعرف عليه **الجاسوس الروسي** "**كينازد الغوركي**" والمدعي الإسلام باسم "**عيسى النكراني**" ، والذي بدأ يلقي في روعهم أن "الميرزا علي محمد الشيرازي" هو المهدي المنتظر والباب الموصل إلى الحقيقة الإلهية والذي سيظهر بعد وفاة الرشتي وذلك لما وجده مؤهلاً لتحقيق خطته في تمزيق وحدة المسلمين.

وفي ليلة الخميس 5 جمادى الأولى 1260 هـ . 23 مارس 1844م أعلن أنه الباب نسبة إلى ما يعتقده الشيعة الشيخية من ظهوره بعد وفاة الرشتي المتوفى 1259 هـ، وأنه رسول كموسى وعيسى ومحمد . عليهم السلام ، بل وعياذاً بالله ، أفضل منهم شأناً، فآمن به تلاميذ الرشتي وانخدع به العامة ، واختار ثمانية عشرة مبشراً لدعوته أطلق عليهم حروف "الحي" .....وفي عام 1266 هـ ادعى الباب حلول الإلهية في شخصه حلولاً مادياً وجسمانياً [1]. وقد " بدأ الباب دعوته بهذا النداء: "يا أهل الأرض اسمعوا نداء الله ... لقد جاءكم النور من الله بكتاب هذا على الحقّ بالحقّ مبيناً لتهتدوا إلى سبل السلام." [2] .

وبيّن أن مجيئه لم يكن إلاّ مدخلاً تَعبُره الإنسانيّة نحو ذلك الظهور الإلهيّ الذي ينتظره البشر في كلِّ مكان. أما الموضوع الرئيس الذي تناوله كتاب (البيان) ، وهو أم الكتاب بالنسبة للظهور البابي فكان الظهور الوشيك لرسول ثانٍ يبعثه الله ، يكون أعظم شأناً من حضرة الباب نفسه ، ويحمل رسالةً جديدة لبدء عهد من العدل والسلام ، وهو ما وعد به كلٌّ من الدين الإسلامي واليهودي والمسيحي ، بالإضافة إلى كلّ دين عالمي آخر اعتنقه البشر" [3]. وحين أشار "الباب" إلى ذلك الرسول القادم ، استخدم عبارة رمزيّة وَصَفَتْهُ بأنّه "مَنْ يُظْهِرُه الله"، وأَكّد استقلالية ذلك الرسول وسيادته الكاملة ، فصرّح "بأنّه لا يستشار بإشارتي ولا بما نزل في (البيان) " [4] . كما وضّح

---

[1] انظر : الندوة العالمية للشباب الإسلامي . **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** . دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع . إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني . ط 4 (1420 هـ) . ج 1 . ص 411 .

[2] الباب، ميرزا علي محمد الشيرازي . **منتخبات آيات از آثار حضرت نقطة اولى** . مؤسسة ملي مطبوعات امري – طهران .١٣٤ بديع . ص٣٣ و ٤١.

[3] انظر : عواجي . **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها** . ج 2 . ص 649

[4] افندي ، شوقي . **نظم جهاني بهائي: منتخباتي از آثار صادرة از قلم حضرت ولي امر الله**. دانداس مؤسسة معارف بهائي . ط(١٩٨٩) . ترجمة واقتباس هوشمند فتح اعظم . ص ٨٧.

الباب أيضاً الهدف الرئيس لرسالته ورسالات جميع الأنبياء السابقين وهو الإعلان عن مجيء "من يظهره الله" فقال: "إنَّ الهدف من هذا الظهور، وكلّ ما سبقه من الظهورات الأخرى ليس إلاّ الإعلان عن مجيء "مَنْ يُظْهِرُه الله" وبَعْثِ رسالته " [1] . وبما أنَّ جوهر الإنجازات الإنسانية كافة موجود في تعاليم هذا الظهور الإلهي الموعود ، فإنَّ "الدين كلّه يكمن في نصر ذلك الظهور ودعمه." [2] .

أما المدّعي المعروف **بالبَهَاء** او **بهاء الله** الذي خلف الباب في دعوته " فقد ولد عام 1233 هجرية ، واسمه "حسين علي نوري بن عباس بن بزرك، الميرزا "، وهو إيرانيّ مستعرب. أصله من بلدة " نور بمازندران " وإليها نسبته. من أسرة ظهر فيها وزراء وعلماء. ولد بها – وقيل: بطهران – واعتنق دعوة الباب ، وخلفه في دعوته بعد قتله ، اتهم بالاشتراك في مؤامرة لاغتيال "ناصر الدين شاه " ملك إيران انتقاما للباب ، فاعتقل، وأبعد فنزل ببغداد، وأقام 12 سنة قضى بعضها في أطراف "السليمانية" يبشّر ببدعته. وضج منه علماء العراق، فأخرجته حكومة بغداد. فقصد الآستانة، وقاومه شيوخها، فنفي إلى "أدرنة " حيث أقام نحو خمس سنين، أرسل بعدها إلى سجن عكة بفلسطين عام 1868 م، ثم أفرج عنه، فانتقل إلى " البهجة " من قرى عكة والتفّ حوله مريدوه، وتوفي بها ودفن في حيفا. من آثاره ما سماه "الكتاب الأقدس" كتبه بالعربية، و "الإيقان " بالفارسية وقد ترجم إلى العربية واللغات الأجنبية، و "الهيكل" أكثره بالعربية، و "الألواح " مجموعة رسائل بالعربية والفارسية [3] .

وبعد إعدام الباب ادعى البهاء " خلافة الباب وأعلن في بغداد أمام مريديه أنه المظهر الكامل الذي أشار إليه الباب ، وأنه رسول الله الذي حلّت فيه الروح الإلهية لتنهي العمل الذي بشر به الباب ، وأن دعوته هي المرحلة الثانية في الدورة العقائدية . حاول قتل أخيه "صبح أزل" ، وكان على علاقة باليهود في "أدرنة" " بسالونيك" في تركيا والتي يطلق عليها البهائيون أرض السر التي أرسل منها إلى عكا فقتل من أتباع أخيه صبح أزل الكثير. وفي عام1892م قتله بعض الأزليين ودفن

---

[1] الباب ، **منتخبات آيات از آثار حضرت نقطة اولى** . ص 76 . مرجع سابق .

[2] المصدر نفسه : ص 58 .

[3] انظر : الزركلي . **الاعلام** . ج 2 . ص (248 – 249) . مرجع سابق .

بالبهجة بعكا وله الأقدس الذي نسخ به البيان والإيقان وكانت كتبه تدعو للتجمع الصهيوني على أرض فلسطين[1].

وقد نسخ "البهاء" بعد ادعائه النبوة الديانات السابقة جميعها بما فيها الديانة البابية ، قال "البهاء" : " قد صرّح نقطة البيان في هذه الآية بارتفاع أمري قبل أمره ، يشهد بذلك كلّ منصف عليم" [2] . ونقطة البيان عند "البهاء" هي "الباب" .

ويرى البهائيون أنَّ الدور الذي قام به الباب تجاه ظهور بهاء الله يشبه في بعض وجوهه ما قام به يوحنا المعمدان تجاه تأسيس الدين المسيحي . كان الباب المبشّر ببهاء الله ، وكانت وظيفته تمهيد السبيل لمجيئه . وطبقاً لذلك، فإنَّ تأسيس الدين البابي لهو في الحقيقة مرادف لتأسيس الدين البهائي ، وإنَّ هدف رسالة الباب تَحَقَّقَ عندما أعلن بهاء الله في عام ١٨٦٣ بأنَّه الموعود المنتظر الذي أعلن عنه الباب . وأكّد بهاء الله فيما بعد هذا الرأي في أحد ألواحه حين وصف الباب " بأنه كان "[منادياً] باسمه و[مبشّراً] بظهوره الأعظم الذي ارتعدت له فرائص الأمم وسطع النور به من أفق العالم ، فقد سجّل ظهور الباب في التاريخ الديني ختام "كور النبوّة" وبداية" الكور"الذي سوف تتحقّق فيه كل النبوءات." [3] .

وكور النبوة يعني أن الله تعالى قسم زمان النبوات إلى أكوار للأنبياء الذين يحملون رسالات فهناك كور نوح وكور هود وكور صالح وكور إبراهيم وكور موسى وكور عيسى وكور محمد ثم جاء كور البهاء .

ويحاول البهائيون الإيحاء أنّ ظهور البهاء كان سببا في التقدم الذي حصل في العالم في جميع المجالات ، يقول البهائيون : " إنَّ فترة السّنوات الستّ القصيرة التي عاشتها رسالة الباب ،

---

[1] انظر : الندوة العالمية للشباب الإسلامي . **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** . دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع . إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني . ط 4 (1420 هـ) . ج 1 . ص 411 .

[2] البهاء ، **الكتاب الاقدس** . منشورات بيت العدل . طباعة كويبي كور جاسبر – كندا .ص 83 .

[3] انظر : بهاء الله . **مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله، نزلت بعد الكتاب الأقدس** . دار النشر البهائية في بلجيكا . ط (١٩٨٠ م) . ص٤.

والسرعة التي حققت فيها أهدافها رمزت في بعض أوجهها إلى الطّفْرة المفاجئة التي حثّ حضرة الباب العالم لِيُقدِمَ عليها حتى يتمّ الانتقال إلى حالة من الوعي والإحساس بالوحدة العالمية. فمنذ إعلانه الجريء لدعوته في منتصف القرن الماضي (القرن التاسع عشر:الباحث) تحقّق تقدُّم قلّ نظيره في العديد من المجالات العلمية والتقنية. وسجّل هذا التقدم انبثاق التباشير الأولى لميلاد "مجتمع عالمي موحّد". فكان دوره كـ "النقطة التي ذُوّتَ بها من ذُوّتَ" [2] باعثاً لدورة جديدة من الكشف والإبداع البشري. لقد هبّت نسائم العرفان فاغتنت العقول ، وحَلّقت الأرواح في السموات العُلَى ".[1]

ويدعي البهاء أن البابية كانت قيامة ، انتهت عندها الرسالة المحمدية ، وبدأت رسالة البهاء حيث يقول: " يا مَلأَ البَيَانِ اتَّقُوا الرَّحْمَنَ ، هَذَا هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَمِنْ قَبْلِهِ الرُّوحُ وَمِنْ قَبْلِهِ الكَلِيمُ ، وَهَذَا نُقْطَةُ البَيَانِ يُنَادِي أَمَامَ العَرْشِ وَيَقُولُ تَاللهِ قَدْ خُلِقْتُمْ لِذِكْرِ هَذَا النَّبَأِ الأَعْظَمِ ، وَهَذَا الصِّرَاطِ الأَقْوَمِ الَّذِي كَانَ مَكْنُوناً فِي أَفْئِدَةِ الأَنْبِيَاءِ، وَمَخْزُوناً فِي صُدُورِ الأَصْفِيَاءِ ، وَمَسْطُوراً مِنْ القَلَمِ الأَعْلَى فِي أَلْواحِ رَبِّكُم مَالِكِ الأَسْمَآء. هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللهُ نِعْمَةً لِلأَبْرَارِ وَنَقْمَةً لِلأَشْرَارِ وَرَحْمَةً لِلْمُقْبِلِينَ وَغَضَباً لِلْمُنْكِرِينَ وَالْمُعْرِضِينَ. إِنَّهُ ظَهَرَ بِسُلْطَانٍ مِنْ عِنْدِهِ وَأَنْزَلَ مَا لا يُعَادِلُهُ شَيْءٌ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ. اتَّقُوا الرَّحْمَنَ يَا مَلأَ الْبَيَانِ وَلا تَرْتَكِبُوا مَا ارْتَكَبَهُ أُولُوا الْفُرْقَانِ الَّذِينَ ادَّعَوْا الإِيمَانَ فِي اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ. فَلَمَّا أَتَى مَالِكُ الأَنَامِ أَعْرَضُوا وَكَفَرُوا إِلَى أَنْ أَفْتَوْا عَلَيْهِ بِظُلْمٍ نَاحَ بِهِ أُمُّ الْكِتَابِ فِي الْمَآبِ. اذْكُرُوا ثُمَّ انْظُرُوا فِي أَعْمَالِهِم وَأَقْوَالِهِم وَمَرَاتِبِهِم وَمَقَامَاتِهِم، وَمَا ظَهَرَ مِنْهُمْ **إِذْ تَكَلَّمَ مُكَلِّمُ الطُّورِ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ. وَانْصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ عِدَّةَ أَحْرُفِ الْوَجْهِ**" [2] . والبهاء ، حسب دعواه ، مَظْهَرٌ من مظاهر الله ، فهو يوجّه هذا الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى فيقول: " فلما أردتَ عرفان نفسك أَظهرتَ مَظْهَراً من مظاهر أمرك ، وجعلته آية ظهورك بين بريّتك ومَظْهَرَ غيبك بين خلقك..." [3]

---

[1] الباب . **منتخبات آيات از أثار حضرت نقطة اولى** . ص ١٤. مرجع سابق .

[1] انظر : موقع الجامعة البهائية الاليكتروني . رابط اليكتروني : http://info.bahai.org/arabic/the_bab.html

[2] البهاء . **مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله** . ص 4، 5 . مرجع سابق .

[3] بهاء الله . **مناجاة: مجموعة أذكار وأدعية من آثار حضرة بهاء الله** . دار النشر البهائية في البرازيل(١٩٨١)ص٩٠.

وفي شرحه للعلاقة القائمة بين المظهر الإلهي والخالق السماوي ، استخدم البهاء مَثَّل المِرآة ، فالمِرآة تعكس نور الشمس ، تماماً كما تعكس المظاهر الإلهيّة نور الله، وكما أنّه لا يمكن مقارنة الشمس بالمِرآة ، كذلك لا يمكن مقارنة المظهر الإلهي بالحقيقة الإلهيّة ، يقول : "إنَّ هذه المرايا القُدُسية... كلّها تحكي عن شمس الوجود تلك، وذلك الجوهر المقصود، فَعِلْمُ هؤلاء مثلاً من علمه هو، وقدرتهم من قدرته، وسلْطنتهم من سلْطنته، وجمالهم من جماله." [1]

وباعتقاد البهائيّين " يعُتبر حضرة بهاء الله موعود الأمم والشّعوب، هو الّذي وُعد بظهوره في جميع الكتب المقدّسة، وقد أُرسِل من جانب الحقّ تبارك وتعالى وبإرادته لكي يحقّق هذا الهدف السّامي وهو وحدة العالم الإنسانيّ....ويضيف البهائيّون مبدأً هامًّا إلى معتقداتهم ، وهو استمراريّة الهداية الإلهيّة للعالم البشريّ، واستمراريّة الفيض السّماويّ للعالم الوجوديّ. أي أنّ هذه الهداية كانت موجودة منذ القدم ، وستستمرّ ما دامت البشريّة لها وجود ، حيث إنّ الرّحمة الإلهيّة لبني الإنسان لا حدود لها ولا تقييد ، وأن هذه سنّة الله الّتي خلت من قبل ولن تجد لسنّة الله

تبديلا".[2]

وملخص الدعوة البهائية أنها رسالة جديدة بشريعة جديدة ، وأن البهاء رسول من عند الله ، وأن رسالته ناسخة لكل الرسالات السابقة بما فيها الإسلام .

المطلب الثالث : ادعاء ميرزا غلام أحمد القادياني النبوة

ادعى النبوة في الهند في أواخر القرن التاسع عشر " أحمد بن مرتضى بن محمد القادِياني .... نسبته إلى " قاديان" من قرى "بنجاب" ولد ودفن فيها. قرأ شيئا من الأدب العربيّ، واشتغل بعلم الكلام ، خدم الحكومة الانكليزية أيام احتلالها للهند ، مدة عمل بها كاتبا في المحكمة الابتدائية النكليزيد بمدينة "سيالكوت" ، ولما تم القرن الثالث عشر الهجريّ نعت نفسه بمجدّد المئة. ثم أعلن

---

[1] بهاء الله . **منتخباتي از آثار حضرت بهاء الله** . ص٣٨. مرجع سابق .

[2] انظر : افندي ، شوقي . **دورة بهاء الله: ملحق الادارة البهائية** . المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بالقطر المصري والسودان – الاسكندرية . (١٩٤٧) . ص١٥. وانظر ايضا : البهاء . **أصُولُ العَقَائِدِ البهَائيّة مُنتخبات من آثار حضرة بهاء الله . دار النّشر البهائية في البرازيل** . جمعها : روحي ناطق . ط 1 (2001 م) . المقدمة .

أنه المهدي ، وزاد فادعى أن الله أوحى اليه: "الحمد للّه الّذي جعلك المسيح بن مريم، أنت شيخ المسيح الّذي لا يضاع وقته، كمثلك در لا يضاع.." ، وآمن به جمهور من الهنود، على انه نبي تابع للشريعة الإسلامية، وانه احمد المعنيّ بآية ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ ﴾ [الصف: ٦] ، ووضع كتبا بالعربية والاردية. منها، مما تغلب عليه العربية مثل " حمامة البشرى الى أهل مكة وصلحاء أمّ القرى " و "ترياق القلوب " و"حقيقة الوحي " و "مواهب الرحمن " سنة 1903م ، في "قاديان" ، جاء فيه: "إنني امرؤ يكلمني ربي، ويعلمني من لدنه، ويحسن أدبي ويوحي إليّ رحمة منه فأتبع ما يوحي" و"إني أنا المسيح الموعود والامام المنتظر المعهود ، وأوحي إليّ من الله كالأنوار الساطعة" . ولولده محمود أحمد كتابان في مناصرة أبيه . ولا يزال له أتباع إلى اليوم في الهند وباكستان. [1].

اسم والده غلام مرتضى ، واسم أمه جراج بي بي ، وفي نسبة أسرته يتضارب قوله ؛ فهو يزعم أنه ينتمي إلى أسرة أصلها من المغول من فرع "برلاس" ، ومرة قال : إن أسرته فارسية [2] ، ومرة زعم أن أسرته صينية الأصل ، ومرة أنه من بني فاطمة بنت الرسول ﷺ ، وأخرى قال بأنها جاءت من سمرقند ، وزعم مرة أنه يرجع إلى بني إسحاق [3].

وبعد كل هذا الخلط والاضطراب زعم أن الله أوحى إليه أن نسبه يرجع إلى فارس فقال: " والظاهر أن أسرتي من المغول ، ولكن الآن ظهر علي من كلام الله تعالى أن أسرتي حقيقة أسرة فارسية، وأنا أؤمن بهذا؛ لأنه لا يعرف أحد حقائق الأسر مثل ما يعرفها الله تعالى [4] " .

---

[1] انظر ترجمته : الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) . **الاعلام** . دار العلم للملايين . ط 15 (2002) . ج 1 . ص(255 – 256) . وانظر ايضا : ثابت ، مصطفى . **السيرة المطهرة** . الشركة الاسلامية المحدودة – المملكة المتحدة . ط 1 (1427 هـ – 2006م) . ص 23 .وانظر ايضا : الندوة العالمية للشباب الاسلامي . **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** . ج 1 . ص 416

[2] انظر : الندوي ، ابو الحسن علي الحسني . **القادياني والقاديانية دراسةوتحليل** . الدار السعودية للنشر – جدة . ط 3 (1387 هـ – 1967 م) . ص 22 . نقلا عن : القادياني ، يعقوب . حياة النبي . ج 1 . ص 141 – 142 .

[3] ظهير ، احسان الهي . **القاديانية دراسات وتحليل** . الجامعة الاسلامية – المدينة المنورة . ط (1386 هـ) . ص 126 . نقلاً عن كتب الغلام كتاب البرية ص134 حاشية أربعين ص17، ضميمة حقيقة الوحي ص77، تحفة كولرة ص29.

[4] المرجع نفسه : ص 125 . نقلا عن : حاشية أربعين ص27 رقم (2)

وهذا التناقض مرده إلى محاولته جعل نسبه متفقا مع الأحاديث التي وردت في المهدي وفي المسيح عليه السلام .

ونستطيع تلخيص دعواه بأنه بدأ بادعاء أنه المجدد للدين على رأس القرن الرابع عشر الهجري ، ثم ادّعى أنه المهدي المنتظر ، وتطور بعد ذلك فقال: إنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود ، ثم ادّعى النبوة صراحة ، ووصل به الأمر أن قال بحلول ذات الإله فيه .

قال ميرزا غلام : " حين أمرني الله تعالى بتبليغ الحق والإصلاح ، بعد أن نظر إلى حالة العصر الراهن ووجد الأرض مليئة بأنواع الفسق والمعصية ، وذلك حين كان الناس قد اجتازوا القرن الثالث عشر ووصلوا إلى رأس القرن الرابع عشر ، بدأت أنادي ، تنفيذا لذلك الأمر ، بين الناس عن طريق النشرات والخطب : إنني أنا ذلك الشخص الذي سيبعث من عند الله عز وجل على رأس هذا القرن لتجديد الدين ؛ لأعيد إلى الأرض الإيمان الذي كان قد ارتفع منها ، وأجذب العالم ، بعون الله وبجذب يده هو سبحانه وتعالى ، إلى الإصلاح والتقوى والصدق ، وأصحح أخطاءهم العقدية والعملية . ولما مضت على ذلك بضع سنوات ، كُشِفَ عليّ صراحة بالوحي الإلهي أن المسيح الذي كان موعودا لهذه الأمة منذ البداية ، وأن المهدي الأخير الذي كان سينال الهدى مباشرة من الله تعالى في زمن انحطاط الإسلام وانتشار الضلال ،والذي كان مقدّرا عند الله أن يقدم تلك المائدة السماوية للناس من جديد ، والذي بشر به رسول الله ﷺ قبل 13 قرنا ما هو إلا أنا . لقد تلقيت في ذلك مكالمات إلهية ومخاطبات رحمانية لم تترك بوضوحها مجالا للشك والريب [1] " . ويتابع ميرزا أن الله خاطبه مبلغا إياه أنه مرسل من عنده قائلا : " ويقولون لست مرسلا قل عندي شهادة من الله فهل انتم مؤمنون ؟ أنت وجيه في حضرتي ، اخترتك لنفسي ، إذا غضبتَ غضبتُ ، وكل ما أحببتَ أحببتُ ، يحمدك الله من عرشه ، يحمدك الله ويمشي إليك ، أنت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق ، أنت بمنزلة توحيدي وتفريدي ، أنت من مائنا وهم من فشل ، الحمد لله الذي جعلك المسيح بن مريم ، وعلمك ما لم تعلم .... يا

---

[1] القادياني ، ميرزا غلام احمد . **تذكرة الشهادتين** . الشركة الاسلامية – اسلام اباد – باكستان ، تلفورد –المملكة المتحدة الطبعة الحديثة (1432 هـ – 2011 م) . ص 1– 2 .

أحمدي ، أنت مرادي ومعي ، سرك سري ، شأنك عجيب وأجرك قريب ، إني أنرتك واخترتك " [1].

وكل هذا الغزل الإلهي في ميرزا لم يكفه ، فأعلن أنه رأى أن الله تعالى حل فيه ، فأصبح هو هو ، وأصبح بذلك خالقا ، يقول : " ورأيتني في المنام عين الله وتيقنت أني هو .... فرأيت أن روحه قد أحاط عَلَيّ ....ووجدت قدرته وقوته تفور في نفسي وألوهيته تتموج في روحي .... وبينما أنا في هذه الحالة كنت أقول : إنا نريد نظاما جديدا ، سماءً جديدةً وأرضاً جديدة ، فخلقتُ السماوات والأرض أولا بصورة إجمالية لا تفريق فيها ولا ترتيب ، ثم فرقتها ورتبتها بوضعٍ هو مراد الحق وكنت أجد نفسي على خلقها كالقادرين ، ثم خلقتُ السماء الدنيا وقلت : إنا زيّنا السماء الدنيا بمصابيح . ثم قلت : الآن نخلق الإنسان من سلالةٍ من طين .... الخ" [2]

وادّعى ميرزا أن له معجزاتٍ منها أن الله تعالى وهبه معرفةً باللغة العربية بأنْ علمه أربعين ألفاً من اللغات العربية !

فقال ما نصه : " إن كمالي في اللسان العربي ، مع قلة جهودي وقصور طلبي ، آية واضحة من ربي ليظهر على الناس علمي وأدبي . فهل من معارض في جموع المخالفين ؟ وإني مع ذلك عُلّمتُ أربعين ألفاً من اللغات العربية ، وأُعطيتُ بسطةً كاملةً في العلوم الأدبية ." [3]

ووجود هذا العدد من اللغات العربية معلومة عجيبة ، لم يعلم بها إلا ميرزا .

وادّعى ميرزا أن السبب الذي جعله الله لأجله المسيح الموعود هو " أن الله وجد في هذا الزمان غلبة المتنصرين وضلالاتهم إلى الانتهاء ، ورأى أنهم ضلوا وأضلوا خلقا كثيرا .... ففارت غيرة الله تعالى عند رؤية هذه الفتنة العظمى ، فأنبأ الرب الغيور كلمتَه ونبيَّه من فتن أمّته ومما أفسدوا في الأرض ومما يصنعون صنعا . وكان هذا الإخبار من سنن الله ولن تجد لسنن الله تحوّلا

---

[1] ميرزا غلام احمد . **تذكرة الشهادتين** : ص 4 .

[2] القادياني، ميرزا غلام احمد . **التبليغ** . الشركة الاسلامية – اسلام اباد – باكستان ، تلفورد –المملكة المتحدة . الطبعة الحديثة (1425 هـ – 2004 م) . ص 126 – 127 .

[3] المرجع نفسه : المقدمة . نقلا عن أنجام اتهم . الخزائن الروحانية . مج 11 . ص 234 .

ولا تبديلا . ولما سمع المسيح أن أمته أهلكت أهل الأرض .... فكثر كربُه وقلقُه حسرة على أمته، وأَخَذَه حُزْنٌ وَوَجْدٌ كمثل الذي يهمّه إغاثة الملهوفين ، أو يجب عليه إعانة المظلومين، واستدعى من الله نائبا ، وقضى بأن يكون نائبه متحدا بحقيقته ومتشابها بجوهره ومقيما في مقام جوارحه لإتمام مراداته ومظهرا لظهور إراداته ، فصرف لهذه المُنية عنان التوجه إلى الثرى . فاقتضى تدبيرُ الحق أن يهب له نائبا تتطبع فيه صورته المثالية كما تتطبع في الحياض صور النجوم من السماوات العلى ، فأنا النائب الذي أرسلني الله في زمان غلبة التنصر غيرة من عنده ، وإراحة لروح المسيح ، ورأفة بعامة خلقه ، وترحما على حال الورى " [1]

فالله تعالى جعل ميرزا نائبا للمسيح ومثيلا له ، استجابة لرجاء المسيح عليه السلام ، بعد أن بدا له ظلم المتنصرين . وعقيدة البداء هذه لا يقول بها إلا من كان في عقيدته خلل .

ويدعي ميرزا أنه ظهرت على يديه أكثر من مائتي ألف معجزة ، وأنه صدّقه قرابة عشرة آلاف رسول من رسل الله في الرؤيا [2] . ويريد ميرزا من المسلمين تصديقه بناء على هذه المعجزات التي صدقه بها آلاف الأنبياء الذين رآهم في المنام ، على حد زعمه ، ويعتبر هذا دليلا قويا على نبوته ، وفي موضع آخر من الكتاب يدعي أنه ظهرت على يديه أكثر من مليون آية [3] لكنه لم يذكر منها معجزة أو آية واحدة مقنعة ، ولا يستطيع الباحث تخيّل الزمن اللازم لظهور هذا العدد من الآيات ، وهل تتسع حياة الميرزا لهذا الظهور ؟ ! .

وسوف نعرض لوجهة النظر القاديانية في ما يتعلق بختم النبوة في الفصل التالي إن شاء الله .

المطلب الرابع : مدعو النبوة في أمريكا

شهدت القارة الأمريكية حركات ادعاء للنبوة بين المسلمين والسود منهم خاصة . وقد اتصفت معظم هذه الحركات بالتعصب للعرق الأسود بشكل عام . وهي أيضا لم تعترف بكون الرسول محمد ﷺ آخر الأنبياء ، وقد لجأ البعض منها إلى التأويل ، أو إلى القول بالتناسخ

---

[1] القادياني . **التبليغ** . ص 42 – 43 . مرجع سابق .

[2] انظر : القادياني . **تذكرة الشهادتين** . ص 49 .مرجع سابق .

[3] المرجع نفسه : ص 61 .

والحلول ، في حين تجاهل بعضها الآخر الحديث في موضوع ختم النبوة . ولم يلجأ مدعو النبوة في أمريكا إلى ادعاء القدرة على المجيء بالمعجزات ، وإنما ركزوا دعوتهم على تخليص السود من مظلوميتهم ، فكانت الغالبية العظمى من أتباعهم من السود .

كما شهدت القارة الأمريكية مدعين للنبوة من أصل عربي أو إسلامي. وسوف يستعرض الباحث نماذج لهذه الحركات باختصار ، لإعطاء فكرة عن أهم المعتقدات التي تبنتها فيما يتعلق بالنبوة وختمها .

اولاً : المورية العلمية

" فرقة أسسها "تيموثي درو" الذي عُرف فيما بعد باسم "نوبل درو علي" (1886 – 1929) . وهو أمريكي اسود اقتنع بالإسلام كحل لمشاكل السود ، لكن بعد إدخال بعض التعديلات عليه ، وانتحل لنفسه اسم النبي "نوبل درو علي" " [1]. ورأيه في النبوة " أنها مكتسبة اكتسابا وليست هبة واصطفاء من الله لأحد من خلقه، فالإنسان يستطيع أن يصبح نبيا بعد الارتياض والمجاهدة " [2] .

وقد اعتقد الموريون بعدم ختم النبوة بمحمد ﷺ ، " واعتبروا شريعة محمد حلقة من حلقات تتابع النبوة ؛ حيث ادعوا التناسخ بين الأنبياء ، وأن كل واحد منهم يُنسَخ من سابقه ، وأن أول شخص تناسخ فيه روح عيسى عليه السلام هو محمد الفاتح" [3]. وقد " ألف" درو علي" كتابا مقدسا سماه (القرآن المقدس) وهو في معظمه منسوخ من الأناجيل " [4].

---

[1] السنيدي ، فهد بن عبد العزيز بن عبد الله . **أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام وأثرها العقدي** . رسالة ماجستير . جامعة الملك سعود – السعودية . ط (1425 – 1426 هـ) . ص (50 – 51)

[2] المرجع نفسه : ص 58 – 59 .

[3] السنيدي . **أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام وأثرها العقدي** . ص 59 . مرجع سابق .

[4] المرجع نفسه : ص 61

ثانياً : الفرضية والإليجية

"تنسب إلى مؤسسها " والاس فرض" الذي أصبح فيما بعد " فرض محمد " ، ومن بعده خليفته " اليجا محمد" الذي ظهر عام 1930 . وقد كان " فرض محمد" من أتباع المورية ، ثم انفصل عنها وادّعى أنه يسعى إلى نشر الإسلام وتحرير السود" [1] . "وبعد اختفائه هاربا من العدالة نتيجة لجريمة قتل اتهم بها أصبح "إليجا محمد" خليفة له في إدارة الفرقة" [2]. ويعتقد الفرضية أن الأنبياء لا انقطاع لهم مع أنهم لا ينكرون الأنبياء السابقين ، لكنهم" لا يعتقدون بختم النبوة على يد محمد ﷺ ، وإنما انتحل" فرض" لنفسه لقب نبي ، ووصف نفسه بأنه المسيح المنتظر ، وهو المهدي الموعود عند المسلمين ، وانه يعلم كل ما جرى في العصور الخالية من عهد ادم إلى اليوم" [3] . وقالوا : " إن الأنبياء قسم منهم أرسل إلى البيض مثل موسى وعيسى عليهما السلام ، وقسم أرسل إلى العرب مثل محمد ﷺ ، ومنهم من أرسل إلى السود مثل يعقوب عليه السلام ، ويعتقدون أن عيسى عليه السلام ابن زنا وانه مات على الصليب " [4]. وقد "جعل الفرضية سبيلهم التأويل في عقيدتهم ، فأولوا يوم القيامة مثلا بالخروج من الجهل إلى العلم " [5] .

" وبعد اختفاء "فرض محمد" ادّعى "اليجا محمد" أن "فرض محمد" إله ، وأنه ، أي "اليجا" رسول له ، وانشأ معبد الإسلام في شيكاغو فعرفت طائفته بأهل المعبد" [6] . " توفي "اليجا" عام 1975 وأرسل الرئيس الامريكي فورد وفدا رسميا للمشاركة في جنازته" [7] .

---

[1] المرجع نفسه : ص 69 منقول عن : حتحوت ، حسان وآخرين . **الاسلام في امريكا** . مكتبة الشروق الدولية – القاهرة . ط 1 (2003).

[2] السنيدي . **أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام وأثرها العقدي** . ص 73. مرجع سابق .

[3] المرجع نفسه : ص 75.

[4] السنيدي . **أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام وأثرها العقدي** . ص 87. مرجع سابق .

[5] المرجع نفسه : ص 76 .

[6] المرجع نفسه : ص 78 .

[7] المرجع نفسه : ص 84 .

ومعتقد "اليجا" في الكتب المقدسة أنها " ليست من عند الله ، بل إن السود هم الذين كتبوها ، وبما انه آخر الأنبياء المرسلين لزنوج أمريكا ، فقد جعل كتابهم المقدس هو مقالات لاليجا وخطبه " [1] .

وقد تولد عن الاليجية حركات أخرى مثل البلالية والسايلسية والفرخانية . " أما البلالية فقد ادّعى مؤسسها "والاس محمد" أنه مجدد القرن ، وأن الرجل الأسود إله ، وقال بالحلول والاتحاد مع الله ، وإنه لا حاجة إلى الأنبياء اليوم ؛ لأن كلمة نبوة كانت تشير إلى نقصان علم الإنسان وعجزه عن معرفة الطريق ، أما اليوم فلا تنبؤ ؛ لان العقل الإلهي يرى الطريق كله مما جعل أتباعه أعظم من الأنبياء ، وبالتالي فإن البلاليين ليس لديهم كتب سماوية ؛ لأنهم لا يحتاجون إليها ، فهم يتلقون الهداية من الله مباشرة " [2] .

وادّعى "سايلس محمد" ، أحد أتباع "اليجا محمد" وابنه الروحي ومؤسس السايلسية ، أنه " نبي مثل النبي موسى تماما ، وأن "اليجا محمد" هو النبي موسى الذي ورد ذكره في القرآن بأنه كليم الله ، وقال: إن موسى الذي ورد في القرآن لم يوجد بمصر منذ أربعة آلاف سنة ، بل إن القرآن كان يتحدث عن تاريخ السود في أمريكا ، وأن "فرض محمد" هو الإله الذي تكلم مع "اليجا محمد"، أي موسى ، وجها لوجه" .[3]

أما "لويس فرخان" ، أحد أتباع "اليجا" ومؤسس الفرخانية ، فلم يدع النبوة ، لكنه " اعتقد أن "اليجا" هو المسيح ، وأنه رفع إلى مقام رب العالمين ، وأنه سيعود قريبا ،وأنه أي "فرخان" ، هو حواري المسيح بطرس ، وأن "اليجا محمد" يتكلم بواسطته .[4]

وهناك الحركة المسماة بالنوبية ، أو أنصار الله ، التي " أسسها رجل اسود من أصل نوبي اسمه "دوايت يورك "ولد عام 1945 م . تعرف على مبادئ الاليجية في السجن، كما تعرف على اليهودية ، وادّعى أنه السيد الإمام عيسى الهادي المهدي ، وأسس جماعة سماها جماعة النوبيين ،

---

[1] السنيدي . **أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام وأثرها العقدي** ص 89 – 90.

[2] المرجع نفسه : ص 106 – 109.

[3] المرجع نفسه . ص 112 . مرجع سابق .

[4] المرجع نفسه : ص 118 .

ثم غير اسمها إلى الرابطة النوبية الإسلامية العبرانية ، واتخذ نجمة داود شعارا لفرقته ، وفي عام 1979 م ادّعى أنه مجدد القرن ، ثم ادّعى أنه المسيح الموعود عام 1980 [1].

[3] السنيدي . **أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام وأثرها العقدي:** ص 123 – 124 .

المبحث الرابع

مدعون عرب معاصرون للنبوة

ومدعو النبوة لم ينحصروا في غير العرب ، بل إن هناك من ادعاها من العرب المعاصرين ، وسأتكلم عن هؤلاء الأدعياء من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول : مدعون معاصرون للنبوة من مصر .

المطلب الثاني : مدعٍ للنبوة في السودان .

المطلب الثالث : مدعون للنبوة من تونس .

المطلب الرابع : المتنبّئة يمنية ثريا منقوش .

المطلب الأول : مدّعون معاصرون للنبوة من مصر

مما يلفت النظر كثرة مدعي النبوة في مصر في العصر الحديث ، وربما يُعزى ذلك لانتشار الجهل والأمية ، وكثرة الطرق الصوفية في تلك البلاد ، وعدم وجود عقوبات قانونية رادعة لمن يقومون بهذا الفعل الشنيع ، إضافةً إلى أيادي أعداء الأمة الخفية التي ما فتئت تحاول العبث بمعتقدات الأمة ومصادر قوتها ومَنَعَتِها . وممن ادّعى النبوة من **مصر** :

اولا : صـــــــــــــــــــــــــــــلاح شعيشـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــع

وادّعى "صلاح شعشيع" الذي ولد في مدينة الإسكندرية عام (1922) ، وتخرج في كلية الطب ، ورفض التعيين في الصحة المدرسية ، وتخصص في عمليات إجهاض النساء ، واشتُهر في هذا العمل . أما نشاطه الديني فقد بدأ في أوائل الستينيات بالصدفة البحتة ، حيث اهتم بتحضير الأرواح، والالتقاء بمن يعملون مع الجان ، ثم اتجه إلى الصوفية وأنشأ جماعة خاصة به ، راح من خلالها يدعو إلى طريقته ويروج لها ، لكن أنصاره انفضوا من حوله . ودنيا "صلاح شعيشع" لا تضم سوى الملوك والصعاليك ، فالملك هو الشخص الذي آمن إيمانا مطلقاً بأن "الشيخ صلاح" هو النبي محمد ، ويرضخ تماماً لكل أقواله وأفعاله ، ويذعن لأوامره وطلباته

وهؤلاء في معظمهم ، ممن دخلوا في نطاق دعوته منذ سنواتها الأولى، عام 1960م ، ويزعمون تبعا لتعاليمه ، أنهم رأوا النبي محمداً ﷺ في منامهم، وهم مبشرون بالجنة كما بشر النبي العشرة الكرام!.

أما الصعلوك ، فهو من دخل الطريق لكنه لم يزل غير مقتنع بنبوة "الشيخ صلاح" ويستمع إليه أكثر، حتى يؤمن به تماما، فيرقى إلى درجة الملوك ، ويحتفل به جميع الأتباع في حفل يؤمّه الشيخ ".

ويقول في فتواه عن الحج : (المعروف لعامة الناس أن حضرة النبي مات ودفن في المدينة . وهذا ظاهر للجهلاء، أما خواص الناس ، وهم أصحاب الطرق ، فيعلمون أن النبي لم يمت، وأحباب حضرة النبي (اللي هم إحنا عارفين إنه عاد في صورة " الدكتور صلاح " . طيب ما فائدة الحج وحضرة النبي موجود في جسد الشيخ بالإسكندرية؟! الكلام ده واضح والملوك أسيادي رأوني في المنام، وقالوا إني سيدنا محمد.. إذن بدل ما تروح تدور على محمد القديم.. أنا قدامك أهو، اللي عايزين يزوروا حضرة النبي يقعدوا قدامي ، الناس اللي بتروح تحج دول بيزوروا حديد) . ويقول عن الصلاة : لو كل واحد يتذكر شيخه في قلبه ويبَطَّلْ صلاة إلى يوم القيامة ، فهو داخل الجنة بإذن الله وشعيشع !!!. [1].

ثانيا : رشاد خليفة [2]

ولد رشاد خليفة في كفر الزيات في مصر عام 1935 لأب اشتهر بأنه شيخ طريقة صوفية اسمه عبد الحليم محمد خليفة ، أما أمه فهي زينب سليمان دويدار ... وعرف رشاد في

---

[1] السادة . **النور الغائب** . ص 288 . نقلا عن : جريدة الرياض السعودية . عدد 13041. الجمعه 14 محرم 1425هـ 5 مارس 2004م.. ومصادر أخرى مختلفه، مثل: **مجلة عرب تايمز** للكاتب أسامة فوزي .

[2] انظر : يوسف ، محمد خير رمضان . **تكملة معجم المؤلفين وفيات (1397– 1415 هـ)(1977 – 1995 م)** دار ابن حزم – بيروت . ط 1 (1418 هـ – 1997 م) . ص(181 – 182) . وانظر ايضا: فوزي ، اسامة. **عن مدعي النبوة رشاد خليفة** . مقالة . مجلة عرب تايمز الاليكتونية . رابط اليكتروني:

http://www.arabtimes.com/osama2/doc29.html . وانظر ايضا : جرار ، بسام . **تعريف برشاد خليفة وبحثه** . مقالة . موقع اسلام نون . رابط : http://www.islamguiden.com/islam/rashad/index.htm . وانظر ايضا : عوض ، ابراهيم . **مسيلمة أمريكا الأفاق رشاد خليفة رسول الميثاق** . دراسة . موقع العرب نيوز . رابط : http://alarabnews.com/alshaab/2005/01-07-2005/awad.htm

سنواته الأولى بالورع والتصوف قبل أن يلتحق بجامعة عين شمس التي تخرج فيها بتفوق ، وحصل على بكالوريوس الزراعة قبل أن يعمل بوظيفة مهندس بالهيئة العامة للإصلاح الزراعي عام 1957...وفي عام 1959 حصل على بعثة دراسية لدراسة الدكتوراة في أمريكا حيث حصل على درجة الدكتوراة في الكيمياء من جامعة أريزونا ، وفي عام 1966 عاد الدكتور رشاد إلى مصر ليعمل مدرسا في جامعة القاهرة ورئيسا لقسم البحوث البستانية في كلية الزراعة ، إلا أنه هرب من وظيفته عبر الحدود الليبية ومنها إلى الولايات المتحدة للعمل كخبير في الأمم المتحدة قبل أن يترك عمله ويعود إلى أريزونا إماما لمسجد مدينة "توسان" ورئيسا للمركز الإسلامي في المدينة .

كان رشاد خليفة معروفا لدى العرب والمسلمين في الولاية ، وكان رئيسا للمركز الإسلامي في المدينة ، وظل زعيما للمسلمين فيها إلى أن أعلن في مطلع عام 1980 أن جبريل عليه السلام قد أتاه بالوحي ، وأن جبريل أمره بالإعلان عن رسالته في عام 1988 بأنه رسول الله ، وبدأ يدعو الناس إلى الدخول في دينه الجديد من " مسجد توسان "، ويقال إنه قد حصل عليه من إحدى الجمعيات اليهودية الخيرية دون مقابل .

من ابرز دعاوى رشاد خليفة حض المسلمين على رفض ما جاء في السنة النبوية ، والاكتفاء بما ورد في القرآن الكريم ، وهو يقول إنه رسول من عند الله ، وإن القرآن لا ينفي وجود الرسل بعد محمد ،وإنما ينفي وجود الأنبياء، وهناك فرق بين النبي والرسول كما يزعم .

ويقول رشاد خليفة في بياناته إن معجزة القرآن الكريم لا تكمن بفصاحته كما يشاع ، وإنما تكمن في الرقم 19 ، وإن القرآن الكريم كله مركب من رقم 19 ومضاعفاته[1] .

بيانات وإعلانات رشاد خليفة رسول الله أثارت الرأي العام المصري بعد أن نشر الصحافي الكبير "احمد بهاء الدين" في عام 1988 مقالين في جريدة الأخبار المصرية ، أشار فيهما إلى خطورة ما ينادي به أستاذ الكيمياء الدكتور رشاد خليفة ، وتهجمه على الأزهر ، وقال: إن نشرات

---

[1] انظر : خليفة ، رشاد . **في أمريكا بالعقول الالكترونية يفسّرون القرآن الكريم** . مقالة . مجلة آخر ساعة . العدد رقم 2149 الصادر بتاريخ 1972/12/31 .

رشاد خليفة التي يوزعها على الصحف تبدو ممولة تمويلا جيدا ، وكان رشاد خليفة أول من ارتدى البدلة من بين الشيوخ .

وإلى جانب إعجاز الرقم 19 للدكتور رشاد خليفة آراء كثيرة مثيرة للجدل ، فهو يقول : طاعة الرسول محمد واجبة فقط فيما أتى به من القرآن .

الصلاة تكون كما صلاها إبراهيم ، وليس كما حددها الرسول ﷺ. ثم إنه يدعي أن هناك آيات شيطانية أقحمت على القرآن ، وهي ليست منه مثل الآيتين الأخيرتين من سورة التوبة ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [التوبة : 128 ، 129] ، أما لماذا يعتبرها مدسوسة على القرآن فيقول : " إن كلمة الله تتكرر 2298 مرة في القرآن ، وهذا الرقم من مضاعفات الرقم 19 ، ولو جمعت أرقام الآيات التي نجد فيها كلمة الله تجد أنها 118123 وهذا الرقم أيضا من مضاعفات الرقم 19 فإذا قبلنا هاتين الآيتين الأخيرتين من سورة التوبة ، لوجدنا ان النظام العددي للقران سوف ينهار " .

ومن أرائه أيضا أن كل من اتبع البخاري ليس مسلما ، لان البخاري لا يتبع قول الله سبحانه وتعالى . وهو يرى كذلك أن الشيعة "والخميني" جميعا في النار ،وأن الإخوان المسلمين لا يلتزمون بالقرآن ، ومن لا يلتزم بالقرآن هو من أهل النار ؛ ولذا فهم إخوان الشياطين . وأنه رسول الله ، وقد ورد اسمه "رشاد" في القرآن 19 مرة ، وأن ابن باز وابن عثيمين ومتولي الشعراوي وشيخ الأزهر يقودون الملايين إلى جهنم وبئس المصير ، وأن جميع الأنبياء من قبله لم يؤتوا معشار ما آتاه ربه ، وان الأنبياء ثلاثة فقط هم إبراهيم ومحمد ورشاد خليفة ، وأن جبريل عليه السلام قال له: إن كل من يموت قبل سن الأربعين سوف يذهب إلى الجنة ، وأنه لا يوجد للزكاة نصاب ، وأن أي أحد معه يعطي لمن ليس معه ، وأن الحج عند المسلمين باطل لأنهم جعلوه ثلاثة أيام ، أما في القرآن فهو أربعة أشهر معلومات ، إلى غير ذلك من تخاريف وخزعبلات ما انزل الله بها من سلطان .

ثالثا : منال وحيد مناع

وادّعت النبوة عام 1990 الشيخة " منال وحيد مناع التي قالت : إن بيتها مسجدٌ للصحابة والأولياء ، وإن جبرائيل عليه السلام ، ومولانا الحسن والحسين عليهما السلام ، وكلاً من السيدة زينب وفاطمة الزهراء عليهما السلام، يتجلون لها بصحبة عمها الشيخ عمر ، الذي كانت قد أسبغت عليه جلال النبوة ، وأن عمها هذا سبقها في إشهار النبوة ، واعتقل ومات في السجن بسبب إيمانه ، وادعت انه يؤدي مناسك الحج نيابة عن أتباعه ، وعليه فلا داعي أن يحجوا مدعية أن الرسول ﷺ هو الذي أخبرها بذلك ، فقد خاطب الرسول ﷺ ، على حد زعمها ، عمر قائلاً: (باسم نور الذات والصفات وباسم ذات الذات، أشهد بأن خُلقك القرآن، وأنك على خُلق عظيم ، وإن كان الله وملائكته يصلون عليّ فإن الله وملائكته وعبده ورسوله محمدا يصلون عليك يا من هو أنا) . وقالت : إن بيتها مزار للملائكة وفي مقدمتهم سيدنا جبرائيل عليه السلام، الذي زعمت أنه ظهر لها بملابسه البيضاء، وفرد جناحيه على المكان، وأخبرها شيخها أن من أظله جناحاه فقد ضمن مظلة الحساب يوم القيامة.. وبرّرت منال لمريديها اختيار الشيخ عمر إياها بالتجلي لها دون أفراد جماعته بالقول : إنها في الباطن (سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء، وزوجها علي بن أبي طالب) ، وأن زوجها أبعد الأرواح عن الشهوات " [1].

رابعا : رامي عبد الفتاح

وممن ادّعوا النبوة أيضا في مصر " رامي عبدالفتاح " وهو طالب في كلية الهندسة ، أذاع خبر نبوته مؤكدا هبوط وحي من السماء لاختيار نبيٍ لآخر الزمان ، وان الوحي طلب منه تبشير المسلمين والمسيحيين واليهود وباقي أبناء الرسالات الأخرى بدعوى الله ، وضرورة الانصياع لأمر الله قبل حلول يوم القيامة الذي حدده بالحادي والعشرين من شهر آذار عام (2000 م)[2] .

---

[1] السادة . **النور الغائب** . ص 79 . نقلا عن : **مجلة زهرة الخليج** . عدد 1100. 17 محرم 1421هـ الموافق 2000/4/22م . دولة الإمارات العربية .

[2] السادة . **النور الغائب** . ص 78 نقلا عن : **جريدة الرياض السعودية** . عدد 13041 . الجمعه 14 محرم 1425هـ 5 مارس 2004م . ومصادر أخرى مختلفه، مثل: مجلة عرب تايمز للكاتب أسامة فوزي .

خامسا : سيد طُلْبَة

وادّعى موظف حكومي يدعى " سيد طُلْبة " أنه نبي منّ عليه الله بنعمة المشاهدة ، وهي أقصى درجات التصوف، وادّعى قدرته على علاج الأمراض والشلل ، واستدل على صحة نبوته بأن الله أيده بمعجزة الشفاء بالقرآن ، وسر كلمة ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ [البقرة: ١١٧] ، وعندما جادله احد الأفراد بان سيدنا محمدا ﷺ هو آخر الأنبياء ، أجابه "طُلْبة " : نعم هو آخر الأنبياء ، لكنني مُنَزَّل لتثبيت الدين ولأدراك المسلمين قبل أن يغرقوا في المعصية . [1]

سادسا: أحمد يمني

وادّعى النبوة "احمد يمني احمد" الملقب نفسه بـ (منصور ذي القرنين) ، وهو مهندس مصري يعمل في شركة تبريد وتكييف ، وبشَّرَ أنه نبي هذا الزمان ، وأنه البعث الثاني للنبي محمدﷺ ليوحد العرب ويهدي العالم للإسلام [2].

سابعا : محمد إبراهيم محفوظ

وادّعى النبوة "محمد إبراهيم محفوظ " ، وهو مدير أمن سابق لأحدى شركات الملاحة في الإسكندرية ، أعلن أنه نبي الله وانشأ (الطريقة الروحية) ، وتتلخص دعوته في أن النبي محمداً ﷺ لم يمت وإنما يتجسد فيه ، وقد أباح الربا ثم اخذ ينفرد بزوجات أتباعه ممن يلجأن إليه للعلاج الروحي [3] .

---

[1] السادة ، مجتبى . **النور الغائب الإمام المهدي** . مركز الدرا سات التخصصية في الامام المهدي. دار الرسول الأكرم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان . بدون طبعة او تاريخ نشر . ص 80 . نقلا عن : جريدة الرياض عدد 13048. يوم الجمعة 21 محرم 1425هـ الموافق 2004/3/12م . السعودية

[2] شبكة ومنتديات التاريخ العام . **قائمة باسماء مدعي النبوة** . رابط اليكتروني : /http://www.eltareekh.com/vb/post42965-16

[3] **جريدة اليوم السعودية** عدد 11379. يوم الثلاثاء 1425/6/24هـ الموافق 2004/8/10م .

المطلب الثاني : مدّعٍ للنبوة في السودان

" ادّعى" محمود محمد طه " النبوة ، وهو الملقب بغاندي السودان ، والذي تخرج في قسم الهندسة بكلية "غردون" التذكارية ، وعمل بمصلحة السكك الحديدية ، وأصبح رئيسا للحزب الجمهوري السوداني ، وقال إنه المسيح المرسل . أما دعواه فهي قريبة من دعوى البهاء ودعوى الباطنية من قبلهم فيما يتعلق بختم النبوة ، ومضمونها أن الساعة قد أزفت وبالتالي فان ختم نبوة محمد قد كُسِر ، وفُتِحَت أبواب النبوة للمرحلة النهائية في تاريخ البشرية ، وهو يُجمِلُ دعواه في لقاءٍ صحفيٍ ، فيقول : " لا نبي بعد محمد من لدن بَعْثِه إلى قيام الساعة ، ليس في هذا إشكال ولا خلاف ، لأن النص في القرآن صريح ، ولكن الإشكال في أمر الساعة ، وذلك بأن الساعة ساعتان: ساعة يبدأ بها " يوم الله في الأرض" وساعة يبدأ بها "يوم الله في السماء " أما يوم الله في الأرض فذلك حين تبلغ الإنسانية الكمال وهي في إطارها الأرضي من اللحم والدم فتملأ الأرض عدلا وحرية ومحبة بين الناس ، وقد أرسل الله جميع الرسل من لدن آدم وإلى محمد ليعدوا حياة الأحياء لهذا اليوم العظيم بتعليم الناس الأخلاق التي تستقيم مع معاني العدل والحرية والمحبة، وحين قال الصادق الأمين : "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[1] إنما أشار إلى هذا الإعداد الخاص الذي اشترك فيه جميع الرسل ، وحين قال "كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا"[2] إنما أشار إلى هذا اليوم "يوم الله في الأرض" ، واليه الإشارة أيضا في القرآن الكريم حين قال عن لسان المصطفين فيه : ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾ [الزمر : 74] تلك جنة الله

---

[1] البزار ، ابو بكر احمد بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد العتكي (المتوفى : 292 هـ) . **مسند البزار = البحر الزخار** . مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة . تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله و عادل بن سعد وصبري الشافعي . مسند ابي حمزة انس بن مالك . ط 1 (2009) . ج 15 . ص 364 . حديث رقم 8949 . اخرجه الشهاب القضاعي في مسنده ج 2 . ص 192 . حديث رقم 1165 واخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج 10 . ص 323 . حديث رقم 20782 . صححه الألباني . محمد ناصر الدين . **صحيح الجامع الصغير وزياداته** . المكتب الاسلامي – بيروت . ط 3 (1408 هـ) . مج 1 . ص 546 . رقم الحديث 2833 .

[2] لقد خلط المدعي بين حديثين شريفين : الأول يتعلق بعودة المسيح عليه السلام ونصه " كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ " والثاني يتعلق بالمهدي المنتظر ونصه " " المهدي ، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً " وقد تم تخريج الحديث الاول صفحة 172 والحديث الثاني صفحة 190 من هذه الدراسة .

في الأرض في "يوم الله في الأرض" ، فإذا ابتدأ هذا اليوم فقد ابتدأت الساعة التي بها نهاية توقيت ختم النبوة بمحمد ، وجاء وقت المبعوث الذي بشر به محمد والرسل من قبله ، وهو عيسى ، ومع عيسى يبعث جميع الأنبياء والصديقين والأولياء كأصحاب له ، في هذا اليوم يصح أن تكون هناك نبوة لا بمعني وحي محسوس يجيء به الملك ، كما كان الشأن بين محمد وجبريل ، فإن ذلك قد انقطع باستقرار القرآن بالأرض ، ولكن بمعني إلقاء رحماني على قلوب عباد تطهرت من شوائب الشرك ، ولهذا اليوم علامات لا تعرف إلا بأنوار البصائر ، فمن كانت له بصيرة يبصر يعرف أن الوقت قد حان ، ومن كان لا يري إلا بعيني رأسه كما تري الدواب ، لا يبصر شيئا ويظن أن الوقت هو الوقت منذ الأزل .... إن هذا اليوم قد أظلنا الآن والناس عنه في عماية عمياء ، وقد مد لهم في عمايتهم عنه التباس صورته في أذهانهم باليوم الآخر الذي أسميته أعلاه بيوم الله في السماء، فإن ذلك لا يجيء إلا حين تنتصر الحياة على الموت بتجربته واجتيازه ،وهو امتداد ليوم الله في الأرض و ليس مغايرا له ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[الإسراء : 72] ، ويتابع طه : " الذين يعرفون القرآن يعلمون أن محمدا ليس نبيا، وإنما هو النبي وخاتم الأنبياء، وأن عيسي ليس رسولا، وإنما هو الرسول وخاتم الرسل [1]

المطلب الثالث : مدّعون للنبوة من تونس

"وفي تونس ادّعى "**عبد الرحمن التونسي**" النبوة ، وهو يعرف "بنبي صفاقس" ، وكان أعرج يتكئ على عكازة ، قال بالنبوة ، وأعلن نفسه مشرعا يحلل ويحرم بآيات إلهية أوحيت إليه ، أعطى وعودا لأتباعه منها تحويل الكعبة المشرفة إلى مدينة صفاقس ، جمع أموالا كثيرة من الزكاة ، وتحول إلى زعيم ديني روحي لجماعته ، وقد توفق وأصبح له أتباع كثيرون بفضل الله حسب قوله" [2] .

---

[1] النقا ، صالح بان . **ساعة مع الأستاذ محمود محمد طه** . موقع الفكرة الجمهورية الاليكتروني. رابط اليكتروني : ttp://www.alfikra.org/talk_page_view_a.php?talk_id=6&page_id=1&keywords=%D8%A7%D8%A8%D9%88%20%D8%A8%D9%83%D8%B1%20%D8%AE%D8%A7%D8%B7%D8%B1

[2] السادة . **النور الغائب** ، ص 259 . نقلا عن **جريدة الشروق التونسيه** 2006/11/25م.

وادّعت النبوة " **زهرة التونسية**" ، "وهي تدعي أنه لم ينزل عليها الوحي ، بل اتصل بها هاتفياً ! حيث ورد لها اتصالٌ هاتفيٌ يأمرها بادعاء النبوة ، وأنها رسولة كما تزعم . وتقول : إنها اضطربت في بداية الدعوة وكانت غير مقتنعة ومتخوفة من هذه الحالة ، لكن لما استمرت الاتصالات الهاتفية من جبريل عليه السلام اقتنعت انه وحي ، وأسمت نفسها أم الأنبياء ، وهي تطالب بنشر رسالتها والتحضير لعقد مؤتمر عالمي حسب ادعائها لعرض ما أسمته (قرآنها الجديد) الذي ستنشره عند اكتماله ، فما زال الكتاب ينزل عليها تباعاً كما تزعم "[1].

المطلب الرابع : المدّعية اليمنية ثريّا منقوش

" ثريا منقوش مثقفة يمنية ذات خلفية يسارية ادّعت النبوة عام 1982، وكان لها تأويل عجيب لختم النبوة حيث تقول : " والنبيون جمع مذكر سالم لأن كل الرسالات السابقة جاءت في ذكور، فختمها الله بالرسول الكريم محمد ﷺ ، ويفتح الآن الرسالات للإناث حتى قيام الساعة التي لا يعلم بها إلا الله " . وتتابع أن الله تعالى " حوّل الرسالة من الذكور إلى الإناث ، ومن المشرق إلى المغرب ، ومن العرب إلى الأعاجم والبربر ، ومن معه كلام آخر فليأتني به. وهي تبدأ بيانها بالآية :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾[المائدة : 67] . ثم تقول: حينما تختل الموازين على الأرض ويعبث الإنسان بأخيه الإنسان ، وتنتشر الشرور وتتداخل القيم المتناقضة ، ويمسي الفجور والظلم والجبروت قيما تحكم الناس وتتحكم بحياتهم ، حينها تتدخل السماء ليصطفي الله رسولا من الناس .

وتواصل ثريا منقوش في بيانها: إن الواقع أثبت عجز كل ما هو كائن من قوانين وتشريعات وأفكار وعقائد على إيقاف التدهور في القيم الشخصانية والجماعية الاجتماعية ، وهنا يأتي تدخل رب العباد برسالة توحيد امتدادا لكل الرسالات السماوية السابقة .

وتقول: إن الله ألهمها وأنزل عليها كتاب (الجمعان الجليل – " الموثق الجديد") ، يوثق كل الأحكام والتشريعات الجديدة " ويلغي كل الكتب السماوية بما فيها القرآن الكريم " [2] .

---

[1] البحراني . **المدعية للنبوة التونسية الملقبة زهرة ام الانبياء** . مدونة كهف المستضعفين . رابط اليكتروني : http://ansar10000.blogspot.com/2012/11/blog-post_4204.html

[2] علي ، الهام محمد . **يمنية تدعي النبوة وتقول ل"محيط" ان وحيا أنزل إليها بكتاب جديد** . لقاء صحفي . شبكة محيط الاليكترونية . (4 – 3 – 2012) . رابط اليكتروني : http://www.masress.com/moheet/305149

تعقيب

باستقراء أحوال مدعي النبوة ، الذين خلوا منهم ، والذين ما زالوا على قيد الحياة ، نستدعي ما كتبه أبو الحسن الندوي بشأنهم :

إن " منهم **المغبون في عقله** ومنهم **المحترف بدينه** ومنهم من هو **صنيعة لغيره** أو **الملبوس عليه في عبادته لقلة علمه وكثرة مجاهدته** ، وقد اتخذه الشيطان مطيّة ولعبة ، أو الحكومات أو أصحاب الأغراض السياسية وسيلة وذريعة ، إلى غير ذلك من الإمكانات التي لا ينكرها العقل ، ولا تنفيها التجربة ولا يكذبها الواقع " [1] .

ورأي الباحث هو نفس رأي الندوي ، الذي شخص الظاهرة تشخيصا دقيقا ، وهو بذلك وضع الإصبع على مكان الألم وسببه ، ويبقى تحديد الدواء .

---

[1] الندوي ، ابو الحسن علي الحسني . **النبوة والانبياء في ضوء القرآن** . دار القلم – دمشق و الدار الشامية – بيروت . ط 7 (1420 هـ – 2000 م) . ص 141 .

الفصل الرابع

ختم النبوة

المبحث الأول : تصحيح مفاهيم لها علاقة بختم النبوة

المبحث الثاني : أهل السنة وختم النبوة (الختم يعني الاخر)

المبحث الثالث : الإيمان بإغلاق باب النبوة قولا لا فعلا

المبحث الرابع : شبهات وردود

المبحث الخامس : مفاهيم معاصرة لختم النبوة

الفصل الرابع

ختم النبوة

لقد أجمع علماء أهل السنة والجماعة وغيرهم كثير على امتداد التاريخ الإسلامي أن النبوة ختمت بمحمد ﷺ ، وأن معنى الإيمان بختم النبوة يعني " الاعتقاد الجازم أن محمدا ﷺ آخر الأنبياء والمرسلين ، وأن الإسلام آخر الرسالات ، وأن الوحي الإلهي قد انقطع بعد نبينا محمد ﷺ وأن الإسلام هو الدين الحق الذي لن يقبل الله تعالى من أحد دينا غيره ، وأن القول بوجود أنبياء آخرين بعد محمد ﷺ أو رسالات أخرى بعد رسالة الإسلام خروجٌ عن جادة الحق ورِدّةٌ صريحة ، ولا يقبل الله ممن يقول هذا صرفا ولا عدلا ، وأن من يزعم مثل هذا كافر ولو ادّعى أنه يستظل بالإسلام " [1].

غير أن هناك ممن يدعون الإسلام ، من أتباع بعض الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة ، من فهم غير هذا ، وهذا الإشكال في الفهم يعود أو يتستر في اغلب حالاته بقضيتين على درجة كبيرة من الأهمية في الإسلام ، وهما قضية عودة المسيح عيسى عليه السلام ، وقضية المهدي المنتظر، وفي هذا الفصل سأتناول تحرير هذين الموضوعين ، ثم سأنتقل إلى توضيح مفهوم ختم النبوة باستعراض مفاهيم هذه الفرق والمذاهب والحركات المعاصرة لقضية ختم النبوة .

وقد جاء هذا الفصل في خمسة مباحث وعدة مطالب . عرضت في المبحث الأول لقضيتي عودة المسيح ، والمهدي المنتظر ، وفي المبحث الثاني تناولت مفهوم أهل السنة لختم النبوة بمعنى إقفالها وأدلتهم على ذلك وفي المبحث الثالث عرضت موقفي الشيعة والمتصوفة من ختم النبوة وفي الرابع ناقشت شبهات القاديانيين والبهائيين حول ختم النبوة ثم عرضت في المبحث الخامس لأفكار بعض علماء المسلمين المعاصرين حول ختم النبوة .

---

[1] انظر : ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري (توفي 456 هـ) . **مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والمعتقدات** . دار الكتب العلمية – بيروت . ص 176 . وانظر : القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر (المتوفى 571 هـ) . **الجامع لأحكام القرآن** . مؤسسة الرسالة . تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي . ط 1 (2006 م) . ج 17 . ص . 166 .

المبحث الأول

تصحيح مفاهيم لها علاقة بختم النبوة

لقد سبق أن ذكرت أن من أسباب الإشكال في قضية ختم النبوة ما يعود إلى قضيتين أساسيتين ، وعدم فهمهما بشكل صحيح يقود إلى الوقوع في هذه المتاهة العقدية .

وسأتناول هاتين القضيتين من خلال مطلبين :

المطلب الأول : عودة المسيح عليه السلام بختم النبوة .

المطلب الثاني : المهدي المنتظر وختم النبوة .

المطلب الأول : عودة المسيح عليه السلام وختم النبوة

لقد صرح القرآن الكريم أن الله تعالى لم يمكِّنْ اليهود وأنصارهم من صلب المسيح أو قتله ، بل رفعه تعالى إليه قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ [النساء: ١٥٧] ، ويؤمن المسلمون بذلك ، وبأنه سيعود آخر الزمان ، وأن هذه العودة من علامات الساعة وأشراطها وهذه العودة ثابتة بأدلة نصية من القرآن الكريم ، ومن الحديث الشريف الصحيح المتواتر .

لكن هذه العودة الثابتة أثارت ولا تزال تثير الكثير من الشبهات والجدل حول خاتمية رسالة محمد عليه السلام وكونه آخر الأنبياء ، لا سيما أن المسيح أحد الأنبياء المسلم بنبوتهم ، وعودته بعد وفاة محمد ﷺ ، كما فُهِمَت من البعض ، تعني بالضرورة وجودَ نبيٍّ بعد محمد خاتم النبيين زمانيا، فكيف يتم التوفيق بين الأمرين ؟ ولماذا نرى الكثير ممن ادّعوا النبوة وصفوا أنفسهم بالمسيح أو بالمسيح الموعود ، أو زعموا أن روح المسيح حلت في أجسادهم ؟.

في السطور التالية سوف نحاول استعراض النصوص الثابتة المتعلقة بموضوع رفع المسيح وعودته ، ومن ثم نعرض الآراء المختلفة بشأنها وعلاقة ذلك بختم النبوة .

من الآيات القرآنية المتعلقة بنزول سيدنا عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وقبل قيام الساعة قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[آل عمران 55] . هذه الآية تثير أسئلة محورية عن معنى الوفاة ، ومعنى الرفع والتطهير ، وترتيب حدوث هذه الأمور. وقد " اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْوَفَاةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ وَفَاةُ نَوْمٍ، وَكَانَ مَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى مَذْهَبِهِمْ: إِنِّي مُنِيمُكَ، وَرَافِعُكَ فِي نَوْمِكَ .... وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إِنِّي قَابِضُكَ مِنَ الْأَرْضِ، فَرَافِعُكَ إِلَيَّ، قَالُوا: وَمَعْنَى الْوَفَاةِ: الْقَبْضُ، لِمَا يُقَالُ: تَوَفَّيْتُ مِنْ فُلَانٍ مَا لِي عَلَيْهِ، بِمَعْنَى: قَبَضْتُهُ وَاسْتَوْفَيْتُهُ، قَالُوا: فَمَعْنَى قَوْلِهِ: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ} أَيْ قَابِضُكَ مِنَ الْأَرْضِ حَيًّا إِلَى جَوَارِي، وَآخِذُكَ إِلَى مَا عِنْدِي بِغَيْرِ مَوْتٍ، وَرَافِعُكَ مِنْ بَيْنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكُفْرِ بِكَ .... وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَفَاةَ مَوْتٍ .... وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى، إِنِّي رَافِعُكَ إِلَيَّ، وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَمُتَوَفِّيكَ بَعْدَ إِنْزَالِي إِيَّاكَ إِلَى الدُّنْيَا. وَقَالَ: هَذَا مِنَ الْمُقَدَّمِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّأْخِيرُ، وَالْمُؤَخَّرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ. " [1] ، ونقل **ابن عطية** عن مالك قوله : " مات عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة " [2] ونقل **ابن كثير** عن ابن عباس قوله : " {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ} أَيْ: مُمِيتُكَ . وعن ابن منبه قوله : تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ. وعن ابن إسحاق : أن النَّصَارَى يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَوَفَّاهُ سَبْعَ سَاعَاتٍ ثُمَّ أَحْيَاهُ . وعن الحسن : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْيَهُودِ: "إِنَّ عِيسَى لَمْ يَمُتْ، وَإِنَّه رَاجِع إِلَيْكُمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ [3]" [4] .

---

[1] الطبري . **جامع البيان في تأويل القرآن** . ج 6 . ص 455 – 458 . وانظر ايضا : الزمخشري . **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** . ج 1 . ص 366 – 367 . وانظر ايضا : الرازي . **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير** . ج 8 . ص 237 .

[2] ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) . **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد . ط 1 (1422 هـ) . ج 1 . ص 444 .

[3] أخرجه الطبرى فى تفسيره ج5 . ص 448 و ابن أبى حاتم فى تفسيره حديث رقم 6232 عن الحسن و هو الحسن بن أبى الحسن البصرى مرسلا عن النبى صلى الله عليه و سلم. و مراسيله من شر المراسيل. و الإرسال من أقسام الضعيف. انظر : برنامج المكتبة الشاملة . **أرشيف أهل الحديث** . ج 67 . ص 366 . رابط اليكتروني : http://www.ahlalhdeeth.com

[4] انظر : ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) . **تفسير القرآن العظيم** . دار طيبة للنشر والتوزيع . تحقيق : سامي بن محمد سلامة . ط 2 (1420هـ – 1999 م) . ج 2 . ص 47 .

ويستشهد الذين قالوا : إن الوفاة في الآية وفاة نوم، لا وفاة موت، وإن عيسى عليه السلام لم يمت وإنه حي في السماء بالآية : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر : 42] . فكلمة الوفاة تحتمل معنى النوم كما تحتمل معنى الموت . ويرى الطبري أن " أولى هذه الأقوال بالصحة .... قولُ من قال : "معنى ذلك: **إني قابضك من الأرض ورافعك إليّ**" ، لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض مدة ذكَرها، اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه." [1] . وهذا الرأي يبدو منطقيا من وجهة نظر الباحث لقوة الأدلة التي تسنده ، ففي الحديث المذكور يتقرر أن عيسى عليه السلام سينزل ويموت ويدفنه المسلمون ، فهو لم يمت . أما الآراء الأخرى فتعتمد في غالبها على الاجتهاد أو مصادر أهل الكتاب .

وسواء كانت الوفاة وفاة نوم أو وفاة موت أو قبضا من الأرض حيا ، فإن من قالوا بأيٍ من هذه الآراء لم يختلفوا على عودة المسيح في آخر الزمان .

أما الآيتان ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[النساء : 157-158] فهما نص لا يقبل التأويل في نفي قتل المسيح أو صلبه عليه السلام . وهي نص أيضا في رفع المسيح إلى الله تعالى . والرفع قد يكون ماديا وقد يكون معنويا بمعنى رفع منزلته ، لكن اقتران هذا الرفع بالحرف إليه يجعل المعنى الأكثر قبولاً هو الرفع المادي . فالرفع المعنوي حاصل لا محالة لكل الأنبياء عليهم السلام ، ولا معنى لتخصيص عيسى عليه السلام به ، فقد رفع الله تعالى منزلته بمجرد اختياره نبيا ، ثم إن مقابل الرفع المادي في اللغة هو الإنزال وسوف نرى أن جميع النصوص الصحيحة تتحدث عن إنزال ونزول المسيح عليه السلام .

---

[1] الطبري . **جامع البيان في تأويل القرآن** . ج 6 . ص 458 . مصدر سابق

ويفهم من قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء :159] أن المسيح سيعود إلى الأرض ، وسيؤمن به أهل الكتاب، على أنه نبيٌ من الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم . وتحديد زمن " قبل موته " يعزز فكرة رفعه حيا بجسده . فان أهل الكتاب لم يؤمنوا به جميعا لغاية الآن ، لذلك فلا بد من نزوله عليه السلام بجسده ، وإيمان جميع أهل الكتاب به قبل أن يموت .

والآية الكريمة : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف:61] تحدد زمن عودته عليه السلام ، وتقرر أن هذه العودة إحدى علامات الساعة ، فأغلب المفسرين يرون أن الضمير في (وإنه) يعود على المسيح عليه السلام [1] .

أما آية آل عمران : ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران:46].فهي تقرر أن المسيح سيكلم الناس كهلا ، وهو عند حادثة الرفع لم يكن قد بلغ الكهولة بعد ، لذلك لا بد أن يعود ويعيش ويبلغ الكهولة ويكلم الناس في الدنيا في كهولته [2] .

أما الأحاديث التي تناولت عودة المسيح فقد بلغت حد التواتر [3] ، وسنورد في هذه الدراسة الأحاديث التي وردت في الصحيحين بهذا الشأن لأنها كما نرى كافية لإعطاء فكرة واضحة عن موضوع عودة المسيح ، وقد راعينا عدم ذكر الأسانيد للاختصار وعدم التطويل .

1 – عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " أُرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ، كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ، لَهُ لِمَّةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ اللِّمَمِ قَدْ رَجَّلَهَا، فَهِيَ تَقْطُرُ مَاءً، مُتَّكِئًا عَلَى رَجُلَيْنِ، أَوْ عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَسَأَلْتُ: مَنْ

---

[1] انظر : الطبري . **جامع البيان في تأويل القرآن** . ج 7 . ص 236 . مصدر سابق .

[2] الشعراوي . **تفسير الشعراوي – الخواطر** . ج 3 . ص 1468 . مصدر سابق .

[3] الكشميري ، محمد أنور شاه بن معظم شاه الهندي (المتوفى: 1353هـ) . **التصريح بما تواتر في نزول المسيح** . مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب – ودار القرآن الكريم بيروت . تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة . ط 3 (1401هـ – 1981 م) . ج 1 . ص 89 .

هَذَا؟ فَقِيلَ: المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَعْدٍ قَطَطٍ، أَعْوَرِ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ: المَسِيحُ الدَّجَّالُ " [1] .

2 – عن أَبَي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا **نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ** فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ " [2] .

3 – عن أَبَي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ **يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا**، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا" ، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: " وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء :159]" [3] .

4 – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ ...." [4] .

---

[1] البخاري . **صحيح البخاري** . كتاب اللباس . باب الجعد . ج 7 . ص 161 . حديث رقم 5902 . ورواه أيضا في : كتاب التعبير . باب رؤيا الليل ج 9 . ص 33 . حديث رقم 6999 . وانظر ايضا : مسلم. **صحيح مسلم** . كتاب الايمان . باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال . ج 1 . ص 154 . حديث رقم 169 .

[2] البخاري . **صحيح البخاري** . كتاب أحاديث الأنبياء . باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام . ج 4 . ص 168 . حديث رقم 3449 . ورواه مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب الإيمان . باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم . ج 1 . ص 136 . حديث رقم 155 . متفق عليه

[3] البخاري . **صحيح البخاري** . كتاب أحاديث الأنبياء . باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام . ج 4 . ص 168 . حديث رقم 3448 . ورواه البخاري أيضا في : كتاب البيوع . باب قتل الخنزير . ج 3 . ص 82 . حديث رقم 2222 . ورواه البخاري أيضا في : كتاب المظالم والغصب . باب كسر الصليب وقتل الخنزير. ج 3 . ص 136 . حديث رقم 2476 ورواه مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب الايمان . باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم . ج 1 . ص 135 . حديث رقم 242 . واللفظ للبخاري .

[4] البخاري . **صحيح البخاري** . كتاب احاديث الانبياء . باب قول الله : واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها . ج 4 . ص 167 . حديث رقم 3443 . ورواه مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب الفضائل . باب فضائل عيسى عليه السلام . ج 4 ص 1837 . حديث رقم 145 . واللفظ للبخاري

5 – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَاللهِ، **لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ** حَكَمًا عَادِلًا، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ، وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ[1] فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، لَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ " [2]

6 – عن أَبَي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا **نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَأَمَّكُم؟**" [3] .

7 – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا **نَزَلَ** فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟ ، فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي ذِئْبٍ: إِنَّ الْأَوْزَاعِيَّ، حَدَّثَنَا عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، «وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ» قَالَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ: " تَدْرِي مَا أَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟" قُلْتُ: تُخْبِرُنِي، قَالَ: " فَأَمَّكُمْ بِكِتَابِ رَبِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ " [4] .

8 – عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " ، قَالَ: " **فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ** " [5] .

9 – عن ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَجُلٌ آدَمُ طُوَالٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، **وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، سَبْطَ الرَّأْسِ** " ، وَأُرِيَ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالدَّجَّالَ فِي آيَاتٍ

---

[1] القَلُوص: الفَتِيَّة مِنَ الإبل بِمَنْزِلَةِ الْجَارِيَةِ الفَتَاة مِنَ النِّسَاءِ، وَقِيلَ: هِيَ الثَّنِيَّة، وَقِيلَ: هِيَ ابْنَةُ الْمَخَاضِ، وَقِيلَ: هِيَ كُلُّ أُنثى مِنَ الإبل حِينَ تُرْكَبُ وإِن كَانَتْ بِنْتَ لَبُونٍ أَو حِقَّةً إِلى أَن تَصِيرَ بَكْرة أَو تَبْزُل، زَادَ التَّهْذِيبُ: سُمِّيَتْ قَلُوصاً لِطُولِ قَوَائِمِهَا وَلَمْ تَجْسُم بَعْدُ، وَقَالَ الْعَدَوِيُّ: القَلُوص أَول مَا يُرْكَب مِنْ إِناث الإبل إِلى أَن تُثْنِي، وَرُبَّمَا سَمَّوُا النَّاقَةَ الطَّوِيلَةَ الْقَوَائِمِ قَلُوصاً، قَالَ: وَقَدْ تُسَمَّى قَلُوصاً ساعَةَ توضَع، وَالْجَمْعُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ قَلائِص وقِلاص وقُلُص . انظر : ابن منظور : **لسان العرب** . ج 7 . ص 81 .

[2] مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب الايمان . باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم . ج 1 . ص 136 . حديث رقم 243 .

[3] مالمصدر السابق . حديث رقم 245 .

[4] المصدر السابق . حديث رقم 246 .

[5] المصدر السابق . حديث رقم 247 .

أَرَاهُنَّ اللهُ إِيَّاهُ، ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة: 23] ، قَالَ: كَانَ قَتَادَةُ " يُفَسِّرُهَا أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَدْ لَقِيَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ" (1) .

10 – عن ابي هريرة ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، **لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ، حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا** " (2) .

11 – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا، قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، وَاللهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمِ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، **فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ** ﷺ ، **فَأَمَّهُمْ**، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ " (3)

12 – عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ – فَذَكَرَ – الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، **وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، " (4) .

---

(1) مسلم . **صحيح مسلم** . باب الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماوات وفرض الصلوات . ج 1 . ص 151 . حديث رقم 267 .

(2) مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب الحج . باب إهلال النبي صلى الله عليه وسلم وهديه . ج 2. ص 915 . حديث رقم 216.

(3) مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب الفتن واشراط الساعة – باب فتح القسطنطينية وخروج الدجال . ج 4 . ص 2221 . حديث رقم 34 .

(4) مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب اشراط الساعة . باب في الايات التي تكون قبل الساعة . ج 4 . ص 2225 . حديث رقم 39 .

13 – عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، .... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ **بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ** شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ [1]، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ **أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى:** إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ ، وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ"[2] .

14 – عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ – لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا ، **فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ**، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ **سَبْعَ سِنِينَ**، لَيْسَ بَيْنَ

---

[1] الهُرْدُ: العُروق الَّتِي يُصْبَغُ بِهَا، وَقِيلَ: هُوَ الكُرْكُم. وَثَوْبٌ مَهْرُودٌ ومُهَرَّدٌ: مَصْبُوغٌ أَصفر بالهُرْد انظر : ابن منظور . **لسان العرب** . ج 3 . ص 435 . مصدر سابق .

[2] مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب الفتن واشراط الساعة . باب ذكر الدجال وصفته وما معه . ج 4 . ص 2250 . حديث رقم 110 .

اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ...." [1] .

استنادا إلى هذه الآيات والأحاديث الصحيحة ، يمكننا القول : إن **عودة نبي الله عيسى عليه السلام في آخر الزمان ثابتة نصا** ، وإن تفاصيل هذه العودة وصفات السيد المسيح والأعمال التي سيقوم بها والزمن الذي سيمكثه في الأرض يمكن تصوره إذا أخذنا بظاهر هذه النصوص ، ومن ثم فإننا نستطيع الحكم على أي مدّعٍ بأنه المسيح ، بالصدق أو بالكذب ، من خلال النظر في مدى تطابق دعواه مع الصورة التي رسمتها الآيات والأحاديث الشريفة للمسيح وعودته .

فالمسيح عليه السلام سينزل في زمن تكون فيه فتنة الدجال .

وسيكون مكان نزوله شرقي دمشق عند المئذنة البيضاء .

وسوف يكون المسلمون يخوضون حروبا ، وسيكون مرتديا مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين ورأسه يقطر ماء .

وسيصلي مع المسلمين ويأتمّ بإمامهم ، أو يأمّهم .

وسوف يحكم بالعدل ، ويضع الجزية ، ويقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، وهذه الأفعال دلالاتها واضحة ، فهو سيهزم النصارى واليهود وينهي وجودهم ؛ لأن جميع أهل الكتاب سيؤمنون به ويتبعون الدين الإسلامي .

وسوف يحج إلى مكة مرة أو مرتين .

وسيقتل الدجال عند باب لُدّ[2] .

---

[1] مسلم . **صحيح مسلم** . كتاب الفتن واشراط الساعة . باب خروج الدجال ومكثه في الارض . ج 4 . ص 2258 . حديث رقم 116 .

[2] قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ببابها يدرك عيسى بن مريم الدجال فيقتله. انظر: الحموي . **معجم البلدان**. ج 5 . ص 15 .

وبعد ذلك سيلجأ بالمسلمين إلى جبل الطور تحرزا من يأجوج ومأجوج الذين يخرجون ، ولا طاقة للمسلمين بهم ، ويشربون بحيرة طبريا ، وفي ذلك الوقت ستنتشر المجاعات وضنك العيش ، ثم ينتصر عيسى عليه السلام ومن معه ، ويقضى على هذا العدو المخيف برحمة وعون من الله تعالى .

وسيمكث بعد ذلك سبع سنين يسود فيها الرخاء والسلام ؛ بحيث يفيض المال وتخصب الأرض ، وسيموت بعد ذلك خيار الناس ويبقى الأشرار الذين تقوم القيامة في زمنهم .

إن أهل السنة يؤمنون بهذه الرواية على ظاهرها ، في حين أوَّل آخرون هذه الصفات والأحداث حتى تنسجم مع دعاويهم ، لأن الأخذ بظاهر هذه النصوص يلزم منه كذبهم فيما ذهبوا إليه ، حيث لم نر أحدا منهم نزل من السماء واضعا كفيه على جناحي ملكين ، ولم نر الدجال الذي يسبق وجودُه نزولَ المسيح ، وتجاهل بعضهم النصوص تماما كما رأينا في الفصل الثالث من هذه الدراسة .

إن عامة المسلمين يفهمون من نصوص الكتاب والسنة أن عودة المسيح في آخر الزمان لا تتعارض مع خاتمية نبوة محمد ﷺ ؛ لأن المسيح عليه السلام بعث قبل محمد ﷺ ، وموته بعد موت محمد ﷺ لا يعني انه جاء بعده ، فالثابت انه جاء قبله وسيموت بعده ، إذن فالبعثة الأخيرة هي بعثة محمد ﷺ ، والدين الأخير هو ما جاء به محمد ﷺ ، والمسيح وعودته الإعجازية والدور الذي سيقوم به في آخر الزمان جزء مما جاء به محمد ﷺ ، لذلك لا إشكال في هذه العودة ، ولا تناقض مع القول بخاتمية محمد ﷺ . وبناء على ما سبق فإن من يدعي أنه المسيح ، وأنه ملتزم بالإسلام ، ثم يتوقف عند هذا الادعاء ، لا يمكننا وصفه بالمنكر لختم النبوة ، وتبقى قضيته إثبات مدى كذبه أو صدقه في ما ذهب إليه من خلال عرضه على النصوص المتعلقة بموضوع المسيح وعودته ، ومدى انطباقها عليه زمانا ومكانا وصفات وأحداثا .

أما مَن يدعي انه المسيح ، ويجيء بما يخالف ما جاء به الإسلام ، كما فعل كثيرون من مدعي النبوة ، فلا ريب أن ادعاءه هذا مناقض (لمفهوم ختم النبوة بمعنى الآخر) ؛ لأن المسيح

عليه السلام سيعمل بالإسلام ، وسيقوم بمهمات محددة له سلفا ، أخبرنا بها سيد الخلق ﷺ، ولن يأتي بدين جديد . وبالتالي سيكون هذا المدعي كاذبا لا محالة ولا يمكن قبول ادعاءه إسلاميا .

وإذا رفضنا جدلا مقولة عودة المسيح ، وسلمنا بان الختم يعني الآخر الذي ليس بعده نبي على الإطلاق ، وأن هذا الإطلاق يشمل كل من له صفة النبوة ، سواء ولد قبل محمد أو بعده ، فإن كل من يدعي أنه عيسى عليه السلام ، يعتبر ادعاؤه مناقضا لختم النبوة ويعتبر كاذبا ، لكن ذلك يلزم منه رد جميع الأحاديث التي تتناول عودة المسيح أو تأويلها ، وتأويل الآيات المتعلقة بالموضوع لتنسجم مع هذا الادعاء ، وهو أمر لا يمكن القيام به إلا لمن أصيب بلوثة في عقله أو معتقده ؛ لأن إنكار أحاديث صحيحة بلغت حد التواتر والتلاعب بتفسير آيات ألفاظها واضحة الدلالة لا يجرؤ عليه من في قلبه مثقال ذرة من إيمان أو إسلام.

ومن الملاحظ أنه مع وجود كل هذه الآيات والأحاديث ، فإن شخصية المسيح تشكل إغراء للكثيرين لانتحالها ! ، وقد رأينا في فصل (مدعو النبوة) من هذه الدراسة نماذج من هؤلاء المدعين الذين ثبت كذبهم ، وانتهت دعاويهم وذهبت أدراج الرياح بعد هلاكهم ، لكنا رأينا أيضا أن بعض هؤلاء المدعين لا يزال لدعواهم وجود وتأثير في بعض خلق الله . وهؤلاء سنناقش دعواهم في هذا الفصل إن شاء الله .

المطلب الثاني : المهدي المنتظر وختم النبوة

المدخل الثاني الذي استخدمه مدعو النبوة للوصول إلى مبتغاهم هو ادعاء المهدوية . وادعاء المهدوية هو في الواقع ادعاء للنبوة ، ومناقض لمفهوم خاتمية محمد ﷺ ، يشهد لذلك استقراؤنا لأحوال مدعي المهدوية ومقولاتهم وتصرفاتهم . فالمهدي ، في عرف معظم من ادعوا النبوة ، رجل ملهم معصوم على صلة بالسماء ، وكل الذين ادعوا المهدوية نظروا إلى أنفسهم ، أو نظر إليهم أتباعهم على أنهم أنبياء أو لهم ميزات الأنبياء .

وادعاء المهدوية ظاهرة بارزة في التاريخ الإسلامي منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا ، وأول من وصف بالمهدي، بمفهوم الإمام المعصوم الذي يحمل صفات الأنبياء ، في تاريخ الإسلام هو

محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية حيث أطلقت عليه هذا اللقب " فرقة تسمى (الكيسانية) نسبة إلى "كيسان" مولى علي بن أبي طالب ، يتزعمها" المختار ابن أبي عبيد الثقفي" ، وزعم هو وفرقته أن محمدا بن الحنفية هو الإمام وهو المهدي ، ولكنه نقل كلمة المهدي إلى معنى آخر لزمها إلى اليوم ، وهو أن هذا المهدي لم يمت ، وإنما هو وأصحابه يقيمون في "جبل رضوى" ، وهو في الحجاز على سبع مراحل من المدينة . وأنه وأصحابه أحياء يرزقون ، وعنده عينان نضاختان تجريان عسلًا وماءً ؛ لأنه يرجع إلى الدنيا فيملؤها عدلًا.... وشاعت هذه العقيدة بين الشيعة ، فكانوا من حين لآخر يخرجون ثائرين يطلبون المُلك باسم المهدي" [1] .

ولم يقتصر ادعاء المهدوية في رأي " احمد أمين" على الحركات الشيعية ، بل إن المنصور الخليفة العباسي الثاني استغل " شيوع كلمة المهدي عند الناس واعتقادهم فيها فلقب ابنه بالمهدي على أساس هذه الفكرة ، ودعا إليه على أنه المهدي المنتظر ليحيط الخلافة بالسلطان الدنيوي والتقديس الديني، وجعله وليّ عهده." [2] . وهذا كلام لا دليل عليه لأنه لا يمكننا القول : إن كل من سمى ولده " المهدي " قصد بذلك إضفاء صفة المهدوية بمفهومها العقدي على هذا الولد .

واستغل "الفاطميون الاسماعيليون"[3] الفكرة المهدوية فأذاعوا " فكرة المهدي ، ووضعت الكلمة على لسان رجل ماهر اسمه "أبو عبد الله الشيعي" ، يدعو للمهدي المنتظر ويبث فيهم مذهب الإسماعيلية ، ويحمسهم للحرب، فقاتلوا قتالًا شديدًا، وأخيرًا تغلبوا على عمال العباسيين وطردوهم، وأخضعوا أكثر بلاد المغرب لحكمهم .... وظهر عبيد الله الملقب بالمهدي

---

[1] انظر : أمين ، أحمد . **المهدي والمهدوية** . مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة . ط (2012) . ص 10 .

[2] المرجع نفسه : ص 11 .

[3] الفاطميون اسم لدولة قامت في أواخر القرن الثالث الهجري في المغرب العربي وامتدت بعد ذلك إلى المشرق العربي , وينتسب خلفاؤها إلى على بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما ، وقد قامت هذه الدولة على فكرة تقديس الإمام وعصمته ، وأصبح الإمام في نظر الناس ظل الله في الأرض ، كما أصبح مقدسا . وهم فكريا ينتسبون إلى الإسماعيلية إحدى طوائف الشيعة الغلاة . انظر : حسن ، إبراهيم حسن . **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** . مكتبة النهضة المصرية – القاهرة . ط 2 (1982 م) . ج4 . ص 320 .

المنتظر " [1] ، وهكذا تأسست الدولة الفاطمية على فكرة المهدوية ، واعتبر خلفاؤها أنفسهم أئمة مهديين معصومين ، وغلوا في هذا الادعاء حتى رأينا أحد الشعراء يخاطب أحد خلفائهم بقوله :

" ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار " [2]

وقوله :

" من يهتدي دون المعز خليفة إن الهداية دونه تضليل

من يشهد القرآن فيه بفضله وتصدق التوراة والإنجيل " [3]

يقول صاحب كتاب (آل رسول الله وأولياؤه) : " أئمة الإسماعيلية كالمعز والحاكم وأمثالهما يدعون من علم الغيب وكشف باطن الشريعة وعلو الدرجة أعظم مما تدعيه الإثنا عشرية لأصحابهم ، ويضمنون لهم هذا مع استحلال المحرمات وترك الواجبات ، فيقولون له: قد أسقطنا عنك الصلاة والصوم والحج والزكاة، وضمنا لك بموالاتنا الجنة ، ونحن قاطعون بذلك . وحقيقة قول الإسماعيلية التعطيل " [4] .

وتبنى إخوان الصفا[5] " نظرية الفيض الإلهي، وأن الله يفيض من نوره على من يشاء من عباده وأن فيضه على الأئمة أقوى فيض ، .... وقالوا: إن لهذا الفيض مظاهر دورية ظهرت في نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ، واختتمت بالإمام .... وتتجلى الروح الإلهية

---

[1] أمين . **المهدي والمهدوية** : ص 12– 13 . مصدر سابق .

[2] ابن هانئ ، محمد بن هاني الأزدي الأندلسي(توفي 362 هـ) . **ديوان ابن هانئ الأندلسي** . دار بيروت . تحقيق : كرم البستاني . ط (1400 هـ – 1980 م) . ص 80 .

[3] المصدر نفسه : ص 145 .

[4] العاصمي ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي (المتوفى: 1421هـ) . **آل رسول الله وأولياؤه** . المكتبة الشاملة . ط (1407 هـ) . ج 1 . ص 142 .

[5] إخوان الصفا : من أهم الفرقِ الباطنية التي نشأت منتصف القرن الرابع الهجري، وتنتمي في معظم أفكارِها لطائفة الإسماعيلية" الباطنية؛ والذين ادَّعوا التشيع وحبَّ آلِ البيت، في سبيل تحقيق مطامعهم السياسية في الاستيلاءِ على الحكم. عرضوا مذهبهم في 52 رسالة جامعة سمَّوها بـ"رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا"، جمعوا فيها مذهبَهم الباطني في الإلهيات والنفسيات والأخلاقيات . انظر : عبد النور ، جبور . **إخوان الصفا** . دار المعارف – مصر . ط 2 (1983 م) . ص 25 .

في درجات مختلفة ومراحل متوالية ، وتظهر للإنسانية منذ بدء خلقها متدرجة نحو الكمال ، حتى جاءت إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وبهذا المعنى يأتي المهدي برسالة تفوق من قبله حتى رسالة محمد " [1] .

وكان من أكبر الدول التي نجحت باسم المهدي أيضًا في المغرب ، " دولة الموحدين وزعيمهم "محمد بن تومرت" ، وهو شيعي أيضًا ، ادّعى أنه من نسل علي بن أبي طالب ، وأنه المهدي ، وقد رحل إلى المشرق ، وتلقى علومه بالعراق، ولقي هناك الغزالي والكيا الهراسي والطرطوشي وغيرهم ، وأخذ عنهم الحديث وأصول الفقه والدين " [2] .

وفي بلاد الشرق قامت دعوتا القرامطة والحشاشين وغيرهما من الحركات المتمردة على فكرة المهدي المنتظر أيضا ، أما القرامطة فقد " كان ظهور هذه الطائفة سنة ست وسبعين بعد المائة بظهور"ميمون بن ديصان ".... وكان يُسِرُّ المجوسية ويظهر الإسلام ، وكان يجعل لكل آية تفسيرا ولكل حديث تأويلا ، وجعل الفرائض والسنة رموزا وإشارات، وكان يخدم إسماعيل ابن جعفر، وظهر أيام "حمدان قرمط" ، فاجتمعا وتساعدا على نشر هذا المذهب ....، فسُموا بالقرامطة، ...."وميمون بن ديصان" كان مجوسيا من سبي الأهواز ، "وحمدان قرمط" كان من الصابئة الحرانية " [3] ، وكان لهم تعاليم دينية مؤسسة على **الاتصال بالله والوحي الخفي** إلى زعمائهم ، وكان من زعمائهم الفكريين "الحسين بن منصور الحلاج" ، وهو فارسي الأصل ، وقد نشأ بواسط في العراق ، وصحب أبا القاسم الجنيد المتصوف وغيره ، وقال بوحدة الوجود[4] . وقد قتله الخليفة

---

[1] انظر : ابن تيمية . **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية** . ج 1 . ص 329 . وانظر أيضا : أحمد أمين . **المهدي والمهدوية** . ص 15 .

[2] انظر : المراكشي ، عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محيي الدين (المتوفى: 647هـ) . **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين** . المكتبة العصرية، صيدا–بيروت . تحقيق : الدكتور صلاح الدين الهواري . ط 1 (1426هـ – 2006م) . ج 1 . ص 136 . وانظر أيضا : الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) . **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** . 37 جزءا . المكتبة التوفيقية – القاهرة . ج 36 . ص 74

[3] الدوسري ، فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري (المتوفى: 1392هـ) . **التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية** . مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . ط3 (1413هـ) . ج 1 . ص 39 .

[4] وحدة الوجود مذهب فلسفي لا ديني يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، ويعتبرونه – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته.انظر : **الندوة العالمية للشباب الإسلامي** . موقع صيد الفوائد الاليكتروني . رابط : http://www.saaid.net/feraq/mthahb/87.htm

العباسي المقتدر ، فقال أصحابه : إنه سيعود بعد أربعين يوما "[1] .

ومن زعمائهم "محمد بن علي الشلغماني" الذي ادّعى أنه الباب إلى المهدي المنتظر ببغداد وقُتل حرقا" [2] . ويرى احمد أمين أن الحركة القرمطية " كانت دعوة إلى الإصلاح المادي عن طريق روحاني من إيمان بالإمام وإيمان بالمهدي المنتظر" [3] . وهذا الرأي لأحمد أمين غريب ؛ لأن من يعلن تعطيل الشرائع وإجراء النبوة لا يمكن أن يدعو إلى الإصلاح المادي أو الروحاني .

وأما الحشاشون، احدى فرق الإسماعيلية ، وزعيمهم "الحسن بن الصباح" المشهور الذي مهّد لدعوته بالتشنيع على الخلفاء والحكام السنيين وكبر مظالمهم، وتحدث بقرب ظهور المهدي الذي يملأ الأرض عدلًا ، وكان يدعي أن له ملائكة ؛ فقد كان يقول لأتباعه حين يكلّفهم بمهمة قتل احد الزعماء : " قم إلى فلان فاقتله ومتى رجعت تحملك ملائكتي إلى جنة النعيم، وإذا مُتَّ من دون ذلك أرسل ملائكتي إليك يذهبون بك إلى جنة الخلد " [4] .

" هؤلاء الحشاشون تلتقي معتقداتهم مع معتقدات الإسماعيلية عامة من حيث ضرورة وجود إمام معصوم ومنصوص عليه .... قال إمام الحشاشين بالشام "رشيد الدين سنان بن سليمان" بفكرة التناسخ ، فضلاً عن عقائد الإسماعيلية التي يؤمنون بها، كما ادّعى أنه يعلم الغيب ، وأعلن "الحسن الثاني بن محمد" أحد زعمائهم قيام القيامة ، وألغى الشريعة ، وأسقط التكاليف. والحج لديهم ظاهره إلى البيت الحرام ، وحقيقته إلى إمام الزمان ظاهراً أو مستورًا "[5].

واستمرت الفكرة المهدوية في الظهور كحركات ثورية ضد أنظمة الحكم باسم الدين وحب آل البيت وأحقيتهم في الإمامة ، فظهرت البابية على يد "**محمد بن علي الشيرازي**" الذي " أعلن انه الباب الذي يدخل منه الناس إلى المهدي المستور ، الذي هو مصدر لكل خير في العالم ، ثم

---

[1] انظر : الغامدي ، سعيد بن ناصر . **حقيقة البدعة وأحكامها** . مكتبة الرشد – الرياض . ج 1 . ص 152 – 153

[2] اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: 768هـ) . **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** . دار الكتب العلمية – بيروت . وضع حواشيه: خليل المنصور . ط 1 (1417 هـ – 1997 م) . ج 2 . ص 214 .

[3] احمد امين . **المهدي والمهدوية** . ص 31 . مصدر سابق .

[4] المرجع نفسه : ص 35 .

[5] الندوة العالمية للشباب الاسلامي . **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** . دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع . إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني . ط 4 (1420 هـ) . ج 1 .

تطور الأمر عنده فاعتقد أنه فوق أن يكون مدخلًا للإمام المستور، بل هو نفسه الذي يهدي العالم للحق، ويهديهم إلى سبيل الرشاد. وأعلن أنه المهدي الجديد المنتظر، وأن المهدي المنتظر حل فيه حلولًا ماديًّا جسمانيًّا ، ثم تطور أمره فادّعى أنه الذِّكْر المقصود في الآية ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: 43] بعد أن كان يقول : إن الذكر هو علي بن أبي طالب ، ولكي لا يحصل تناقض بين القولين ، ادّعى أن روح عليّ حلت في جسمه فقال : " أنا الذِّكر وقد حل في جسمي روح علي بن أبي طالب وان شمس الحقيقة لا تزال واحدة مع اختلاف الأسماء باختلاف الأيام " . وادّعى بعد ذلك أنه نبي يوحى إليه صراحة ، فقال : إنه الإنسان ، وكتابه المنزل عليه هو "البيان" ، وهما المقصودان بقوله تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ [الرحمن : 3-4] . وكان "الباب" يقول : إن أرواح الأنبياء السابقين حلت في محمد عليه السلام الذي كان نقطة الفرقان ،أما هو فقد حلت فيه أرواح جميع الأنبياء بما فيهم محمد ، وأنه نقطة البيان ، فهو كان نوحاً في يوم نوح ، وإبراهيم في يوم إبراهيم ، وموسى في يوم موسى وعيسى في يوم عيسى ومحمداً في يوم محمد ، وعلياً في يوم علي ، وسيكون في يوم من يظهره الله من يظهره الله ، وفي يوم من يظهره من بعد من يظهر الله من بعد من يظهره الله إلى آخر الذي لا آخر له ، قبل أول الذي لا أول له . فهو كان في كل ظهور حجة الله على العالمين . " وتطور أمره بعد ذلك فادّعى أن الله ما خلق له من شبه ولا كفؤ ولا عدل ولا قرين ولا مثال ، وأن كتابه المنزل عليه أعظم من الكتب السماوية بما فيها القرآن ، ففضْل البيان على القرآن كفضْل القرآن على الإنجيل . وكان يفسر القرآن على عقيدة باطنية تفسيرًا رمزيًّا، ويتأول نصوصه، ثم استحدث شريعة جديدة" [1] .

وبعد موت الباب خلفه "**صبح أزل**" و"**بهاء الله** "، وكان "صبح أزل" يتمسك بالدعوة والتعاليم البابية في حين طوّر "**بهاء الله**" الدعوة فقال : " إن الباب ليس إلا ممهدًا لبهاء الله، وأن بهاء الله هو الذي حل فيه النور الإلهي والقبس الإلهي ، واعتمد البهاء على نص جاء في كلام الباب، وهو قوله : " سيظهر في يوم من الأيام من هو أعظم مني " . وتلقَّب بهاء الله بِـ(مَظْهَر الله) وقال: إنه هو الذي تتجلى في طلعته ذات الله كما تتجلى طلعة الإنسان في المرآة، واعتقد فيه

---

[1] انظر: المرجع السابق : ج 1 . ص 409 . وانظر ايضا : ظهير ، احسان الهي (المتوفى 1987 م). **البابية عرض ونقد** . ادارة ترجمان السنة – لاهور ، باكستان . ط 6 (1984 م) . ص 176 – 186 .

أصحابه أنه فوق البشر، وزعم أنه قد بشَّر به الأنبياء من قبل كما بشر المسيح بمحمد، وأنه له تعاليم خاصة لا يبوح بها إلا لمن قدر عليها من الخاصة ، كما كان للنبي محمد تعاليم خاصة لم يبح بها إلا لعلي ، وباح علي بها لخاصته حتى وصلت إلى الأئمة ، وأن رسالته نسخت رسالة الباب ، ولكنه اتفق معه على معنى الإنسانية والدعوة إليها، وقال أيضًا: إن خير الناس من جعل العالم كله وطنًا له "[1] .

وقامت **الأحمدية القاديانية** على ادعاء ميرزا غلام احمد أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود ؛ فجمع بذلك المهدي والمسيح في شخص واحد ، وأعلن أن " عيسى عليه السلام قد مات في الهند بعد أن ذهب إليها عقب حادثة الصلب ليكمل إيصال رسالته إلى خراف بني إسرائيل الضالة في تلك البلاد" [2] .

ويقول "**ميرزا أحمد**" انه هو " أحمد الذي بشر به عيسى عليه السلام في الآية ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾[الصف: ٦] "[3] ، " وأنكر الاعتقاد بان لا نبي بعد محمد ، بل اعتبر أن ذلك قلة أدب في حضرة النبي ﷺ ، وباب النبوة مفتوح، والدين الذي يغلق باب النبوة دين ميت . وزعم : أن الله أخبره أن قاديان هي أم القرى ، وأن المسجد الأقصى الذي ورد ذكره في القرآن في الآية ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ [الإسراء: ١] هو الذي بناه غلام أحمد في قاديان ، وأعلن غلام أحمد بأن من لم يطعه ولم يبايعه فقد عصى الله وعصى رسوله ، وتعدى الطريق ، ومصيره إلى جهنم." [4]

---

[1] انظر : احمد امين . المهدي والمهدوية . ص 43 . مصدر سابق .

[2] الموقع الرسمي للجماعة الاسلامية الاحمدية . **وفاة عيسى بن مريم عليه السلام** . رابط اليكتروني : http://new.islamahmadiyya.net/inner/1674/index.asp#372

وانظر ايضا : القادياني ، ميرزا غلام أحمد . **المسيح الناصري عليه السلام في الهند** . الشركة الاسلامية المحدودة – بريطانيا . ترجمة : القسم العربي بالجماعة الاسلامية الاحمدية . الطبعة الحديثة (1423هـ – 2002 م) . ص 18 .

[3] القادياني ، ميرزا غلام احمد . (توفي 1908 م) . **إزالة الاوهام** . مطبعة رياض الهند . ص 494 .

[4] انظر : احمد امين . **المهدي والمهدوية** . ص 48 . مرجع سابق .

وربما كان من أشهر دعاة المهدوية في العصور الحديثة أيضًا" السيد "**محمد المهدي السنوسي ابن الشيخ محمد السنوسي**" ، ظهر في المغرب في أواسط القرن الثالث عشر الهجري، ونزل "جغبوب" في ليبيا على مقربة من واحة "سيوه" في مصر ، وقد أنشأ زوايا كثيرة في أماكن متعددة يبلغ عددها نحو ثلاثمائة زاوية ، وانتشرت طريقته انتشارًا عظيمًا ، ولمّا توفي لمّح قبل وفاته أن المهدي المنتظر سيظهر قريبًا،وأن ظهوره سيكون ختام القرن الثالث عشر الهجري"[1].

"**وادّعى المهدوية في السودان** " **محمد بن عبد الله** " الذي تدّعي أسرته الانتساب إلى الأسرة النبوية الشريفة ، وقد نشأ في بيئة صوفية . وكان لمهدي السودان تأثير كبير في تاريخ السودان الحديث ، حيث قاد ثورة عارمة ضد الانجليز والمصريين ، ونجح في حكم السودان كله ، واتبعه خلق كثير باعتبار انه المهدي الذي سيملأ الأرض عدلا . وبعد موته ، حاول خليفته " عبد الله التعايشي" التوسع وغزو مصر إلا انه فشل وكانت النهاية للامبراطورية المهدوية في السودان على يد اللورد الانجليزي " كتشنر" عام 1896" [2] .

وفي أواخر القرن التاسع عشر " **ظهر في الصومال** "**محمد عبد الله حسن** " ، وادّعى أنه المهدي ، وقد حج إلى مكة سنة ١٨٩٥ ، وهناك تصوف واعتنق فكرة المهدوية ، حتى إذا رجع إلى وطنه دعا إلى طريقته ، وسرعان ما اكتسب نفوذًا كبيرًا في قبيلته ، ولكن الحكومة البريطانية قضت عليه سريعًا باكتسابها له، واستخدامها إياه في تهدئة الثورات التي تقوم حولها. وأخيرًا في أثناء الحرب العالمية الأولى استطاع الإيطاليون هناك أن يقضوا على سلطته في شمال الصومال ، ومات سنة ١٩٢٠ بعد أن بث في أتباعه تعاليم على غرار تعاليم المهدي" [3] .

---

[1] انظر : احمد امين . **المهدي والمهدوية** : ص 51 .

[2] المرجع نفسه : ص 53 وما بعدها .

[3] المرجع نفسه: ص 55 .

حجج مثبتي المهدوية ومنكريها

إن الذين يؤمنون بمجيء المهدي ، من أهل السنة أو غيرهم ، يستندون في إيمانهم إلى أحاديث كثيرة وردت في كتب الحديث المختلفة ، وهذه الأحاديث بلغت حد التواتر حسب بعض هؤلاء العلماء [1] ، في حين شكك في صحتها علماء آخرون أمثال ابن خلدون ، واحمد أمين وغيرهم .

وعلى العموم فإننا سنسلك مسارين في مناقشة موضوع المهدي :

المسار الأول : سنرسم فيه صورته كما يراها المثبتون لوجوده ، وهم كثر ، وسنوضح علاقة هذه الصورة بعقيدة ختم النبوة .

أما المسار الثاني : فسنناقش فيه وجهات نظر منكري وجوده ، ومدى انسجام هذا الإنكار مع الإيمان بختم النبوة .

يمكن رسم صورة للمهدي حسب المثبتين لوجوده من أهل السنة وغيرهم ، من خلال الأحاديث الواردة بشأنه والتي سنستعرض بعضها فيما يلي بما يكفي لهذا الغرض :

أولا : جاء في سنن ابي داود من طرق عدة عن النبي ﷺ أنه قال : " **لو لم يبقَ من الدُّنيا إلا يومٌ –قال زائدة في حديثه– لطوَّل الله ذلك اليومَ –ثم اتفقوا– حتى يبعثَ اللهُ فيه رجُلاً مني أو من أهلِ بيتي، يواطئُ اسمُه اسمي، واسمُ أبيه اسمَ أبي –زاد في حديث فطر– يَملأ الأرضَ قِسطاً وعَدلاً، كما مُلِئَت ظلماً وجَوْراً". وقال في حديث سفيان: " لا تذهب –أو لا تنقضي– الدُنيا حتى يملك العربَ رجلٌ من أهل بيتي، يواطئُ اسمُه اسمي**" [2] .

---

[1] انظر : العباد ، عبد المحسن . **عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر** . محاضرة . مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة . السنة الأولى . العدد الثالث . نقلا عن (التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح) للشوكاني . ولنظر ايضا : السفاريني . **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية** . ج 2 . ص 84 . مرجع سابق .

[2] أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) . **سنن أبي داود** . المكتبة العصرية – صيدا–بيروت . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . بدون طبعة او سنة نشر . كتاب المهدي . ج 4 . ص 106. حديث رقم 4282، 4107 ، 4107 ، و أخرجه أحمد بن حنبل 199 ، و أخرجه ابن أبي شيبة 7513 ، و أخرجه أبو يعلى 2275 ، و أخرجه ابن حبان 15236 ، و أخرجه الطبراني 1135 ، 9176 ، و أخرجه الحاكم 4600 ، و أخرجه الطبراني 215. صححه ابن تيمية في منهاج السنة ج 8 . ص 254 . مصدر سابق. وصححه الألباني ، ابو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (المتوفى 1420 هـ) . **صحيح الجامع الصغير وزياداته** . المكتب الاسلامي ج 2 . ص 938 . حديث رقم 5304 ، 5305 .

ثانيا : **جاء في سنن ابن ماجة** قوله ﷺ : " **المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة** ".[1]

ثالثا : جاء في سنن ابي داود قوله ﷺ : " **المهدي من عترتي من ولد فاطمة**" [2] . والعترة

هم أولاد الرجل من صُلْبِه كما قال الإمام الخطّابي [3] .

رابعا : روى أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال : " المهدي ، **أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً** " [4] .

خامسا : وروى ابن حنبل أيضا عن أبي قتادة ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : **يُبايَع لرجلٍ بين الركن والمقام**، ولن يستحل البيت إلا أهله، فإذا استحلّوه فلا تسأل عن هلكة العرب، ثم تجيء الحبشة فيخرّبونه خراباً لا يعمر بعده أبداً، هم الذين يستخرجون كنزه " [5] .

سادسا : وأورد الإمام مسلم عن عائشة، رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال : " العجب أن ناساً من أمتي يؤمّون هذا البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت، **حتى إذا كانوا بالبيداء خُسِف بهم**، يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون مصادر شتّى، يبعثهم الله عز وجل على نيّاتهم [6] " . وقد فهم البعض أن المقصود بهذا القرشي هو المهدي .

---

[1] ابن ماجة ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني . **سنن ابن ماجه** . دار الفكر – بيروت . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . كتاب الفتن . باب خروج المهدي . ج2 . ص1367. حديث رقم 4084 . أخرجه أحمد بن حنبل 184 ، 199 ، و أخرجه أبو يعلى 1359 ، و أخرجه ابن أبي شيبة 7513 ، قال الألباني : حسن وصححه احمد شاكر.

[2] أبو داود . **سنن ابي داود** . كتاب المهدي. ج 4 . ص 107 . حديث رقم 4284 . وأخرجه ابن ماجه 21368 . قال الألباني : صحيح .

[3] الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ) . **غريب الحديث** . 3 أجزاء . دار الفكر . تحقيق : عبد الكريم إبراهيم الغرباوي . ط 1 (1402هـ – 1982م) . ج 2 . ص 191 .

[4] ابو داود . **سنن أبي داود** . كتاب المهدي . ج 4. ص 107 . حديث رقم 4285 . قال الألباني : صحيح .

[5] ابن حنبل . **مسند الإمام أحمد بن حنبل** . مسند أبي هريرة . ج 13 . ص 474 . حديث رقم 8114 . قال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير سعيد بن سمعان . وصحح إسناده احمد شاكر .

[6] مسلم. **صحيح مسلم** . كتاب الفتن وأشراط الساعة . باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت . ج 4 . ص 2210 . حديث 2884 .

سابعا : روى الحاكم عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال" : **يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها ، ويُعطى المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة . يعيش سبعاً أو ثمانياً – يعني حِجَجا** " [1] .

ثامنا : وجاء في مسند ابن حنبل عن النبي ﷺ انه قال : " **يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ فِي أُمَّتِي خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا** " – زَيْدٌ الشَّاكُّ – قَالَ: قُلْنَا : أَيُّ شَيْءٍ؟ قَالَ: " **سِنِينَ** "، ثُمَّ قَالَ: " **يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا، وَلَا تَدَّخِرُ الْأَرْضُ مِنْ نَبَاتِهَا شَيْئًا، وَيَكُونُ الْمَالُ كُدُوسًا** " قَالَ: " **يَجِيءُ الرَّجُلُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي أَعْطِنِي، قَالَ: فَيَحْثِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَ** " [2]

تاسعا : ورد في صحيح مسلم قوله ﷺ : " **لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صلّ بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة** " [3]. والأمير عند البعض هو المهدي .

عاشرا : روى احمد بن حنبل أن الرسول ﷺ قال : " **إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ قَدْ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَانَ، فَأْتُوهَا؛ فَإِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللهِ الْمَهْدِيَّ**" [4]

وأخرج ابن ماجة الحديث عن ثوبان قوله ﷺ : " يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يُقتله قوم ، ثم ذكر شيئا لا أحفظه فقال فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج ، **فإنه خليفة الله المهدي** " [5]

---

[1] الحاكم . **المستدرك على الصحيحين** . كتاب الفتن والملاحم . ج 4 . ص 601 . حديث رقم 8673 . صححه الذهبي .

[2] ابن حنبل . **مسند أحمد** . مسند أبو سعيد الخدري . ج 17 . ص 254 . حديث رقم 11163 . وأخرجه الترمذي مختصراً حديث رقم 2232. وأخرجه بنحوه أبن ماجه حديث رقم 4083. وابن عدي في "الكامل" ج3 . ص1057، والحاكم في "المستدرك" ج 4 . ص 558 . قال شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف .

[3] سبق تخريجه . ص 171.

[4] ابن حنبل . **مسند احمد** . مسند ثوبان . ج37 . ص 70 . حديث رقم 22387 . اخرجه الحاكم 4547 . قال شعيب الارناؤوط : ضعيف

[5] ابن ماجة . **سنن ابن ماجة** . حديث رقم 4084 . رواه الحاكم في المستدرك 8432 . قال الألباني : ضعيف

حادي عشر : وجاء في سنن ابن ماجة عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ** " [1] .

ولو سلمنا بصحة هذه الأحاديث ، وحاولنا وصف المهدي حسب ما ورد فيها ، نجد أنه **رجل من أهل البيت من نسل فاطمة اسمه محمد بن عبدالله ، وهو أجلى الجبهة أقنى الأنف، يصلحه الله في ليلة ، يأتي من خراسان برايات سوداء ، ويبايع بين الركن والمقام ، يأتي جيش لحربه في مكة وهو عائذ بالبيت العتيق ، فيخسف بذلك الجيش ويهلك من فيه ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويكثر الخير في عهده ، وتعظم دولة الإسلام ، ويصبح الناس أغنياء غير محتاجين إلى المال ، يقاتل الكفار ويخوض حروبا ينزل خلالها عيسى عليه السلام ، ويأتم به في الصلاة ، ثم يتسلم القيادة منه ، فيذهب إلى الدجال فيقتله ، وتكون تلك المعركة آخر الحروب بين المسلمين واليهود تنتهي بهلاكهم ، مدة حكم المهدي لا تتجاوز عشر سنين .**

وعبارة "**يصلحه الله في ليلة**" تعني أحد احتمالين :

الأول: أن يهيئه الله تعالى للخلافة واستلام زمام الأمور في ليلة واحدة، ويهيئ له من الأعوان من ينصرونه، ويقيمون سلطانه، ويشيدون أركانه، يقول الملا علي القاري" :يصلح أمره

---

[1] ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ) . **سنن ابن ماجه** . دار احياء الكتب العربية – بيروت . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . بدون طبعة او سنة نشر. كتاب الفتن . باب شدة الزمان . ج 2 . ص 1340. حديث رقم 4039 . قال الذهبي عن محمد بن خالد الجندي احد رواة الحديث : " قال ابو الفتح الازدي : منكر الحديث وقال الحاكم مجهول قلت: هو صاحب ذاك الحديث المنكر: "لا مهديّ إلا عيسى ابن مريم " انظر : الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) . **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام** . دار الغرب الإسلامي . تحقيق : بشار عوّاد معروف . ط1 (2003 م) . ج 4 . ص 1193 . وانظر ايضا : الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) . **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** . دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت . تحقيق : علي محمد البجاوي . ط 1 (1382 هـ – 1963 م) . ج 3 . ص 535 . وقال الألباني عن الحديث : ضعيف جدا إلا جملة الساعة فصحيحة انظر : الألباني ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) . **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة** . دار المعارف – الرياض . ط 1 (1412 هـ – 1992 م) . ج 1 . ص 176 . حديث رقم 77.

ويرفع قدره في ليلة واحدة ، أو في ساعة واحدة من الليل ; حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها."[1]

الثاني: أن يكون متلبّساً بشيء من النقائص واقعاً في التقصير، فيهديه الله تعالى ويرشده في ليلة واحدة ، يقول الإمام ابن كثير" : يصلحه الله في ليلة واحدة، أي: يتوب عليه، ويوفقه، يلهمه رشده، بعد أن لم يكن كذلك " [2] . وقد يفهم البعض من ذلك أنه لا بد من وجود طريقة يعلم بها أنه المهدي عند إصلاحه ، كأن يتلقى وحيا يعلمه بمهديّته ، وأنه قبل ذلك يكون إنسانا عاديا ، بل قد يكون مقصرا في بعض أمور الدين . وهذا الإصلاح والهداية المستمرة طوال فترة خروجه يحمل في باطنه معنى النبوة ، اذا تضمّن ذلك تلقّيه وحيا مباشرا ، فالمهدي بهذا المفهوم يكون نبيا ، ونستطيع اعتبار خروجه مخالفا لمقولة أن محمداً ﷺ خاتم الأنبياء .

أما المهدي في الفكر الشيعي فشخص معيّن بالذات وجد في زمن سابق ، وأنه في غيبة سيعود منها ليمارس مهامه المهدوية . ويعتبر الشيعة الإمامية أن الإيمان بالمهدي المنتظر ركن أساسي في عقيدتهم ، وهم " يزعمون أنّ الثّاني عشر من أئمّتهم وهو محمّد بن الحسن العسكريّ ويلقّبونه المهديّ دخل في سرداب بدارهم في الحلّة ، وتغيّب حين اعتقل مع أمّه وغاب هنالك ، وهو يخرج آخر الزّمان فيملأ الأرض عدلا ، يشيرون بذلك إلى الحديث الواقع في كتاب التّرمذيّ في المهديّ [3]، وهم إلى الآن ينتظرونه ويسمّونه المنتظر لذلك ، ويقفون في كلّ ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السّرداب وقد قدّموا مركبا فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتّى تشتبك النّجوم ، ثمّ ينفضّون ويرجئون الأمر إلى اللّيلة الآتية وهم على ذلك لهذا العهد " [3] .

---

[1] القاري، علي بن سلطان محمد القاري (الوفاة: 1014هـ) . **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** . دار الكتب العلمية- بيروت . تحقيق : جمال عيتاني . ط 1 (1422هـ - 2001م) . ج 10 . ص 91.

[2] ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (الوفاة: 774هـ) . **النهاية في الملاحم والفتن** . دار الكتب العلمية - بيروت . تحقيق : عبد الشافعي. ط 1 (1408هـ - 1988م) . ج 1 . ص 26.

[3] نص الحديث : عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا مني أو من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. رواه أبو داود والترمذي. وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني . **صحيح الجامع ، الصفحة أو الرقم: 5304**

[3] ابن خلدون . **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** . ج 1 . ص 249 .مصدر سابق .

والمشهور أن السرداب الذي غاب فيه مهدي الشيعة "محمد بن الحسن العسكري" في سامراء وليس في الحلة [1] .

وصفات المهدي في الفكر الشيعي تقتضي نبوته بلا شك ، فهو **سيحكم بعلمه ولا يراجع ولا يسأل عن بينة** ، فقد ذكر العلامة الشيعي جعفر السبحاني " أنّ الإمام المهدي (عج) [2] هو الذي يحكم بين الناس بعلمه حين ظهوره فقط ، وذلك كما حكم نبي الله داود عليه السلام ، ويقول الإمام الباقر(إذا قام قائم آل محمد ، حكم بحكم داود عليه السلام ، لا يسأل عن بيّنة) " [3] .

والمهدي في الفكر الشيعي إمام ، وسوف نرى عند عرضنا لمفهوم ختم النبوة عند الشيعة أنْ لا فرق عندهم بين الإمام والنبي من حيث المضمون ، فمدعي المهدوية هو مدّعٍ للنبوة بلا شك وهذا يتنافى مع ختم النبوة بمفهوم إغلاقها .

والنبوة واضحة المعالم **عند المهدي في فكر بعض غلاة الصوفية** فيقدم له " ابن عربي " وصفا متكاملا يفهم منه أنه نبي ، وأن أنصاره هم المتصوفة فهو : " خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً .... **لا يخطئ ، له مَلَكٌ يسدده من حيث لا يراه** .... يفعل ما يقول ويقول ما يعلم ، ويعلم ما يشهد ، يفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين ألفاً من المسلمين من ولد إسحاق ، يشهد الملحمة العظمى ، مأدبة الله بمرج عكا ، يبيد الظلم وأهله ، يقيم الدين ، ينفخ الروح في الإسلام ، يُعَزُّ الإسلامُ به بعد ذله ، ويحيا بعد موته ، ويضع الجزية ، ويدعو إلى الله بالسيف ، فمن أبى قُتِل ، ومن نازعه خُذِل ، يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله ﷺ لحكم به ، يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد ، لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمتهم ، فيدخلون

---

[1] الحنبلي ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي (الوفاة: 751 هـ) . **المنار المنيف في الصحيح والضعيف** . مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب . تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة . ط 2 (1403 هـ) . ج 1 . ص 152 .

[2] اختصار لدعاء يستخدمه الشيعة بخصوص المهدي ، ونصه " عجل الله فرجه " . الباحث

[3] السبحاني ، جعفر . **مفاهيم القران** . مؤسسة الإمام جعفر السبحاني . قم – ايران . ج 3 . ص 456 .

كرهاً تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته ، ورغبةً فيما لديه ، يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم ، يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي ، له رجال يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء ، يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله ، ينزل عليه عيسى بن مريم بالمنارة البيضاء بشرقي دمشق بين مهرودتين مُتَّكِئاً على ملكين ، ملكٍ عن يمينه وملكٍ عن يساره، يقطر رأسه ماء مثل الجمان [1]، يتحدر كأنما خرج من ديماس [2]، والناس في صلاة العصر ، فينحني له الإمام من مقامه ، فيتقدم فيصلي بالناس ، يؤم الناس بسنة محمد ﷺ يكسر الصليب ويقتل الخنزير ، ويقبض الله المهدي إليه طاهراً مطهراً ، وفي زمانه يُقتَل "السفياني" عند شجرة بغوطة دمشق ، ويُخسَف بجيشه في البيداء بين المدينة ومكة حتى لا يبقى من الجيش إلا رجل واحد من جهينة ، يستبيح هذا الجيش مدينة الرسول ﷺ ثلاثة أيام ثم يرحل ، يطلب مكة فيخسف الله به في البيداء ، فمن كان مجبوراً من ذلك الجيش مكرهاً يحشر على نيته ، القرآن حاكم ، والسيف مبيد ، ولذلك ورد في الخبر أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن. " [3] .

والمهدي ، عند " ابن عربي" ، يملك قدرات عجيبة ، ولا يستعين بالعرب في حكمه ، دون إبداء الأسباب ، مما يلقي على هذا التصور شبهات التعصب والشعوبية . فهو " خليفة مسدد ، **يفهم منطق الحيوان** ، يسير عدله في الإنس والجان ، **من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له** قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم : 47]، وهم على أقدام رجال من الصحابة صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، **وهم من الأعاجم ما فيهم عربي** ، لكن لا يتكلمون إلا بالعربية ، **لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط ، هو أخص الوزراء وأفضل الأمناء**" [4] .

---

[1] الجُمان : هُوَ اللؤلؤُ الصِّغارُ، وَقِيلَ: حَبٌّ يُتَّخذ مِنِ الْفِضَّةِ أَمثال اللُّؤْلُؤِ . انظر : ابن منظور . **لسان العرب** . ج 13 . ص 92 . مصدر سابق .

[2] الدِّيماسُ : الكِنُّ؛ أَراد أَنه كَانَ مُخَدَّراً لَمْ يَرَ شَمْسًا وَلَا رِيحًا، .... وَقَدْ جاءَ فِي الْحَدِيثِ مُفَسَّرًا أَنه الحَمَّام .... يَعْنِي فِي نَضْرَتِه وَكَثْرَةِ مَاءِ وَجْهِهِ كأَنه خَرَجَ مِنْ كِنٍّ لأَنه قَالَ فِي وَصْفِهِ: كأَنَّ رأْسَه يَقْطُرُ مَاءً.انظر : **المصدر السابق** : ج 6 . ص 88 .

[3] ابن عربي ، محيي الدين بن علي بن محمد الطائي الخاتمي(الوفاة: 638هـ) . **الفتوحات المكية في معرفة الأسرار الملكية** . دار إحياء التراث العربي – لبنان . ط 1 (1418هـ- 1998م) . ج 3 . ص 319 .

[4] المصدر السابق : ج 3 . ص 320 .

والنتيجة أن المهدي في تصور بعض المثبتين لخروجه ، يتصف بصفات الأنبياء ، ويمثل خروجه بالتالي نقضا لمفهوم ختم النبوة بمعنى انقطاعها بعد محمد ﷺ .

أما المسار الثاني المنكر لوجود المهدي فمؤدّاه : أن هذه الأحاديث ضعيفة أو موضوعة لا يعتد بها لتأسيس عقيدة بخطورة عقيدة خروج مهدي آخر الزمان ، قال ابن خلدون بعد استعراضه للأحاديث الواردة بخصوص المهدي : " فهذه جملة الأحاديث الّتي خرّجها الأئمّة في شأن المهديّ وخروجه آخر الزّمان. وهي كما رأيت لم يخلص منها من النّقد إلّا القليل والأقلّ منه" [2] . وبناء على ذلك يصنف **ابن خلدون مدعي المهدوية** كالتالي :

إما أن يكونوا **مُوَسْوَسِيْن أو مجانين** ، فلا علاج لهم إلا التنكيل بالقتل والضرب إن أحدثوا فتنة ، وإلا يسخر بهم وتذاع السخرية بهم ، ويصفعون في الطرق أو الأسواق .

وإما أن يكونوا من **طالبي الرياسة والملك ، فيجعلون هذه الدعوى وسيلة لذلك** .

وإما أن يكونوا من **الصالحين ويريدون إظهار الحق** ويتخيل أحدهم أنه هو المهدي، فيخطئ ظنه" [2] .

ويؤيد أحمد أمين ذلك الطرح بقوله : " وأنا ممن يرى رأي ابن خلدون في ضعف هذه الأحاديث المهدوية ، وفي أن من نجح من المهديين ، إنما نجح لكثرة أتباعه وقوتهم، وفشل من فشل لقلة أتباعه وضعفهم " [3] .

بل لقد بلغ الأمر عند أحمد أمين أن أنكر وجود المهدي كُلِّيّاً ، واعتبر المهدوية مأساة ، وأن انتباه الرأي العام سوف يقلل من هذه الظاهرة ، حيث يقول : " على كل حال ، فإن هذه العقيدة في المهدوية وصفاتها لا تتفق وطبيعة الأشياء، فأيُّ خليفةٍ معصوم ؟ وأيُّ إنسان يعرف الغيب ؟ ، وأيُّ إنسانٍ يختفي ويبقى مختفيًا مئات السنين من غير أن يجري عليه الله حكم الموت ثم يكون عنده دائمًا عينان نضاختان فيهما عسل وماء؟ ... هذه الأشياء كلها لا تجوز إلا على

---

[1] ابن خلدون . **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** . ج 1 . ص 401 .

[2] انظر : المصدرنفسه . ج 1 . ص 202 .

[3] أمين ، أحمد . **المهدي والمهدوية** . مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة . ط (2012) . ص 69 .

السذج الذين فقدوا عقولهم .... وأظن أن انتباه الرأي العام وتعقله يقللان في المستقبل من تكرار مأساة المهدوية " [1] .

مما سبق يتبين لنا مدى تغلغل عقيدة المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي ، وعظيم استغلالها من قبل الطامعين في السلطة ، أو أعداء امة الإسلام ، رغم أنه لم يرد أي نص قرآني واضح الدلالة ، أو أي حديث في الصحيحين بخصوص هذا المهدي الذي يحمل صفات الأنبياء.

يتضح مما سبق أن فكرة المهدوية وصورة المهدي ، كما ظهرت واقعيا في التاريخ الإسلامي ، بعيدة عن مفهوم أهل السنة الذين يرون في المهدي خليفة راشدا ، لا نبيا معصوما ، ويبدو أن تصور كون المهدي نبيا إنما جاء من تأثير الديانات والعقائد السابقة ، وتأثر بالأحداث السياسية التي حصلت في بلاد المسلمين ، واستُغِلَّ ولا يزال يُسْتَغَلُّ في الإساءة للإسلام وأهله ، لذلك ينبغي إعادة تحقيق ودراسة الأحاديث التي يُعتمدُ عليها في إثبات هذه العقيدة ، لأن معظمَها يُشْتَمُّ فيه رائحة الوضع لصالح هذه الفرقة أو تلك ، وتنعكس في ثناياها أحداثٌ تاريخية وميولٌ مذهبية وقومية ، وتشتمل على تناقضات لا يمكن الجمع بينها وبين الأحاديث الصحيحة الواردة في ختم النبوة ، ولا يمكن أن تكون صادرة عن رسول الله ﷺ .

أما الأحاديث الواردة في المهدي ، والتي صحت عند الكثير من العلماء المعتد بهم ، والتي بلغت حد التواتر في نظر البعض [2] ، فإنها تتحدث عن مهديٍّ غير مدَّعٍ للنبوة ، له صفات الخلفاء الراشدين ، بل إن الخلفاء الراشدين المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أفضل منه ، وهو ليس معصوما ، وهو مجدد يحكم بالعدل ويقضي على الظلم ، وقد يكون وقت ظهوره في الفترة التي ينزل فيها المسيح عليه السلام ، أو قد يكون قبل ذلك ، وهذا الرأي يراه الشيخ "سعيد حوى" في كتابه (الأساس في السنة) [3] ، وهو رأي صائب في نظر الباحث ، مع التنويه إلى أن وقت الظهور وكيفيته بحاجة إلى بحث مستفيض للوصول إلى نتيجة مقنعة .

---

[1] أمين ، أحمد . **المهدي والمهدوية** . ص 62 .

[2] انظر : الكتاني ، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: 1345هـ) . **نظم المتناثر من الحديث المتواتر** . دار الكتب السلفية – مصر . تحقيق : شرف حجازي . ط 2 . ج 1 . ص 227 . وانظر ايضا : المباركفوري ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفى : 1353 هـ) . **تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي** . دار الكتب العلمية – بيروت . ج 6 . ص 402 .

[3] انظر : حوى ، سعيد (المتوفى : 1989 م) . **الأساس في السنة وفقهها – العقائد الاسلامية** . دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة – القاهرة . مج 1 . ط 3 (1417 هـ – 1996 م) . ج 2 . ص 1026 .

المبحث الثاني

أهل السنة وختم النبوة (الختم يعني الاخر)

بعد أن تم تحرير القضيتين الأساسيتين اللتين كانتا سبباً في اللَبْس الذي يعتري موضوع ختم النبوة، سأقوم بعرض عقيدة أهل السنة والجماعة في الموضوع من خلال هذا المبحث الذي يتكون من مطلب واحد :

المطلب الأول : الأدلة عند أهل السنة والجماعة على ختم النبوة بمعنى إقفالها

يرى علماء أهل السنة والجماعة وكثيرون غيرهم ، أن محمداً ﷺ آخر الأنبياء ، وأنه لا نبي بعده إلى قيام الساعة ، وأن كل من ادّعى النبوة بعده كذاب . فختْم النبوة عندهم يعني " **انتهاء إنباء الله للناس وانقطاع وحي السماء** " . وأدلة أهل السنة على صحة عقيدتهم في ختم النبوة كثيرة ، منها :

1 – ما عرضناه في الفصل الثاني من آيات قرآنية تتعلق بمادة ختم وتفسيراتها ، والآيات التي تتضمن معاني العموم والاكتمال والحفظ في الآيات ، وان القرآن نذير لكل من بلغ ، والتي تؤكد أن لا حاجة لنبي جديد .

2 – **الأحاديث النبوية الكثيرة المتعلقة بالموضوع** والتي عرضناها ايضا في الفصل الثاني ويفهم منها ان خاتم النبيين يعني آخرهم . مثل حديث اللبنة الاخيرة وحديث لا نبي بعدي.

3 – كذلك فان مواقف الصحابة من المدعين تدل على إيمانهم بان معنى خاتم النبيين يعني آخرهم .

فالصحابة هم الذين **نقلوا لنا الأحاديث** التي تؤكد كون محمد ﷺ اخر الانبياء ، **والصحابة أجمعوا على رفض دعاوى هؤلاء المدعين** وقتالهم دون سؤالهم عن الأدلة ، بل إنا رأينا **بعض الصحابة يتهكم على المتنبئين** ، فقد ذكر ابن كثير أن عمرو بن العاص رضي الله عنه –قبل إسلامه– " قابل مسيلمة الكذاب فسأله مسيلمة: ماذا أنزل على محمد من القرآن ، فقال له عمرو:

إن الله أنزل عليه سورة العصر ، فقال مسيلمة: وقد أنزل الله عليَّ مثلها ، وهو قوله (ياوبر ، ياوبر إنما أنت أذنان وصدر ، وسائرك حفر نقر) ، فقال له عمرو بن العاص :والله إنك تعلم أني أعلم أنك تكذب. " [1] ، وها هو خالد بن الوليد رضي الله عنه يقول لبني حنيفة بعد قتل مسيلمة : " قبحكم الله على اتباعكم هذا ".[2] . ولما قدمت وفود بني حنيفة على الصديق رضي الله عنه قال لهم: أسمعونا شيئا من قرآن مسيلمة.

فقالوا: أوتعفينا يا خليفة رسول الله؟

فقال: لا بد من ذلك.

فقالوا: كان يقول: يا ضفدع بنت الضفدعين، نقي لكم نقين، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين، رأسك في الماء وذنبك في الطين.

وكان يقول: والمبذرات زرعا، والحاصدات حصدا، والذاريات قمحا، والطاحنات طحنا، والخابزات خبزا، والثاردات ثردا، واللاقمات لقما، إهالة وسمنا، لقد فضلتم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر، رفيقكم فامنعوه، والمعتر فآووه، والناعي فواسوه، وذكروا أشياء من هذه الخرافات التي يأنف من قولها الصبيان وهم يلعبون.

فيقال إن الصديق قال لهم: ويحكم أين كان يذهب بعقولكم، إن هذا الكلام لم يخرج من أل.[3]

4 – **أقوال المفسرين المختلفة المتعلقة** بتفسير الآية ﴿ **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا** ﴾ **[الأحزاب : 40]** في عقيدة ختم النبوة وإجماعهم على نقل وتقرير معنى الآخر لكلمة خاتم ، فقد حملت جميع التفاسير المعتبرة قديما وحديثا هذا المعنى ، وقد رأينا ذلك من خلال ما سبق عرضه في الفصل الثاني ، إذ تبين لنا أنه لم يخطر

---

[1] ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) . **البداية والنهاية** . دار إحياء التراث العربي . تحقيق : علي شيري . ط 1 (1408 هـ – 1988 م) . ج 6 . ص 360 .

[2] المصدر نفسه . ج 6 . ص 359 .

[3] المصدر نفسه . ج 6 . ص 360 .

ببال أحد من المفسرين المسلمين على امتداد تاريخ الإسلام أن كلمة (الخاتم) الواردة في القرآن قد تحتمل معنى غير معنى (الآخر)[1] .

5 – وليس المفسرون وحدهم من فهم هذا المعنى في مصطلح (خاتم النبيين) ، **بل إن العلماء المعتبرين في أمة الإسلام على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم ، المتقدمين منهم والمتأخرين ، اعتقدوا هذه العقيدة** ، ومن الأمثلة على ذلك قول الخليفة الراشد "**عمر بن عبد العزيز**" المتوفى سنة 101هـ في خطبته بعد توليه الخلافة :" أيها الناس : أنه **لا كتاب بعد القرآن ولا نبي بعد محمد عليه السلام** ، وإني لست بقاضٍ ، ولكنْ مُنَفِّذْ ، وإني لست بمبتدعٍ ، ولكنّي مُتَّبِع" [2] . وكذلك قول الإمام "**ابي حنيفة** "، المتوفى سنة 150 هـ ، عندما تنبأ رجل في زمانه ، وطلب الإمهال حتى يأتي بالعلامات على نبوته :" **من طلب منه علامة فقد كفر لقوله** ، ﷺ " **لا نبي بعدي** " [3] . وقال " الشيخ البراك" شارح العقيدة الطحاوية أن سيدنا محمدا ﷺ هو " **خاتم الأنبياء وإمام الأتقياء وسيد المرسلين ، وكل دعوى بعده فغيّ وهوى ، فكل من يدعي النبوة فهو كذاب، ولا نحتاج إلى أن ننظر في ما عنده إلا لبيان كذبه ، لمن قد يلتبس عليه أمره.** " [4] . ويرى "**الماتريدي**" أن " **من حِكَمِ الله أن يختم بمحمد عليه السلام النبوة ، وأن لا يرسل إلى أمته بعده رسولا** " [5] . ويقول "**ابن حزم الأندلسي**" إن " الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مُذْ مَاتَ

---

[1] انظر : القاسمي ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (المتوفى: 1332هـ) . **محاسن التأويل** . دار الكتب العلميه – بيروت . تحقيق : محمد باسل عيون السود . ط 1 (1418 هـ) . ج 8 . ص 81 . وانظر أيضا : المسعري ، محمد بن عبدالله . **ختم النبوة** . لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية . المملكة المتحدة . ط 1 (1422 هـ – 2002 م) . ص 13 .

[2] ابن كثير. **البداية والنهاية** . ج9 . ص 224. مصدر سابق .

[3] الخميس ، محمد بن عبد الرحمن . **أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة** . دار الصميعي– المملكة العربية السعودية . ج1 . ص 487.

[4] البراك ، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك . **شرح العقيدة الطحاوية** . إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس . دار التدمرية . ط 2 (1429 هـ – 2008 م) . ج 1 . ص 97.

[5] الماتريدي ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ) . **التوحيد** . دار الجامعات المصرية – الإسكندرية . تحقيق : فتح الله خليف . بدون طبعة او سنة نشر .ج 1 . ص 198.

النَّبِيُّ ﷺ ، وبُرْهَانُ ذَلِكَ أَنَّ **الْوَحْيَ لَا يَكُونُ إِلَّا إِلَى نَبِيٍّ**، وَقَدْ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ** ﴾ **[الأحزاب : 40]** ." [1] .

ويستثني "ابن حزم" عيسى عليه السلام من إطلاق كون محمد ﷺ النبي الآخر لورود النص في ذلك فيقول : " هَذَا مَعَ سماعهم قَول الله تَعَالَى {وَلَكِن رَسُول الله وَخَاتم النَّبِيين} ، وَقَول رَسُول الله ﷺ : (لَا نَبِي بعدِي) ، فَكيف يستجيزه مُسلم أَن يثْبت بعده عَلَيْهِ السَّلَام نَبيا فِي الأَرْض حاشا مَا اسْتَثْنَاهُ رَسُول الله ﷺ فِي الْآثَار المسندة الثَّابِتَة فِي نزُول عِيسَى بن مَرْيَم عَلَيْهِ السَّلَام فِي آخر الزَّمَان؟ " [2] .

أما "**القاضي عياض**" فقد نقل الإجماع على أن الأمة حملت الكلام على ظاهره في نصوص الخاتمية ، يقول :" أخبر ﷺ أنه خاتم النبيين لا نبي بعده وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة للناس ، **وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره ، وأن مفهومه المراد منه دون تأويل ولا تخصيص** " [3] .

وحتى "**أبو حامد الغزالي**" نجده يتهم من يدعي إمكانية تأويل النصوص بشأن خاتمية رسالة محمد ﷺ بأنه منكر للإجماع ، فيقول :" **إن الأمة فهمت بالإجماع من هذا اللفظ . أي لا نبي بعدي . ومن قرائن أحواله أنه أفهم عدم مجيء نبي بعده أبدا وعدم رسول أبدا ، وأنه ليس فيه تأويل ولا تخصيص ، فمنكر هذا لا يكون إلا منكر الإجماع**" [4] .

ويؤكد "**ابن تيمية**" كون محمد ﷺ رسولا الى الثقلين وهو خاتم النبيين الذي لا نبي بعده فيقول : " كان محمد ﷺ رسولا إلى جميع الثقلين جنهم وإنسهم ، عربهم وعجمهم ، **وهو خاتم الأنبياء لا نبي بعده**" [5] .

---

[1] ابن حزم . **المحلى بالآثار** . ج1 . ص 46. مصدر سابق .

[2] ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) . **الفصل في الملل والأهواء والنحل** . مكتبة الخانجي – القاهرة . ج 4 . ص 138 .

[3] السبتي ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ) . **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** . دار الفيحاء – عمان . ط 2 (1407 هـ) . ج 2 . ص 610.

[4] الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) . **الاقتصاد في الاعتقاد** . دار قتيبة – بيروت – لبنان ، دمشق – سوريا . تحقيق : إنصاف رمضان . ط 1 (1423 هـ – 2003 م) . ج 1 . ص 178 .

[5] ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) . **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** . دار العاصمة– السعودية . تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد . ط 2 (1419هـ – 1999م) . ج5 . ص 405.

ويشرح "**ابن خلدون**" معنى الختم فيقول : إنه " **يطلق على النهاية والتمام ومنه الأمر إذا بلغت آخره ، وختمت القرآن ، ومنه خاتم النبيين وخاتم الأمر**" [1] .

ويحكم "**ابن نجيم**" على أن **مَنْ** " **لم يعرف أن محمدا آخر الأنبياء فليس بمسلم** لأنه من الضروريات" [2] .

ويقدم "**أبو الأعلى المودودي**" ، أحد العلماء المسلمين المعاصرين في الهند ، تفسيرا لجعل محمدٍ ﷺ خاتم النبيين فيقول إنه : " لا يرسل نبي بعد نبي إلا لأحد الأسباب الثلاثة الآتية:

1- أن يكون تعليم النبي المتقدم قد انمحى وظهرت الحاجة إلى عرضه على الناس مرّة أخرى

2 - أو يكون تعليم النبي المتقدم غير كامل، فهو بحاجة إلى إتمامه.

3 - أو يكون تعليم النبي المتقدم منحصرا في أمة خاصة، وتكون أمة أخرى أو سائر الأمم بحاجة إلى نبي مرسل مثله. وقد انعدم كلّ سبب من هذه الأسباب الثلاثة اليوم " [3] .

وكتب "**أبو الحسن الندوي**" في بيان أهمية ختم النبوّة **بأن ختم النبوة فيه** " **تكريمٌ للإنسانية** باعتبارها بلغت الرشد ، وأنها انتهت إلى الدين الكامل الذي يضع الأسس والأصول، ويترك التفصيلات للعقل البشري، الذي يولد ويستنبط في ضوء تلك الأصول ما تحتاج إليه المجتمعات في تطورها المستمر، وهي **تغلق الباب على المتنبئين الكذابين**، وتمنع فوضى الدعاوى الكاذبة المفترية على الله تعالى [4] .

---

[1] ابن خلدون . **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** . ج 1 . ص 326

[2] ابن نجيم ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: 970هـ) . **الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَان** . دار الكتب العلمية- بيروت . وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات . ط 1 (1419 هـ - 1999 م) . ج 1 . ص 161.

[3] المودودي ، ابو الأعلى . **مباديء الاسلام** . المكتب الاسلامي . بدون طبعة او سنة نشر . ص 32 .

[4] انظر : الندوي ، ابو الحسن علي الحسني . **النبوة والانبياء في ضوء القرآن** . دار القلم – دمشق و الدار الشامية – بيروت . ط 7 (1420 هـ - 2000 م) . ص 153 .

6 – **والأدلة العقلية** على إقفال باب النبوة كثيرة ، منها :

أن الرسالة الاسلامية جاءت عالمية بعد سلسلة من الرسالات القومية .

وأن الله تكفل بحفظ هذه الرسالة وتنزيهها عن التحريف والتغيير الذي لحق بالرسالات السابقة وأنها رسالة كاملة لاتحتاج لمن يزيد أو ينقص فيها كما سبق وأسلفنا.

وأنها اهتمت بالعقل ورفعت من شأنه ، وفتحت باب الاجتهاد ، وحاربت التقليد الأعمى وفرضت على المسلمين التفكر في الكون واستعماره بالطريقة المثلى وحاربت الفساد والإفساد أينما وجدا .

كل هذه الأدلة تؤكد أن الوحي انقطع بعد محمد ﷺ ، وأن محمداً هو آخر النبيين ، ولا نبي بعده وكل مُدَّعٍ للنبوة كذاب .

المبحث الثالث

الايمان بإغلاق باب النبوة قولا لا فعلا

يؤمن الكثير من طوائف الشيعة والمتصوفة في ظاهر كلامهم بأن محمدا هو آخر الانبياء ، لكنهم واقعيا يقولون بإجراء النبوة ، وسنرى ذلك في المطلبين الآتيين :

المطلب الاول : الشيعة وختم النبوة

المطلب الثاني : الصوفية الغالية وختم النبوة

المطلب الأول : الشيعة وختم النبوة

يرى معظم الشيعة ، في ظاهر كلامهم ، أن محمداً ﷺ هو آخر الأنبياء ، وأن خاتم النبيين تعني آخرهم الذي ليس بعده نبي . يقول أحد أئمتهم في ذلك: " والختم على النبوّة عبارة عن أنّه أوصد باب النبوّة وطبع على بابها ، فهو مقفل إلى يوم القيامة ، لا يفتح في وجه أحد"[1].

وقال : " نعم جاءت الرسل تترى ، وتواصلت حلقات النبوّة في الأدوار الماضية إلى أن بعث الله **آخر سفرائه** ، فأتم به نعمته وأكمل به دينه ، فأصبح المجتمع البشري في ظل دينه الكامل وكتابه الجامع ، غنياً عن تواصل الرسالة وتعاقب النبوّة ، وأصبح البشر غير محتاجين إلى إرسال أي رسول بعده ، إذْ جاء الرسول بأكمل الشرائع وأتقنها وأجمعها للحقوق ، وبكل ما يحتاج إليه البشر في أدوار حياتهم وأنواع تطوّراتهم ، وفي الوقت نفسه فيها مرونة تتمشى مع جميع الأزمنة والأجيال، من دون أن تمس جوهر الرسالة الأصلي بتحوير وتحريف. "[2]

لكنّ القول بختم النبوة لا يستقيم مع مفهوم فتح الإمامة الذي يؤمنون به . فهم يرون أن الآية 40 من سورة الأحزاب قد " حملت إعلانا رسميا إلهيا عن ختم النبوة ، وقطع العلاقة الوحيانية

---

[1] السبحاني . **مفاهيم القرآن** . ج 3 . ص 120 .مرجع سابق .

[2] المصدر نفسه : ج 3 . ص 117 .

بين السماء والأرض ، وقرب رحيل خاتم النبيين محمد ﷺ ، وبدء مرحلة جديدة من العلاقة بين السماء والأرض تلخصت في فتح الإمامة المجعولة إلهيا ونبويا " [1] .

وفتح الإمامة هذا يعني في الواقع استمرار النبوة ، فهم يعدون الإمامة " ركنا أساسيا من أركان العقيدة لا يصح إيمان المسلم إلا بها [2] . وهذه الإمامة هي في الواقع نبوة مُغَلَّفة باسم الإمامة ، ودليل ذلك ما ورد من صفات الإمام والإمامة في الفكر الشيعي حيث نجد : " أن الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، وإن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله ومقام أمير المؤمنين عليه السلام ، وميراث الحسن والحسين عليهما السلام . إن الإمامة زمام الدين ، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إن الإمامة أس الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام ، ومنع الثغور والأطراف. والإمام يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة، والموعظة الحسنة، والحجة البالغة ، الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار.... **الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب . إن الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه و حكمه ما لا يؤتيه غيرهم ، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان** " [3] . وها هو "الكليني" إمام الحديث عند

---

[1] انظر : منتدى مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي . **ختم النبوة حل الهي قويم**
http://www.m-mahdi.net/forum

[2] السبحاني ، جعفر بن محمد حسين السبحاني الخياباني التبريزي . **الملل والنحل المذاهب الإسلامية** . مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) . قم – إيران . ط 1 (1423 هـ) . ج 1 . ص 295 . وانظر أيضا : الخميني . **كشف الأسرار** ص 112،113،114 ط. فارسي . نقلا عن : ظهير ، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: 1407هـ) . **الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ** . إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان . ط 10 (1415 هـ – 1995 م) . ج 1 . ص 344 – 345 .

[3] الكليني ، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (المتوفى سنة 328 / 329 هـ) . **الكافي** . كتاب الأصول . باب نادر في فضل الإمام وصفاته . ج 1 . ص(200 – 204) . موقع اجتهادات : بإشراف : عمر بن عبد العزيز الزيد رابط اليكتروني :
http://www.ijtehadat.com/subjects/nadariatalimam%20%2811%29.html

الشيعة ينسب إلى الإمام "جعفر الصادق" قوله : إن الإمام يتلقى الوحي فالنبي عنده هو " **الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين المَلَك، والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك، قلت: الإمام ما منزلته؟ قال: يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك** " [1]

ولا يقف "الكليني" عند هذا الادعاء بل إنه يعتبر الإمامة أعلى المراتب إطلاقا ؛ فالإمام أعلى من العبد ومن النبي ومن الرسول ومن الخليل ، يقول : " **إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبدا قبل أن يتخذه نبيا ، وإن الله اتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا ، وإن الله اتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا ، وإن الله اتخذه خليلا قبل أن يجعله إماما، فلما جمع له الأشياء قال:** ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ **[البقرة : 124]** ، **قال: فمن عظمها في عين إبراهيم قال:** ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ ، **قال:** ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ " **قال: لا يكون السفيه إمام التقي .**" [2] .

ويصرح " الشيخ المفيد" إمام المذهب عند الشيعة الاثني عشرية بإمكانية إرسال نبي بعد محمد ﷺ ولا يرى مانعا عقليا يحول دون ذلك ، على أن يكون النبي المرسل ليس تشريعيا ، فيقول: " **واتفقت الإمامية على أن كل رسول فهو نبي وليس كل نبي فهو رسول، وقد كان من أنبياء الله عز وجل حفظة لشرائع الرسل وخلفائهم في المقام ، وإنما منع الشرع من تسمية أئمتنا بالنبوة دون أن يكون العقل مانعا من ذلك لحصولهم على المعنى الذي حصل لمن ذكرناه من الأنبياء عليهم السلام . واتفقوا على جواز بعثة رسول يجدد شريعة من تقدمه ، وإن لم يستأنف شرعا ويؤكد نبوة من سلف ، وإن لم يفرض غير ذلك فرضا. وأجمعت المعتزلة على خلاف هذين القولين ، ومع الإمامية في تصحيحه جماعة من المرجئة وكافة أصحاب الحديث.** " [3] .

أما طوائف الشيعة الأخرى فمعظمها يتجاوز ما ذهب إليه الشيعة الإمامية في توصيف الإمام وعلاقة الإمامة بالنبوة مما يجعلنا نستخلص أن المذهب الشيعي بشكل عام لا يرفض ادعاء

---

[1] الكليني. **الكافي** : باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث . ص 178 .

[2] المصدر نفسه . باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام . ص 175 .

[3] الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (المتوفى 413 هـ) . **أوائل المقالات** . المؤتمر العالمي لآلفية الشيخ المفيد . تحقيق: الشيخ إبراهيم الانصاري . ط 1 . بدون تاريخ نشر . ص 45

شخص ما للنبوة ، سواء اشترطوا أن لا يأتي بشرع جديد أم لم يشترطوا ؛ فالإمامية اعتبروا أئمة الشيعة أنبياء بالفعل ، ولولا أن الشرع يمنع تسميتهم بالأنبياء ما كان هناك مانع من فعل ذلك ، كما يتضح من قول المفيد السابق. بل إننا رأينا بعض طوائفهم يرتقي بالأئمة إلى مرتبة الآلهة .

وتجدر الإشارة إلى أن الطوائف الشيعية ، وإنْ اتفقت على وجود الإمام المعصوم الذي تشبه صفاته صفات النبي ، إلا أن شخوص الأئمة وعددهم فيها خلاف كبير عندهم .

إن هذا الغلو الشيعي في علي وأبنائه وإمامتهم أمر طارئ على الإسلام من خارجه. يقول "إحسان الهي ظهير" في تفسيره لوجود ظاهرة التشيع ولموقف الشيعة من النبوة ولقولهم بالإمامة : " **إن "عبد الله بن سبأ" كان يهوديا فأسلم ، ووالى عليا عليه السلام ، وكان يقول وهو على يهوديته في" يوشع بن نون " وصيّ موسى بالغلو ، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ مثل ذلك ، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة عليّ ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه ، وكفرهم . ومن هنا قال من خالف الشيعة : إن التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية** ".

ويتابع "ظهير" : " فاجتمع حوله " ابن سبأ " وتحت لواء التشيع كثير من أبناء اليهودية البغيضة ، والفرس المهزومين ، والبابليين المكسورين ، والموالي المقهورين ، والكارهين للعرب، حكامهم ، والفاتحين بلادهم ، والآخذين زمام أمورهم ، بعد فشلهم في محاربة الإسلام وجيوشه المظفرة المنصورة وجها لوجه ، واندحار قوتهم ، وانكسار شوكتهم ، فغيّروا أسلوبهم في مزاحمة الإسلام جهرا ، فتستّروا بستار الإسلام ، ودخلوا في صفوفه ، واندمجوا في بيئته ، وروّجوا بين المسلمين أفكارا يهودية ومجوسية ونصرانية ، وعقائد مدخولة مدسوسة ، نقمة على الإسلام والمسلمين ، من حلول الإله أو الجزء الإلهي في الخلق ، وإجراء النبوة بعد خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه ، ونزول الوحي وإتيان الملائكة ، وحصول العصمة ، ووجود شخص في كل عصر وزمان به قيام الأرض وثباتها ، وعقيدة الوصاية والولاية ، والإخفاء والكتمان ، والتأويل ، و انقسام العلم إلى الظاهر والباطن ، وتقسيم الناس إلى العامة والخاصة ، وتعطيل الشريعة ومسخها ومسخ تعاليمها ، ورفع التكليف وغير ذلك من الخرافات والترّهات مما لا علاقة لها بالإسلام ، قريبة ولا

بعيدة ، ولم يقصد من بثّها ودسها إلا ضرب الإسلام ومحوه من الوجود وتفريق كلمته ، وتشتيت قوته ، ودرء هيمنته ، وخرق هيبته. " [1] .

مما سبق يتبين لنا أن مفهوم الإمامة عند الشيعة الإمامية يتعارض مع مفهوم ختم النبوة بمعنى انقطاعها بعد محمد عليه الصلاة والسلام ، وفي ذلك يقول "عمر بن عبد العزيز الزيد" الباحث المتخصص في الشؤون الإيرانية والأحواز : " فالخصائص التي يقول بها الشيعة بحق أئمتهم ، كاعتبارهم منصوبين من قِبَل الله والقول بعصمتهم المطلقة من كل خطأ أو اشتباه أو خطيئة أو ذنب ، وعلمهم اللدُنِّي الوهبي المصون من أي خطأ ، والذي يشمل بسعته العلم بما كان وما يكون ، وارتباطهم المستمرّ بالملائكة ، واستلام كل واحد منهم رسالةً غيبيَّةً من الله، يحدِّدُ اللهُ له فيها واجباته ومهامّه، وامتلاك القدرة على التصرُّف في الكون ونظام العالم وصنع المعجزات ، وكونهم مفترضي الطاعة على العالمين ، وعرض أعمال البشر عليهم و.. و.. ، إنْ لم تجعلهم أعلى رتبة من الأنبياء فقد جعلتهم على الأقل برتبة الأنبياء، فكأن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن النبيّ الأخير بل جاء بعده اثنا عشر نبياً آخر! " [2] .

من الملاحظ انه بهذه الأوصاف التي ينسبونها للأئمة ، لا يبقى فرق بين الإمام المعصوم والنبيّ ، ولا معنى لقولهم إن الإمام المعصوم ليس نبياً .... إنَّ "النبيّ" معنى ومفهوم معيَّن وليس مجرد اسم إذا غيّرناه إلى كلمة "إمام معصوم" انحلَّ الإشكال وانتفى التعارض بين نظرية الإمامة وقاعدة ختم النبوة ، فالنبوة كما يقول الزيد هي " منصبٌ إلهيٌّ ذو خصائص ثلاث: 1- الوحي 2 – المهمة الإلهية 3- المعجزة . والشيعة تقول بهذه الخصائص الثلاث كلها ، بل بدرجات أعلى منها، بحق أئمتهم المعصومين . فالسؤال هنا هو أننا بقبولنا للأوصاف والخصائص المذكورة بحق أئمة الشيعة، إذا قلنا: إن خاتم النبيين هو حضرة المهدي وليس سيدنا محمدا ﷺ ، فما المحظور العقلي من ذلك ؟ إن مجرَّد تغيير اسم النبيّ ﷺ إلى إمام ، لا يمكنه أن يحل

---

[1] ظهير ، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: 1407هـ) . **التَّصَوُّفُ .. المنشَأ وَالمَصَادر** . إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان . ط 1 . (1406 هـ – 1986 م) . ج 1 . ص 137 .

[1] انظر : الزيد ، عمر بن عبد العزيز . **تعارض نظرية الإمامة مع مبدأ ختم النبوة** . موقع اجتهادات الاليكتروني . رابط اليكتروني: http://www.ijtehadat.com/subjects/nadariatalimam%20%2811%29.html
(بتصرف)

مثل هذا التناقض . وإذا اعتبرنا أن الأئمة يمتلكون فعلاً مثل هذه الأوصاف نكون في الواقع قد اعتقدنا بمقام النبوة في حقّهم (على الأقل بحدٍّ النبوة التبليغية) وهذا يتعارض تماماً مع قاعدة ختم النبوة [1] .

والمتابع للكثير من مدعي النبوة وأصولهم العقدية لا يجد كبير عناء في اكتشاف اثر العقائد الشيعية في دعاويهم . وادعاء الإمامة بمفهومها الشيعي بحد ذاته يمكن اعتباره ادعاء للنبوة ، وإنكارا لختم النبوة بمحمد ﷺ . ومن يدرس تاريخ الأئمة من الشيعة يكتشف هذه الحقيقة بدون أدنى شك .

المطلب الثاني : الصوفية وختم النبوة

لا يخالف الصوفية بشكل عام في أدبياتهم أن ختم النبوة بالنبي ﷺ معلوم من الدين بالضرورة ، لكنهم ذكروا أقوالاً تضمنت التلقي عن الله تعالى والعروج إليه سبحانه ومخاطبته، ورؤيته متى شاءوا ، وهذه الأقوال ليس لها معنى إلا استمرار النبوة وتلقي الوحى . لذلك نرى أن حالات ادعاء النبوة تكثر في البيئات الصوفية ، كالسودان والمغرب العربي ، بشكل ملحوظ .

إن المغالاة في الطرح الصوفي فيما يتعلق بالوحي والاتصال بعالم الغيب ، لا يخفى على كل ذي نظر ، وإثبات ذلك لا يتطلب كبير جهد ، ونحن هنا سنسوق بعض الأمثلة لتتضح الصورة وندلل على ما ذهبنا إليه .

يدعي بعض المتصوفة الاتصال المباشر بالمولى جل وعلا ورؤيته ومخاطبته بدون وسيط ، فقد ذكر أحد أئمتهم عن أحد الصوفية أن " الله تعالى أدخله الفلك الأسفل فدوره فيه، ثم أدخله في الفلك العلوي فطوف به في السموات ، ..... ثم أوقفه بين يديه، فقال له: سلني أي شيء،... ثم ذكر حكاية عن "أبي تراب النخشبي" أنه قال لأحد المريدين: " لو رأيت أبا يزيد، فقال المريد إني عنه مشغول، فلما أكثر عليه أبو تراب من قوله لو رأيت أبا يزيد، هاج وجد المريد،

---

[1] المصدر السابق (بتصرف)

فقال: ويحك ما أصنع بأبي يزيد، قد رأيت الله فأغناني عن أبي يزيد، فقال "أبو تراب": فهاج طبعي ولم أملك نفسي، فقلت له: ويلك لو رأيت أبا يزيد مرة واحدة ، كان أنفع لك من أن ترى الله **عز وجل سبعين** مرة [1] " وهذه الحكايات لم تذكر على أنها من مناماتهم ، بل ظاهر كلامهم يدل على أنها وقعت في اليقظة كما في أقوالهم بعدها " [2] .

وحتى " أبو حامد الغزالي " فإنه يرى أن من الممكن أن يكون لأي إنسان إذا آمن بالنبوة نصيب منها ، فيقول : " إنك إذا آمنت بالنبوة ، وإن لم تكن نبيا ، كان لك نصيب منها بقدر قوة إيمانك ، وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها إلا الواحد الحق، تارة تدوم، وتارة تطرأ كالبرق الخاطف؛ وهو الأكثر ، والدوام نادر عزيز " [3] فاذا كان ايمانك كبيرا فان لك نصيب كبير من النبوة .

ويصف "أبو حامد الغزالي" في كتابه (المنقذ من الضلال) النبوة فيقول إنها: "عبارة عن طور تحصل فيه عين لها نور يظهر في نورها الغيب وأمور لا يدركها العقل" [4] . ويُفهَم من هذا الكلام أن هذا الطور يمكن للبعض بلوغه إذا اجتهدوا في الوصول ، لكن الغزالي يفرق بين النبوة وبين الولاية فيقول : " العلوم التي ليست ضرورية وإنما تحصل في القلب في بعض الأحوال تختلف الحال في حصولها فتارة تهجم على القلب كأنه ألقي فيه من حيث لا يدري وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم ، فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب والتعلم وحيلة الدليل ، ينقسم: إلى ما لا يدري العبد أنه كيف حصل له ، ومن أين حصل ، وإلى ما يطّلِع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم ، وهو مشاهدة الملك الملقي في القلب. والأول يسمى إلهاماً ونفثاً في

---

[1] المكي ، محمد بن علي الحارثي ، ابو طالب المكي (المتوفي 386) . **قوت القلوب في وصف طريق المريد الى مقام التوحيد** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : عاصم ابراهيم الكيالي . ط 2 (1426 هـ – 2005 م) . ج 2 . ص 115 .

[2] انظر : ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) . **مجموع الفتاوي** مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية . تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم . ط (1416 هـ – 1995 م) . ج 5 . ص 491 – 492 .

[3] الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) . **إحياء علوم الدين** . 4 اجزاء . دار المعرفة – بيروت . ج 4 . ص 247 .

[4] الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ). **المنقذ من الضلال** . دار الكتب الحديثة – مصر . تحقيق : عبد الحليم محمود . ج 1 . ص 183.

الروع. والثاني يسمى وحياً ويختص به الأنبياء. والأول يختص به الأولياء والأصفياء".[1] ، وهذا التفريق لا ينفي النبوة عمن يتلقى النفث في الروع ، الذي هو في حقيقته إحدى صور الوحي .

وعلى عكس ما ذهب إليه الغزالي ، فإن بعض هؤلاء المتصوفة لا يترددون في إعلان تلقيهم الوحي وأخذ العلم عن الله تعالى بواسطة أو بدون واسطة ، فقد زعم أبو طالب المكي " أن بعض الصوفية يأخذ علمه من ربه عز وجل أي وقت شاء بلا تحفظ ولا درس"[2] . وقال:" وقال بعض المكاشفين ظهر لي الملك "[3] .

ونقل المكي أيضاً عن بعض شيوخه أنه أمره أن يقرأ على الله تعالى ، ونقل عمّن لم يُسَمِّه قوله : " ربما رأيته (أي الرب تعالى) . في ليلة سبع مرار"، وذكر عن آخر أنه " رأى الله عز وجل مائة وعشرين مرة، وسأله عن سبعين مسألة أظهر منها أربعة فأنكرها الناس فأخفى الباقي "[4]

ولا شك أن هذه الأقوال تدل صراحة على استمرار الوحي لهؤلاء، ويفهم منها دعوى النبوة، ولذا فان الكثيرين ممن جاء بعدهم تيسر عليهم دعوى النبوة، وصرحوا بذلك[5] ، فها هو أحدهم ويدعى" السهروردي "[6]يقول : " لا أموت حتى يقال لي: قم فأنذر .

---

[1] الغزالي . **إحياء علوم الدين** . ج 3 . ص 18 . مصدر سابق

[2] المكي . **قوت القلوب** . ج 1 . ص 211 .مصدر سابق

[3] المصدر نفسه . نفس الجزء والصفحة .

[4] المصدر نفسه . ج 2 . ص 110 .

[5] انظر : ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) . **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** . دار الكتاب العربي – بيروت . تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي . ط 3 (1416 هـ – 1996م) . ج 3 . فصل المعاينة. ص 230 وما بعدها .

[6] السهروردي ، شهاب الدين أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك، الفيلسوف المقتول، نسبوا إليه فساد العقيدة، وكان يطلب أن يكون نبياً، وكان يسلك فلسفة المشائين، ومن كلماته: (لا أموت حتى يُقال لي: قم فأنذر) ، قال ابن خلكان بأن علمه أكثر من عقله، فأفتى العلماء بإباحة دمه، فسجنه الملك الظاهر غازي في سجنه بقلعة حلب وخنقه، من مؤلفاته: (حكمة الأشراف) ، (587 هـ = 1191 م) انظر ترجمته : عضو ملتقى اهل الحديث الباحث غفر الله له . **الوفيات والاحداث** . كتاب مرقم اليا غير مطبوع . الموسوعة الشاملة . اخر تحديث له 20 ربيع الاول 1431 هـ . ج 1 . ص 133 .

"وكان "ابن سبعين"[1] يقول: " لقد زَرَبَ[2] ابن آمنة حيث قال : لا نبي بعدي ، ويقال إنه كان يتحرى غار حراء لينزل عليه فيه الوحي " . وابن عربي ادّعى ما هو أعظم من النبوة عنده، وهو ختم الولاية " .[3] فزعم " أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء، وأن الأنبياء جميعهم إنما يستمدون معرفة الله من مشكاة خاتم الأولياء "[4] .

وقد كان لتراث إمام الصوفية الأكبر "محيي الدين بن عربي" اثر كبير في التشويش على مفهوم خاتمية النبوة ، حيث شكلت نصوصه معينا يرده مدعو النبوة في شرق البلاد وغربها، للتدليل على صدقهم وإقناع المخاطبين بدعواهم ، فقد زعم "ابن عربي ": " أن الولاية هي الفلك المحيط العام، ولهذا لم تنقطع، ولها الإنباء العام "[5] . وقد فهم الكثيرون كما فهم "الشوكاني" من قول ابن عربي انه يصرح انه وجماعته أنبياء بل أعظم من الأنبياء ، قال "الشوكاني" : " فالرجل وأهل نحلته مصرحون بأنهم أنبياء تصريحاً لا شك فيه، بل لم يكتفوا بذلك حتى جعلوا أنفسهم أعظم من الأنبياء"[6] . وذهب غالب متأخري الصوفية إلى تفضيل الولي على النبي ، وزعموا أن الأولياء يتلقون من الله تعالى[7] .

---

[1] ابن سبعين ، أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم الإشبيلي، صوفي من زهاد الفلاسفة (ت 669 هـ) طبقات الشعراني 1/ 177 ونيل الابتهاج 184 اشتهرت عنه مقالات رديئة كفره بسببها كثير من الناس، قال ابن دقيق العيد: إنه جلس معه من الضحوة إلى قريب الظهر، وهو يسرد كلاما تعقل مفرداته ولا تعقل مركباته، انظر لسان الميزان 3/ 392 والأعلام 4/ 51. انظر هذه الترجمة : زروق ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، المعروف بـ زروق (المتوفى: 899هـ) . **عدة المريد الصادق** . دار ابن حزم . تحقيق : الصادق بن عبد الرحمن الغرياني . ط 1 (1427 هـ - 2006 م) . ج 1 . ص 55 .

[2] زرب: الزَّرْبُ: المَدْخَلُ. والزَّرْبُ والزِّرْبُ: موضعُ الْغَنَمِ، وَالْجَمْعُ فِيهِمَا زُرُوبٌ؛ وَهُوَ الزَّرِيبَةُ أَيضاً. والزَّرْبُ والزَّرِيبةُ: حَظيرةُ الْغَنَمِ مِنْ خَشَبٍ. تَقُولُ: زَرَبْتُ الغنمَ، أَزْرُبُها زَرْباً، وَهُوَ مِنَ الزَّرْبِ الَّذِي هُوَ المَدْخَلُ. وانْزَرَب فِي الزَّرْبِ انْزِراباً إِذا دَخَلَ فِيهِ. والزَّرْبُ والزَّرِيبةُ: بِئْرٌ يَحْتَفِرُها الصائدُ، يَكْمُن فِيهَا للصَّيْد؛ وَفِي الصِّحَاحِ: قُترةُ الصائِدِ. وانْزَرَبَ الصائدُ فِي قُتْرَتِه انظر : ابن منظور . لسان العرب . ج1 . ص 447 .

[3] ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) . **درء تعارض العقل والنقل** . 10 اجزاء . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- المملكة العربية السعودية . تحقيق : محمد رشاد سالم . ط 2 (1411 هـ - 1991 م) . ج 5 . ص 22.

[4] المصدر نفسه : ج 5 . ص 355 .

[5] ابن عربي ، محيي الدين (المتوفي 638 هـ) . **فصوص الحكم** . دار الكتاب العربي – بيروت . تعليق : ابو العلاء عفيفي . بدون طبعة . بدون سنة نشر . الفص العزيري . ص 134 – 135 .

[6] الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) . **الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد** . دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع – صنعاء . تحقيق : محمد صبحي حسن الحلاق . ط 1 (1411هـ - 1990م) . ج 1 . ص 52 .

[7] ظهير. **التَّصَوُّفُ .. المنشَأ وَالمَصَادر** . ص 119 . مصدر سابق .

ومن نصوص ابن عربي التي كثر تداولها بين مدعي النبوة تصريحه بأن النبوة سارية ولم تنقطع ، وأن الذي انقطع هو نبوة التشريع فقط ، يقول : " ويجمع النبوة كلها أم الكتاب ومفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم ، فالنبوة سارية إلى يوم القيامة في الخلق ، وإنْ كان التشريع قد انقطع ، فالتشريع جزء من أجزاء النبوة ، فانه يستحيل أن ينقطع خبر الله وأخباره من العالم ، إذ لو انقطع لم يَبْقَ للعالم غذاء يتغذى به في بقاء وجوده، ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف : 109] ، ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان : 27]، وقد أخبر الله انه ما من شئ يريد إيجاده إلا يقول له كن ، فهذه كلمات الله لا تنقطع وهي الغذاء العام لجميع الموجودات ، فهذا جزء واحد من أجزاء النبوة لا ينفد ، فأين أنت من باقي الأجزاء التي لها ؟ [1]

ويكرر ابن عربي هذا المعنى في أكثر من موضع فتراه يؤكد أن للأكابر من عباد الله منزلة كالأنبياء ، وان الذي انقطع نبوة التشريع ، لا مقامها ، وان كتابه يتضمن " المسائل التي لا يعلمها إلا الأكابر من عباد الله الذين هم في زمانهم بمنزلة الأنبياء في زمان النبوة ، وهي النبوة العامه ، فإن النبوة التي انقطعت بوجود رسول الله ﷺ إنما هي نبوة التشريع لا مقامها ، فلا شرع يكون ناسخا لشرعه ﷺ، ولا يزيد في حكمه شرع آخر، وهذا معنى قوله ﷺ : أن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي ، أي لا نبي بعدي يكون على شرع يخالف شرعي ، بل إذا كان يكون تحت حكم شريعتي ، ولا رسول ، أي لا رسول بعدي إلى أحد من خلق الله بشرع يدعوهم إليه ، فهذا هو الذي انقطع وسُدَّ بابُه لا مقام النبوة[2] . " ثم يصرح الشيخ أن " الأولياء فيهم أنبياء أي خصوا بعلم لا يحصل إلا لنبي من العلم الإلهي ويكون حكمهم من الله فيما أخبرهم به حكم الملائكة " [3] .

ويرى المتصوفة أن (المحدَّثين) موجودون في الأمة ، وهم كُثُر ، ويروون الحديث بلفظ: " إن من أمتي محدَّثين ومكلَّمين، وإن عمر منهم" [4] .

---

[1] ابن عربي. **الفتوحات المكية في معرفة الأسرار الملكية** . ج 2 . ص 89 .

[2] المصدر نفسه : ج 2 . ص 6 . مصدر سابق .

[3] المصدر نفسه : ج 2 . ص 54 .

[4] انظر : ابو طالب . **قوت القلوب** . ج 1 . ص 211 . مصدر سابق . وانظر ايضا : الغزالي . **إحياء علوم الدين** . ج 3 . مصدر سابق . ص 24 .

والمحدَّث: هو الذي يحدَّث في سره وقلبه الشيء فيكون كما يحدَّث به " [1] ، وهؤلاء المتصوفة جعلوا المحدَّث يتلقى الوحي عن الله ، ويأخذ عن الله كما يشاء.

" وللأولياء عند الصوفية حكومة باطنة تتصرف في الكون وتحفظ عليه نظامه [2]، ثم إن بعض الصوفية قد قطعوا لشيوخهم ، مهما كان حالهم من الصلاح أو الفجور، بالولاية، " والولاية عندهم هي مجرد هبة من الله عز وجل لبعض خلقه دون أن يكون لها سبب ، بل وبغضِّ النظر عن صلاح الشخص أو فجوره ، واستدلوا بقول الله عز وجل: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [آل عمران : 74] ، أي دون سبب حسب مفهومهم. ومعنى هذا أنهم يجعلون مفهوما للولاية كمفهوم النبوة ، الكل بلا سبب ظاهر [3] .

وإمعانا منهم في تشبيه الولاية بالنبوة "جعلوا لها ختما كختم النبوة فقالوا : إن هناك خاتما للأولياء كما إن للنبوة خاتما . وأول من ادّعى ختم الولاية به هو "محمد بن علي بن الحسين" ، ويسمونه "الحكيم الترمذي"، وقد ظهر في القرن الثالث الهجري ، في آخره ، وهو غير الترمذي صاحب السنن. ثم بلغ بهم الغلو أن فضلوا خاتم الأولياء المزعوم على خاتم النبيين" [4] .

---

[1] ابن القيم . **مدارج السالكين** . ج 2 . ص 474 . مصدر سابق .

[2] هذه الحكومة المزعومة يتزعمها القطب، وتحته: النقباء، والأوتاد، والأبرار، والأبدال، أو البدلاء، ويزداد كل صنف من هذه الأصناف بحسب درجة بعدهم من القطب، وهذا التصرف لمقام الأولياء ربما أخذته الصوفية عن الشيعة، أو الإسماعيلية والقطب كما عرّفه الصوفية عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العلم في كل زمان، ويسمى غوثاً أيضاً باعتبار التجاء الملهوف إليه ، وهو خلْق على قلب محمد ﷺ ويسمى بقطب الأقطاب، وقطب العالم، والقطب الأكبر، وقطب الإرشاد، وقطب المدار " إلى غير ذلك من تسميات . انظر حنفي ، عبد المنعم . **معجم مصطلحات الصوفية** . دار المسيرة– بيروت . ط1(1400هـ) . ص 217 . وانظر أيضا : الصنعاني ، **الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف** . تحقيق: مجموعة من طلبة العلم بإشراف : حسن بن علي العواجي . ط1 (1417هـ.) . ص 13 . والأوتاد عند الصوفية هم أربعة رجال منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم: شرق وغرب وشمال وجنوب . انظر : المصدر نفسه : ص 17 وانظر أيضا : الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) . **كتاب التعريفات** . دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان . تحقيق : جماعة من العلماء بإشراف الناشر . ط 1 (1403هـ – 1983م) . ج 1 . ص 39 . والبدلاء هم سبعة رجال يسافر أحدهم عن موضع ويترك جسداً على صورته فيه بحيث لا يعرف أحد أنه فقد . حنفي ، عبد المنعم . **معجم مصطلحات الصوفية** : ص 18 .مصدر سابق . وانظر أيضا : الجرجاني . **كتاب التعريفات** . ج 1 . ص 43 . مصدر سابق

[3] عواجي ، غالب بن علي . **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها** . المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق – جدة . ط 4 (1422 هـ – 2001 م) . ج 3 . ص 1016 .

[4] المصدر نفسه . ج 3 . ص 1017 – 1018 .

وزعم بعضهم أنهم يرون الرسول ﷺ وانه يملي عليهم كتبهم ، وهذا ما ادعاه التيجاني وغيره [1] . وهذا الادعاء ليس غريبا إذا صدر ممن يدعي رؤية الله عز وجل .

ويرى ابن عربي أن أولياءهم " يعلمون من الله ما لا يعلمه غيرهم ، وهم أصحاب العلم الذي كان يقول فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين يضرب بيده إلى صدره ويتنهد : إن ههنا لعلوماً جمة لو وجدت لها حَمَلَة فإنه كان من الإفراد " [2] .

ويدعي المتصوفة أن " أول وليّ هو علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، ومنه انتقلت الولاية إلى غيره من الأولياء . . . . هذا وكان في أصحاب رسول الله زهاد آخرون ، ولكن المتصوفة لم ينهوا سلسلة سندهم إلا إلى علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، مثل الشيعة الذين يجعلونه أول إمام لهم . فقد نقل" الهجويري" عن "الجنيد" أنه قال: (شيخنا في الأصول والبلاء علي المرتضى)، أي أن علي بن أبي طالب هو إمام هذه الطريقة في العلم والمعاملة ، فأهل الطريقة يطلقون على علم الطريقة اسم الأصول ، ويسمون تحمل البلاء فيها بالمعاملات " [3] .

ولابد لكل سلسلة من سلاسل التصوف من الأزل إلى الأبد ، ومن آدم إلى انقراض الدنيا أن تكون متصلة بسيد العالمين وأمير المؤمنين [4] .

وقد غلا بعضهم في علي رضي الله عنه حتى شبهوه بالمسيح في الرفع والنزول آخر الزمان ، فقال أحدهم :" إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رفع كما رفع عيسى عليه السلام، وسينزل كما ينزل عيسى عليه السلام." [5] .

---

[1] انظر : التجاني ، محمد عبدالله . **الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني** . المكتبة الثقافية – بيروت.ط 1 . بدون تاريخ نشر . ص 170 . وانظر أيضا : الشعراني ، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشَّعْراني، أبو محمد (المتوفى: 973هـ) . **الطبقات الكبرى = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار** . مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر (1315 هـ) . ج 2 . ص 5 .

[2] ابن عربي . **الفتوحات المكية** . ج 1 . ص 260 . مصدر سابق .

[3] انظر : ظهير.**التَّصَوُّفُ .. المنشَأ وَالمَصَادر**. ص 149 . نقلا عن : شاه ، معصوم علي شاه . **طرائق الحقائق** . طبعة إيران . ج1 . ص 251 .

[4] المصدر نفسه : ص 152 .

[5] الشعراني . **الطبقات الكبرى = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار** . ج 2 . ص 39 .

ومن ناحية أخرى فقد تجد بعض الصوفية مثل "الشاذلي"[1] يحاول التخفيف من غلو ابن عربي وأمثاله فيؤول الأقوال الصريحة المنسوبة لهم في تفضيل أولياء الصوفية على الأنبياء ، ويحاول إعطاء توضيح للوحي الصوفي ، فيدعي أن المراد بقول الصوفي حدثني قلبي عن ربي هو : " أخبرني قلبي عن ربي من طريق الإلهام الذي هو وحي الأولياء، وهو دون وحي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ولا إنكار على من قال: كلمني الله تعالى كما كلم موسى " [2]

ونقل "الشعراني" عن " الشاذلي" أيضا في معنى قول بعضهم:

مقام النبوة في برزخ ... فويق الرسول، ودون الولي :

" يعني أن مقام النبوة يعطي الأخذ عن الله بواسطة وحي الله ، ومقام الرسالة يعطي تبليغ ما أمره الله به للعباد، ومقام الولاية الخاصة يعطي الأخذ عن الله بالله من الوجه الخاص. قال: وهذه الحقائق الثلاثة كلها موجودة فيمن كان رسولا فافهم، ولا تظن أن أحداً من أهل الله تعالى يعتقد تفضيل الولاية على النبوة والرسالة " [3] . وما قاله الشاذلي لا يقنع من يستمع إلى أقوال ابن عربي وأمثاله ، لأن ما ادعوه ليس بحاجة إلى شرح وتوضيح . لذلك يتهم الدكتور العواجي المتصوفة بأنهم " طرقوا مسائل ليست من الإسلام في شيء ولم يقل بها أحد من المسلمين ، وأظهروا بزخرفهم أنها من الإسلام بما قدموه من تقليب الأدلة وإثارة الشبهة والتفنن في الاستدلال والجواب ، وقالوا بوحدة الوجود والحلول والاتحاد ووحدة الشهود، والكشف والقطب والغوث، وغير

---

[1] أبُو الحَسَن الشَّاذِلي (591 – 656 هـ = 1195 – 1258 م) . هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز الشاذلي المغربي، أبو الحسن: رأس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة " حزب الشاذلي – ط ". ولد في بلاد " غمارة " بريف المغرب، ونشأ في بني زرويل (قرب شفشاون) وتفقه وتصوف بتونس، وسكن " شاذلة " قرب تونس، فنسب إليها. وطلب " الكيمياء " في ابتداء أمره، ثم تركها، ورحل إلى بلاد المشرق فحجّ ودخل بالعرق. ثم سكن الإسكندرية. وتوفي بصحراء عيذاب في طريقه إلى الحج. وكان ضريرا. ينتسب إلى الأدارسة أصحاب المغرب، أخبره بذلك أحد شيوخه عن طريق " المكاشفة " قال الذهبي: نسب مجهول لا يصح ولا يثبت، كان أولى به تركه. وله غير " الحزب " رسالة " الأمين – خ " في آداب التصوف رتبها على أبواب،و" نزهة القلوب وبغية المطلوب – خ " في شستريتي (1: 69) و " السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل – ط " ولتقيّ الدين ابن تيمية رد على حزبه. ولأحمد بن محمد ابن عياد كتاب " المفاخر العلية في المآثر الشاذلية – ط " في سيرته وطريقته . انظر ترجمته : الزركلي . **الأعلام** . ج 4 . ص 305

[2] المصدر نفسه : ج 2 . ص 61 .

[3] الزركلي . **الأعلام** .: ج 2 . ص 61 . مصدر سابق .

ذلك من الأمور التي طرقها كبار دعاتهم ، مثل: "الحلاج" و"ابن عربي" و"ابن الفارض " و"البسطامي" و"الجيلي"، وغيرهم ممن لبَّس عليهم إبليس ، فقالوا بوجود الله تعالى في كل شيء، حتى صار في عرف غلاتهم أن من لا يعتقد اتصاف الخلْق بأوصاف الخالق، لا يمكن أن يعد صوفياً ووليا من أولياء الله، كما ذكر الأستاذ "إحسان إلهي" ذلك عنهم .

وهكذا أصبح المذهب الصوفي بعد أن لبَّس إبليس على أتباعه خليطاً من شتى الأفكار والآراء المنحرفة ، حيث يظهر فيه جلياً غلو الشيعة ومبادئ الباطنية وآراء المسيحية والهندوكية والبوذية، وغير ذلك من الديانات والفلسفيات القديمة كالأفلاطونية ، والأفلوطينية وسائر ما قال به علماء اليونان .

وقد قامت الدعوة الصوفية وظهر شأنها من جديد في هذا العصر على نطاق واسع بسبب عوامل عدة منها :

– جهل كثير من المسلمين بحقيقة دينهم ثم الجهل بحقيقة الصوفية كذلك.

– مساعدة أعداء الإسلام على نشر الصوفية ؛ لأنهم يعرفون المكاسب التي سيجنون ثمارها إذا علا سلطان الصوفية، وفشا الجهل ، وانتشرت الخرافات الصوفية وخزعبلاتها ، وتأثروا بآرائها السلبية في مفهوم الجهاد في سبيل الله وفي مفهوم وحدة الأديان التابعة لمفهوم وحدة الوجود " [1] .

مما سبق يمكننا الخلوص باطمئنان إلى أن غلاة المتصوفة واقعيا وبشكل عام لا يعتقدون بختم النبوة بمعنى انقطاعها بشكل مطلق بعد محمد ﷺ ، وإنما يقولون باستمرار الوحي واستمرار النبوة بمعنى أو بآخر ، وأن ختم النبوة بمعنى الآخر في معتقدهم شكل بلا مضمون ، لذلك ليس مستغرباً أن نرى كثيرا من مدعي النبوة تعود أصولهم العقدية إلى هذه الطائفة . وقد لاحظنا عند استعراضنا للمتنبئين عبر التاريخ أن الجذور الصوفية واضحة في القواعد التي ينطلق منها كثير من هؤلاء المدعين .

---

[1] عواجي . **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها** . ج 3 . ص 861 – 862 .

المبحث الرابع

القول بإجراء النبوة : شبهات وردود

صرح الكثير من مدعي النبوة بأن النبوة لم تنقطع ، وأثاروا الكثير من الشبهات حول هذه القضية ، وفي هذا المبحث سأعرض لشبهات اثارها كل من البهائيين والقاديانيين بهذا الخصوص وأناقش مقولاتهم وأرد عليها من خلال المطلبين الآتيين إن شاء الله .

المطلب الأول : البهائية وختم النبوة

المطلب الثاني : القاديانية وختم النبوة

المطلب الأول : البهائية وختم النبوة

نظرية البهائيين في ختم النبوة تحاول إثبات صدق البهاء في دعواه من خلال تأويل النصوص وتحميلها المعاني اللازمة لتحقيق ذلك الهدف .

فالبهائيون يرون أن معاني الآخر والأخير والحلية والمَهْرِ الذي تغلق به الرسالة أو المَهْرِ الرسمي الذي يعطي شرعية للوثائق الرسمية، وحلية الإصبع ...الخ ، ممكنة ومقبولة ، وتنطبق على الرسول محمد ﷺ ، ويرون أن هذه المعاني لا تتناقض مع ادعاء الباب والبهاء أنهما رسولان من عند الله .[1] . وهم يدافعون عن دعواهم بقولهم : " إن المسلمين ليسوا منفردين في إيمانهم بأن دينهم هو آخر الأديان، فأتباع كل عقيدة، ومنهم المسيحيون واليهود وغيرهم، وبناءً على آيات ونصوص في كتبهم المقدسة ، توصلوا أيضاً إلى نفس النتيجة ، وينقلون نصوصا من العهد القديم يعتبرونها دليلا على اعتقاد اليهود أن دينهم آخر الأديان ، ومن هذه النصوص مثلا :" فقال اذهب يا دانيال لان الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية."[2] "[3] .

---

[1] موقع الاسلام والدين البهائي . **موضوع ختم النبوة** . رابط اليكتروني : http://www.bcca.org/islam-bahai/arabic/A_seal.htm

[2] دانيال : 9 : 12

[3] انظر : موقع الاسلام والدين البهائي . **موضوع ختم النبوة** . رابط اليكتروني : http://www.bcca.org/islam-bahai/arabic/A_seal.htm

" فاليهود كانوا مخطئين في اعتقادهم وتأويلهم لما ورد في التوراة بدليل إرسال عيسى ومحمد بعد موسى . والنصارى أيضا مخطئون لأنهم يؤمنون أن دينهم آخر الأديان بدلالة نصوص من الإنجيل مثل : " السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول" [1] بدليل بعثة محمد ﷺ . ويتوصلون بهذا المنطق إلى أن تفسير المسلمين للآية 40 من سورة الأحزاب شبيه بتفسير اليهود والنصارى لنصوصهم ، وهي تفاسير مغلوطة من وجهة نظرهم لأن **الذي خُتِمَ بدلالة آية الأحزاب هم النبيون وليس الرسل** ، وهم يرون أن هناك فرقاً بين الأنبياء والرسل، وان خاتم النبيين لا تعني خاتم الرسل ، وان ختم النبوة قد لا يعني بالضرورة نهاية الرسالة والوحي والهداية السمائية ، ما دامت رحمته عز وجل قد وسعت السموات والأرض ، وما دام العباد في حاجة لهذه الهداية ، وان "بهاء الله" وقبله "الباب" ليسا نبيين ، وإنما هما رسولان ، فنفي النبوة لا يعني نفي الرسالة ، لان الرسالة أعلى مقاما من النبوة .

وهذا الطرح يتناقض مع حقيقة أن كل رسول نبي وان خاتم النبيين بالتالي هو خاتم الرسل . ومحصلة الطرح البهائي أن التفسير التقليدي عند المسلمين خاطئ ، بل إنهم يرون أن المفسرين المسلمين ليسوا أهلا للتفسير لان الله وحده صاحب الحق في تفسير القرآن لقوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [القيامة : 16 – 19] ". [2] وهم بذلك يريدون من المسلمين أن لا يشتغلوا بعلم التفسير، وأن يعدموا كل تراثهم التفسيري وأن ينتظروا شخصا "كالبهاء" يحمل لهم تفسير القرآن كما أراده الله تعالى . وما نستنتجه من هذا الطرح أن جميع المسلمين قبل "البهاء" لم يفهموا القرآن ، ولم يلتزموا بما أمر الله ، ولم ينتهوا عما نهى عنه ، أي أنهم لم يكونوا مسلمين حقا !.

ولكي تكتمل الصورة وينتفي التناقض تماما بين ادعاء "البهاء" للنبوة وبين خاتمية محمد لا يرى هذا البهاء مانعا من إعلان قيام الساعة ، لكن هذه القيامة ليست كما يفهمها جمهور المسلمين ، وإنما هي نهاية لدور الإسلام وبدء للدور البهائي ، يقول : " انتهت قيامة الإسلام

---

[1] انجيل لوقا 21:33

[2] انظر : موقع الاسلام والدين البهائي . **موضوع ختم النبوة** . رابط اليكتروني :
http://www.bcca.org/islam-bahai/arabic/A_seal.htm

بموت علي محمد الباب، وبدأت قيامة البيان ودين الباب بظهور من يظهره الله ، يعني نفسه ، فإذا مات انتهت قيامته، وقامت قيامة الأقدس ودين البهاء ببعثة النبي الجديد " [1] . وهذه الفكرة ليست جديدة فقد استخدمتها الدعوات الباطنية في الماضي كما رأينا.

ولم يترك البهاء بابا يمكن أن يخدم دعوته إلا طرقه ، فقد قال " بالحلول والرجعة للجنس الإنساني كله في حديثه عن قصة ابني ادم عليه السلام " [2].

إن ملخص ما ذهب إليه البهاء هو عملية تحديث لمقولات قديمة ، فالنبوة مستمرة والختم نسبي خاص بكل دورة من دورات النبوة ، وجميع المفاهيم والمسلَّمات عند المسلمين خاطئة ويجب مراجعتها ، ، والنتيجة أن من يؤمن بالدين البهائي لا بد أن يخرج من الإسلام ، وهذا هو الهدف الأساسي من دعوة البهاء في رأي الباحث .

المطلب الثاني : القاديانية وختم النبوة

النظرية القاديانية لختم النبوة متشعبة ، حيكت خيوطها لتتناسب مع دعوى ميرزا غلام احمد، وتتلخص فيما يلي :

إن محمدا هو أفضل الأنبياء

وان الانبياء نوعان : تشريعيين وتابعين

وإن محمدا هو آخر الأنبياء التشريعيين

وإن محمدا هو المصدق لنبوات الأنبياء السابقين واللاحقين

وإن الأنبياء اللاحقين لا بد أن يكونوا تابعين لمحمد ﷺ ، فلا نبي من غير أمته عليه السلام

ويصف القاديانيون أنفسهم بأنهم الفرقة المهتدية من المسلمين .

---

[1] البهاء ، الميرزا حسين علي النوري (الوفاة : 1892 م) . **كتاب الايقان** . دار النشر البهائية – البرازيل . ط 4 (1997) . ص 71 .

[2] انظر : المصدر نفسه : ص 124 – 125 .

وهذا معناه أن الوحي وإرسال الأنبياء غير التشريعيين من أمة محمد ﷺ مستمران ، لم ولن ينقطعا، فالذي انقطع هو نبوة التشريع فقط ، لذلك لا شريعة بعد شريعة الإسلام التي جاء بها محمد ﷺ.

بدأ ميرزا فادّعى انه المهدي المنتظر ثم تطور فأعلن انه المسيح الموعود وانتهى به الأمر إلى إعلان انه نبي غير تشريعي تابع لمحمد ﷺ بصورة ظلية . وهذا الطرح يتناقض بوضوح مع مفهوم ختم النبوة بمعنى الإقفال والإنهاء بشكل مطلق .

يقول القاديانيون إن محمدا عليه السلام هو " أفضل الأنبياء وزينتهم كلهم وأعلاهم وأكملهم وأرفعهم وأجلاهم وأصفاهم في كافة مقتضيات الطهارة الباطنية وانشراح الصدر والعصمة والحياء والصدق والصفاء والتوكل والوفاء وحب الله ، لذا فقد عطّره الله جل شأنه بعطور الكمالات الخاصة أكثر من غيره . " [1] .

ومحمد هو النبي الذي جمع الكمالات كلها ، يقول ميرزا غلام : " الحق دون أدنى شك هو أن لا أحد من الأنبياء يمكن أن يتساوى بصورة حقيقية مع النبي ﷺ في كمالاته القدسية ، حتى لا مجال للملائكة للتساوي معه ﷺ ، ناهيك عن غيرهم " [2] فهذا " هو المفهوم الحقيقي لختم النبوة، أي أن النبي ﷺ ارفع منزلة من كافة المخلوقات ومن الملائكة أيضا ، مما يعني أن ختم النبوة والمعراج اسمان لشيء واحد " [3] . ثم يضيف القادياني مفاهيم جديدة لختم النبوة ، ألا وهي الفراسة والقوة القدسية ، فيقول : " إن فراسة رسولنا ﷺ وفهمه أكثر من فراسة كافة الأمة وفهمها بصورة جماعية ، ولولا أن يغضب إخواننا المسلمون من غير جماعتنا بسرعة فان مسلكي الذي استطيع إثباته بالحجة هو أن فراسة جميع الأنبياء وفهمهم لا يساوي فراسة النبي الأكرم ﷺ " [4]،

---

[1] احمد ، ميرزا طاهر . **خاتم النبيين المعنى الحقيقي** . الشركة الاسلامية المحدودة – اسلام اباد ، لندن . ط 1 (1426 هـ – 2005 م) . ص 3 – 4 .

[2] القادياني ، ميرزا غلام احمد . **البراهين الاحمدية ، الخزائن الروحانية** . الشركة الاسلامية المحدودة – اسلام اباد ، بريطانيا . ج 1 . ص 268 .

[3] احمد ، ميرزا طاهر . **خاتم النبيين المعنى الحقيقي** . ص 7 . مرجع سابق .

[4] القادياني ، ميرزا غلام احمد . **ازالة الاوهام ، الخزائن الروحانية** . الشركة الاسلامية المحدودة – اسلام اباد ، المملكة المتحدة . ج 3 . ص 307 .

" والنبي ﷺ " لم يكن خاتما من ناحية الفراسة فقط ، بل كان خاتما من ناحية القوة القدسية أيضا لأنه كان يجمع في نفسه القوة القدسية لكافة الأنبياء والملائكة لذلك فقد سمي خاتم النبيين " [1] .

ولا أدري ما هي القوة القدسية ، وما هي الفراسة التي يتفوق بها محمد ﷺ ، ثم لماذا يفترض ميرزا أن إخوانه المسلمين من غير جماعته سيغضبون إذا قال إن الرسول ﷺ أكثر فراسة وفهما من جميع الأنبياء، رغم أن هذا الكلام لا معنى له ولا دليل عليه ، وهو لم يلجأ إليه إلا زيادة في التمسح برسول الله وفضله لإضفاء مصداقية على ادعائه بأنه الخادم المخلص للرسول ﷺ ، وإلا فان الله تعالى قال : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ ﴾[ال عمران : 144] ، وقد أدى ﷺ رسالته وأتمها على أكمل وجه وبيّنها أفضل بيان ، ولم يترك مجالا لخادم أمين ، أو خائن ليقول في هذه الرسالة قولا قل أو كثر . قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾[المائدة : 3] ، واليوم في الآية واضح الدلالة ، والإكمال والإتمام لا يحتاجان إلى شرح ، والإسلام فهمه الجميع وعرفوه ولا حاجة بعد محمد ﷺ لمن يُعَرِّفُ به .

وسواء كان حامل الرسالة أفضل المرسلين ، أو لم يكن ، فالرسالة وصلت كما شاء لها المرسل جل وعلا أن تصل ، ولا يمكننا أن نقول: إن رسالة موسى أو رسالة عيسى أو غيرهما من الأنبياء عليهم السلام لم تصل كاملة لأن حاملها لم يكن أفضل المرسلين .

لقد فسر الأحمديون الآية 40 من سورة الأحزاب بقولهم : " لم يكن محمد أبا زيد ولا غير زيد فلا بأس في زواجه بمطلقة زيد ، ولما كان يمكن أن ينشأ سوء فهم من هذه الجملة مؤداه أن الرسول ﷺ أبتر، فيكون هذا تصديقا لمن قال عن الرسول ﷺ : انه أبتر جاء حرف الاستدراك (لكنْ) ليزيل هذا الوهم المتبادر في مثل هذه الحالة فقال : لكنه رسول الله ، فهو أبوكم جميعا من الناحية الروحية رغم أنه ليس أبا أحد فيكم من ناحية مادية ، وليس هذا فحسب ، فهو أفضل النبيين وزينتهم ، والذي لن يأتي بعده نبي إلا بأن يكون تابعا لشريعته خادما

---

[1] احمد ، ميرزا طاهر . **خاتم النبيين المعنى الحقيقي** . ص 8 . مرجع سابق .

لها . " [1] . إن إقحام نفي صفة الأبتر بمعناها السلبي عن رسول الله تعالى في تفسير هذه الآية وهو وهم لا يخطر ببال أحد يعرف سبب النزول ، ودور الرسول الكريم ومهمته العظيمة في إيصال آخر رسالات الله تعالى ، فالآية تقرر أن محمدا ليس أباً لزيد بن حارثة ، لذلك لا يوجد مانع أن يتزوج مطلقته ، وهو يقوم بهذه المهمة بصفته رسول الله وآخر أنبيائه، ومن واجبه تبيين الشرائع كما يأمره بها الله ، والحاجة لهذا البيان اشد لأنه خاتم النبيين الذي لن يأتي بعده نبي يستدرك عليه ما لم يبلغ . فخاتم النبيين لا بد أن يستوفي التشريعات قبل انتهاء مهمته .

ثم إن الادعاء بأنه يفهم من الآية أن لا نبي بعد محمد ﷺ إلا أن يكون تابعا لشريعته خادما لها ليس له سند ، ولا يفهم من الآية من قريب أو بعيد .

ويضيف الداعية الأحمدي "هاني طاهر" معنى المصدِّق إلى معنى الخاتم فيقول : " إن كلمة خاتم تعني ذلك الذي يصدِّق الرسالة ، وخاتم المفسرين هو الذي يختم لهم أنهم مفسرون ، أي يصدِّق لهم ويعطيهم شهادات معترفا بها بأنهم مفسرون ، ولما كان الذي يعطي شهادة مصدَّقة للمفسرين هو أفضل المفسرين استُعمِلَ هذا التركيب ليعني أفضل المفسرين ، وهكذا يقال لخاتم النبيين وخاتم المحدثين وخاتم الشعراء . أما إذا أخذنا خاتم النبيين بمعنى آخر ، أي يكون معناها: خَتَمَ النبيين تكون كلمة (خاتِم) اسم الفاعل مضافة إلى مفعولها (النبيين). والمعنى أن الرسول ﷺ هو الذي أنهى النبوة ، وهذا مخالف لأصل الدين، إذ إن الله تعالى هو الذي يرسل الرسل ، وهو الذي ينهي بعثهم إذا شاء ، وليس الرسول محمد ﷺ . فهذا المعنى فيه مخالفة عقدية كبيرة . أما حسب تفسيرنا ، فإن معناها أن النبي ﷺ أفضل الأنبياء فلا يأتي بعده نبي إلا تابعا لشريعته ملتزما إياها كل الالتزام " [2] .

يرفض هاني طاهر هنا أن يكون محمد ﷺ هو الذي يختم النبوة بمعنى ينهيها ، وحجته أن الله تعالى هو صاحب الحق في بعث الرسل وإنهاء هذا البعث ، وليس محمد ﷺ ، لكنه – أي هاني طاهر – يقبل أن يكون محمد ﷺ هو الذي يعطي شهادات للرسل بالصدق أو بالكذب ،

---

[1] طاهر ، هاني . **ماذا تنقمون منا ردا على كتاب الجماعة الاحمدية في ميزان الاسلام** . الجماعة الاسلامية الاحمدية – حيفا – الكبابير . ط2 (1425 هـ – 2004 م) . ص 152 .

[2] طاهر. **ماذا تنقمون منا ردا على كتاب الجماعة الاحمدية في ميزان الاسلام** : ص 154 . مرجع سابق .

وكأن محمدا يفعل هذا الأمر بإرادته واجتهاده الخاص . والحقيقة التي لا يمكن معارضتها هي : أن كل رسول كان مصدقاً للرسل الذين سبقوه ، وهذا أمر طبيعي ليس فيه أفضلية ، فالرسل عليهم السلام يقتبسون من مشكاة واحدة ، وينهلون من نبع واحد ، وليس لأحد منهم أن يزيد أو ينقص في الرسالة التي وُكِلَ بتوصيلها ، وكان من ضمن مهمة محمد ﷺ التصديق لرسالات من سبقوه ، وإبلاغ جميع الناس بأنه آخر نبي ولن يأتي بعده نبي آخر ، وقد فعل ذلك ليس اجتهادا منه ، وإنما تبليغا للرسالة كما أرادها الله تعالى ، فمحمد عليه السلام لم ينه بعث الرسل والأنبياء وإنما ابلغنا بانتهاء هذا البعث والإرسال كما أراد المرسل جل وعلا ، وهذا الأمر من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى سفسطة ولعب بالألفاظ . إن علاقة أي مسلم بمحمد ﷺ تكمن في تلقي الرسالة الإلهية من طريقه ، وقد أدى الرسول الأمانة وبلّغ الرسالة ونصح الأمة وأكمل المهمة على خير وجه ، وانتقل إلى جوار ربه ، وبقيت رسالته التي وضعت المسلمين على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

وهكذا يستمر الأحمديون القاديانيون مجادلين في جميع منتدياتهم وكتبهم وفي موقعهم الرسمي على الشبكة العنكبوتية [1] دفاعا عن ادعاء ميرزا غلام احمد للنبوة ، مرددين حججا جوهرها التلاعب بالألفاظ واللعب على وتر استثارة العصبية عند أبناء الأمة الإسلامية لإقناعهم بان عدم الإيمان بميرزا غلام يجعل أمة الإسلام ليست خير أمة أخرجت للناس ، ويشكل انتقاصا من قيمة و حب وتقدير محمدٍ عليه الصلاة والسلام .

فالقول بانقطاع النبوة مطلقا ، حسب موقعهم ، يعتبر حرمانا لأمة محمد ﷺ من أتم نعمة مما يحرمها أن تكون أمة كاملة . فالأمة الكاملة يجب أن يستطيع أفرادها الوصول إلى درجة النبوة وهذا ما حققه ميرزا غلام احمد . **ويفهم من مقالتهم هذه بالضرورة أن امة محمد ﷺ لم تكن خير امة قبل وصول ميرزا غلام إلى مرتبة النبوة .**

---

[1] انظر : الموقع الرسمي للجماعة الاسلامية الاحمدية . عقائد ومفاهيم – خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم . رابط اليكتروني : http://ow.ly/B7lFO (بتصرف)

ويعززون رأيهم هذا بأن ما يطلبه كل مسلم في كل ركعة من صلاته هو أن يهديه الله الصراط المستقيم، وهو صراط الذين أنعم الله عليهم ، وان الذين أنعم الله عليهم هم الواردون في الآية : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ﴾ [النساء: 69، 70]، والمغزى أن كل مسلم يقرأ الفاتحة فهو يطلب من الله تعالى أن يكون نبيا أو صديقا أو شهيدا ، وان طلبه قابل للإجابة في الدنيا . ويفهم من مقالتهم هذه أن كل مسلم يحتمل أن يكون نبيا يوحى إليه في يوم من الأيام إذا استجاب الله تعالى لدعائه ، لكن الله لم يستجب خلال الأربعة عشر قرنا الماضية إلا لدعاء ميرزا غلام احمد !!.

لقد أوّل القاديانيون النصوص الواردة في المسيح وفي المهدي ، وأوَّلوا ختم النبوة ، ووضعوا رواية بدا لهم أنها متكاملة الأركان ، وكافية لإلباس ميرزا غلام احمد ثوب النبوة .

فالمهدي في الرواية التقليدية من آل البيت وبواطئ اسمه اسم النبي ﷺ . وفي رواية ميرزا إن " مواطأة الاسمين روحانية لا جسمانية فانية ، فان لكل رجل اسم في حضرة الكبرياء ولا يموت حتى ينكشف سر اسمه سعيدا كان أو من الأشقياء والضالين ، وقد يتفق توارد أسماء الظاهر كما في أحمد وأحمد ، ولكن الأمر الذي وجدنا أحق وانشد فهو أن الاتحاد اتحاد روحاني في حقيقة الاسمين كما لا يخفى على عارف ذي العينين " ويتابع ميرزا : " إن ربي كلمني وخاطبني وقال : " يا احمد يتم اسمك ولا يتم اسمي " فهذا هو الاسم الذي يعطى للروحانيين ، وإليه إشارة في قوله تعالى : " وعلم ادم الأسماء كلها " أي علمه حقائق الأشياء كلها وجعله عالما مجملا مثيل العالمين وكذلك فان أبا النبي محمد ﷺ يشبه أبا ميرزا في أنه حمل نور النبوة ثم مضى كالمستورين " [1]

ويظن ميرزا أن " بعض أئمة بيت النبوة قد ألهم من حضرة العزة أن الإمام محمدا قد اختفى في الغار ، وسوف يخرج في آخر الزمان لقتل الكفار وإعلاء كلمة الملة والدين ، فهذا الخيال يشابه خيال صعود المسيح إلى السماء ، ونزوله عند تموج الفتن الصماء ، والسر الذي

---

[1] انظر : القادياني ، ميرزا غلام احمد (ت 1908 م) . **سر الخلافة** . الشركة الإسلامية المحدودة – بريطانيا . الطبعة الحديثة (1428 هـ – 2007 م) . ص 73 .

يكشف الحقيقة ويبين الطريقة هو أن هذه الكلمات ومثلها قد جرت على ألسنة الملهمين بطريق الاستعارات ، فهي مملوءة من لطائف الإشارات ، فكان القبر الذي هو بيت الأخيار بعد النقل من هذه الدار، عبّر عنه بالغار وعبّر عن خروج المثيل المتحد طبعا وجوهرا بخروج الإمام من المغارة، وهذا كله على سبيل الاستعارة ، وهذه المحاورات شائعة متعارفة في كلام رب العالمين ، ولا يخفى على العارفين" [1] . ويزعم ميرزا أن الله تعالى " اقتضى تدبيره الحق أن يجعل المُرسَلَ سَمِيَّ عيسى لإصلاح المتنصرين ، ويجعله سَمِيَّ احمد ﷺ لتربية المسلمين .... فهو عند الله عيسى من جهة واحمد من جهة " [2] . والذي يفهم من هذا الاستنتاج أن الله تعالى اقتصر في إرادته على تربية المسلمين والمتنصرين ، ولم يلتفت إلى اليهود وبقية شعوب العالم .

وبما أن الرواية الإسلامية التقليدية تتمثل في عودة المسيح عيسى الناصري عليه السلام آخر الزمان ، فلا بد لميرزا من التعامل مع هذه الرواية ودحضها ليثبت صدقه ، لذلك نجد محاولة إثبات موت مسيح بني إسرائيل ، وعدم رفعه بجسده حياً إلى السماء تأخذ حيزاً واسعا في كتابات ميرزا غلام وأتباعه . وهو يقول إن الله تعالى قد كشف الحق عليه " بفضله العظيم وفيضه القديم وقد توفي عيسى والله يعلم انه متوفى ، وتوفي إمامكم احمد الذي ترقبونه وقائم الوقت الذي تنتظرونه ، وألهمت من ربي أني أنا المسيح الموعود وأحمد المسعود " [3] .

ويدافع ميرزا عن هذه النظرية بأننا " ربما نرى في المنام أن رجلاً جاء من مقام ، فلا يجيء من رأيناه ، بل يجيء من ضاهاه في بعض الصفات ، أو شابهه في الحسنات أو السيئات " [4] . فلا عجب أن تكون النصوص الدينية تتحدث عن المهدي محمد بن عبد الله الهاشمي وعن عيسى بن مريم الإسرائيلي ، فيأتي بدلاً منهما شبيههما ميرزا غلام أحمد القادياني الهندي .

ثم يزيد ميرزا : " إن القول بان المهدي يخرج من ولد فاطمة وَهْمٌ لا أصلَ له ، وسهم لا نصل له ، لأن القوم اختلفوا فيه ، فالبعض قال : إنه يكون من ولد العباس ، والبعض قال : إنه "

---

[1] القادياني . **سر الخلافة** : ص 74 .

[2] المرجع نفسه : ص 78 .

[3] المرجع نفسه : ص 81 .

[4] المرجع نفسه : ص 81 .

منا " ويفسر الميرزا " منا " بخير الناس ، والبعض قال : إنه من ولد الحسن والحسين ، لكن ميرزا مع هذا التصريح بشأن المهدي ، نجده يحاول الإيحاء أنه من ولد فاطمة ، فيتحدث عن رؤيا رآها وفهم منها أن "الزهراء" رضي الله عنها ربما كانت أمه ، وبما أن الرأي الغالب في الفهم التقليدي هو أن المهدي من أهل البيت فلا بأس من الإشارة إلى قول الرسول ﷺ بشأن سلمان الفارسي : " سلمان منا أهل البيت " [1]. ثم يقول ميرزا : إن ربه أنبأه انه من الفارس ، ولم ينبئه ربه بقية نسبه إلى الحسن والحسين وفاطمة الزهراء .

ولا يفوت ميرزا أن يذكر أن الله قسم الأزمان إلى ثلاثة هي زمن القرون الثلاثة الأولى وزمن البدعات والثالث آخر الزمان وهو الزمن الذي شابه الزمان الأول الذي هو زمان خير البرية فهناك " ثلة من الأولين وثلة من الآخرين " ولكل ثلة إمام وليس فيه كلام . وهذه إشارة إلى خاتم الأئمة المهدي الموعود اللاحق بالصحابة [2] .

وهناك إشارة أخرى من ميرزا إلى أن كونه فارسيا على حد زعمه يجعله الإمام الآتي آخر الزمان بدون منافسة من جنس آخر من البشر ، بدليل قول الرسول ﷺ " لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ – أَوْ رَجُلٌ – مِنْ هَؤُلاَءِ" [3] .(وهؤلاء في الحديث هم الفرس) لذلك فإن " الإمام الآتي آخر الزمان هو الفارسي لا غيره من نوع الإنسان وهذا من الله مليك وجود وعدم " [4] على حد زعم ميرزا غلام احمد .

---

[1] الحاكم ، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري . **المستدرك على الصحيحين** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا . ط 1 (1411هـ – 1990م) . كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم . ذكر سلمان الفارسي رضي الله عنه . ج3 . ص691 . حديث رقم 6539 .أخرجه الطبرانى فى الكبير: 260/6؛ وقال الهيثمى: فيه كثير بن عبد الله المزنى، وقد ضعفه الجمهور وحسن الترمذى حديثه وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد: 130/6؛ وعلق محقق الجامع فقال: نسبه الشافعى وأبو داود إلى الكذب. انظر : ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) . **جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن** . دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان . تحقيق : عبد الملك بن عبد الله الدهيش . ط 2 (1419 هـ – 1998 م) . ج 3 . ص 495 . حديث رقم 4316 .

[2] القادياني . **سر الخلافة** . ص 86 – 87 . مرجع سابق .

[3] البخاري ، **صحيح البخاري** . كتاب التفسير . بَابُ قَوْلِهِ: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} [الجمعة: 3] .ج 6 . ص 151 . حديث رقم 4897 .

[4] القادياني . **سر الخلافة** . ص 87 .

وادعاء ميرزا أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود يضع المسلمين ، في رأيهم ، أمام خيارين ، ويتطلب منهم " أن يحسموا الموقف في أمرهم ....هل يختارون عيسى عليه السلام الذي ينتمي إلى أمة موسى عليه السلام ، ولا ينتمي إلى أمة محمد ﷺ ؟ أم يختارون من ينتمي إلى محمد ﷺ وهو خادمه المطيع وتلميذه المخلص !؟ " [1] .

ويبدو أن فكرة الاختيار هذه مستساغة عندهم ، فكل أمة تختار مسيحها على ما يبدو .. وقد يحتاج هذا المسيح إلى ما يشبه الدعاية الانتخابية ليتم اختياره وهذه الدعاية تقتضي إذكاء العصبية الدينية عند المخاطبين والحط من شأن الخصم ، لذلك رأينا ميرزا يشدد على أن امة الإسلام قادرة على إنجاب مسيح ، وأن مسيح بني إسرائيل نبي محدود القيمة ، وأن مسيح المسلمين الذي هو "ميرزا" أفضل من مسيح بني إسرائيل الذي هو عيسى بن مريم عليه السلام ، لذلك وجب على المسلمين التمسك بمسيحهم [2] .

وبما أن الروايات تذكر أن المسيح سينزل في شرق دمشق عند المنارة البيضاء نرى "ميرزا" يقول : إنه ليس المسيح الموعود الوحيد ، وإنما هناك إمكانية لظهور الآلاف ممن يمكن تسميتهم بالمسيح الموعود في المستقبل ومنهم الذي قد ينزل بداية في دمشق ، انظر قوله : " إنني ما ادعيت قط أني أنا المسيح الموعود الوحيد فقط ولن يأتي مسيح في المستقبل ، بل أؤمن وأقول مرارا وتكرارا بأنه يمكن أن يأتي أكثر من عشرة آلاف مسيح دع عنك مسيحا واحدا، ومن الممكن أن يأتي بعضهم بشوكة وجلال ظاهري أيضا، وممكن أيضا أن ينزل بدايًة في دمشق. " [3] .

ويقولون أيضا : " إن عقيدة نزول المسيح التقليدية عند المسلمين تناقض الخاتمية ، فهو ينقض كمال القرآن لأن مهمته تتناقض مع ما جاء بخصوص المسيح عليه السلام في الآية

---

[1] احمد ، ميرزا طاهر . **خاتم النبيين المفهوم الحقيقي** . الشركة الاسلامية المحدودة – اسلام اباد – لندن . ط 1 (1426 هـ – 2005 م) . ص 94 .

[2] احمد ، ميرزا طاهر . **دعاوي سيدنا احمد عليه السلام وشهادات الاسلاف** . الشركة الاسلامية المحدودة – المملكة المتحدة . ط 1 (1424 هـ – 2003 م) . الصفحات 4 – 5 .

[3] القادياني ، ميرزا غلام احمد . **فتح الاسلام** . مطبعة رياض الهند – امريتسار . ط (1308 هـ) . ج 1 . ص 265

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [آل عمران: 49] ويرون أن هذه الآية ونزول عيسى بشخصه لا يمكن أن يجتمعا ، لأن هذه الآية تحدد أنه رسول إلى بني إسرائيل وليس إلى الناس جميعا ، أو إلى أمة محمد " [1] .

وهذه الدعوى باطلة لان قول المسيح عليه السلام في الآية : إنه رسول إلى بني إسرائيل لا يوجد فيه ما يدل على إرادته الحصر، ولا بد من الجمع بين النصوص المتعلقة بالموضوع لفهم الآية فهما صحيحا ، وقد ثبت أن محمدا ﷺ قال بعودة المسيح في مهمة محددة آخر الزمان نقلا عن وحي ربه جل وعلا ، وهذا يزيل التناقض المزعوم . أما إذا اتبعنا أسلوب القاديانية في فهم النصوص فسوف نتوصل مثلا إلى أن محمدا ﷺ حين خاطب أهل مكة في الآية : ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ﴾ [هود: 57] . كان رسولا إليهم فقط ولم يكن رسولا للعالمين .

إن مؤدّى كلام القاديانيين أن المسلمين جميعا قبل "ميرزا" كانوا على معتقد خاطئ في انتظار عودة عيسى بن مريم ، وربما يكون هناك عقائد خاطئة أخرى عند أمة محمد ﷺ في انتظار ميرزا آخر ليكشف عوارها .

ثم إن محاولة إثبات أن غلام احمد هو المسيح الموعود جعل القاديانيين يلجأون إلى أساليب عجيبة ، ومن ذلك محاولتهم اللعب على وتر العصبية الأممية ، إن جاز التعبير ، فهم يقولون :" إنه إذا كان المسلمون التقليديون يعتقدون أن نزول **المسيح الإسرائيلي** لا يكسر هذه الخاتمية فان مجيء شخص من الأمة (وهو ميرزا غلام احمد) لأداء نفس المهمة التي سيؤديها عيسى عليه السلام لا يكسر خاتمية محمد من باب أولى ، ويجادلون بان نزول مسيح إسرائيلي

[1] انظر : طاهر ، هاني . **ماذا تنقمون منا** . ص 28 . مرجع سابق .

يجعل أمة محمد ليست خير أمة أخرجت للناس ، فهي لا تستحق أن يبعث منها نبي بعد محمد ، بل يتم استعارة نبي من أمة أخرى لنجدتها " [1].

وكأنهم بهذا المنطق يوجدون عذرا لليهود والنصارى عندما لم يؤمنوا بمحمد عليه السلام لأنه ليس من أمتهم ، وهم بذلك يتناسون أن الإسلام هو ديانة جميع الأنبياء وان الدين عند الله الإسلام ، وان أي نبي لا يملك من أمره شيئا ، وكل ما يفعله هو تنفيذ أوامر الله وإخبار الناس بأوامره إليهم ، وقد بَشَّر عيسى عليه السلام بمحمد ﷺ باسمه " احمد " وليس باسم آخر كما أمره الله ، واخبر محمد عليه السلام بعودة عيسى عليه السلام في آخر الزمان بمهمات محددة باسمه كما أمره الله ، ولا استنكار ولا غرابة هنا أو هناك ، ولو كان المقصود بالمسيح النازل غير عيسى الإسرائيلي عليه السلام بشحمه ولحمه ، فما الداعي إلى هذا التلبيس على الناس وعدم تسمية الأسماء بمسمياتها .

وللتغلب على هذه العقبة ادّعى القاديانيون أن احمد الذي بشر به عيسى عليه السلام في الآية : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف: 6] لا بد أن يكون ميرزا غلام احمد . وهو قول سقيم لا يقبله إلا من كان ذا هوى .

ومن حجج القاديانيين أيضا قولهم: إن المسيح إذا كان سينزل ليعمل بشريعة محمد ﷺ ، فسيلزم منه أن تسلب نبوة المسيح ، وهذا يناقض القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ التي وصفت عيسى عليه السلام بأنه نبي ، وهذا الإلزام لم يفهمه أحد من السلف والخلف إلا ميرزا احمد لأن عيسى عليه السلام نبي بعث قبل محمد ، وكونه يلتزم بشريعة الإسلام بعد بعثة محمد ﷺ ، ويموت بعد موت محمد لا يتناقض مع كون محمد خاتم النبيين .

ومن الحجج التي يطرحونها أيضا لإثبات مقولتهم في ختم النبوة : أن حال المسلمين اليوم بإنكار بعثة نبي بعد محمد يشبه حال بني إسرائيل بعد يوسف عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ

[1] انظر : طاهر ، هاني . **ماذا تنقمون منا** : ص 33 .

ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴾ [غافر: 34، 35] ، فقول بني إسرائيل : إن الله لن يبعث رسولا بعد يوسف عليه السلام ، ثم بَعْثُ الله الرسلَ من بعده ، يشبه ، على حد زعمهم ، قولَ المسلمين لن يبعث الله رسولا بعد محمد ﷺ ، وبَعْثَه للميرزا بعده عليه السلام ، وبما أن الأنبياء الذين جاءوا بعد يوسف عليه السلام كان منهم الصادقون فإن دعوى الميرزا صحيحة كما يعتقدون . وهذا استدلال عجيب ومقارنة لا تصح ، لأن يوسف عليه السلام لم يعلن أنه خاتم النبيين ، والذين قالوا لن يبعث الله رسولا بعده لا يعتد بقولهم .

ويتهم القاديانيون من يقول بان الله تعالى لن يبعث نبيا بعد محمد ﷺ بأنه سفيه مستدلين بالآيات : " ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ﴾ [الجن: 4 – 7] متجاهلين أن التفسير البدهي للمبعوث هنا هو محمد ﷺ ، وان الذين ظنوا أن لن يبعث الله أحدا لا يلزم من ظنهم أن محمدا ليس خاتم النبيين .

ويدعي القاديانيون أن هناك آيات صريحة في القرآن الكريم تؤكد بجلاء استمرار النبوة وإمكانية الحصول عليها بالكسب عن طريق الاجتهاد في طاعة الله ورسوله . منها قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ﴿٧٠﴾ ﴾ [النساء: 69، 70] . حيث يقولون : إن (مع) في الآية تعني (من) ، وبالتالي يكون بالإمكان أن ندعو الله كي يجعلنا من النبيين ، ويكون بالإمكان أيضا استجابة الله لدعائنا وبعث أنبياء جدد في أي وقت ، وهذا لَيٌّ لأعناق النصوص وفَهْمٌ خاطئ لها .

ويفسر القاديانيون الآية : " ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾ [الحج: 75] بأن الله تعالى يخبر النبيّ ﷺ أنه لا يزال يصطفي رسلا من الناس، ولم يقل "كان يصطفي " وحيث أن كلمة "يصطفي" جاءت في صيغة المضارع فهي تفيد الاستمرار

ولم ينتبهوا إلى أن المقصود في الآية هو التأكيد على معنى الاصطفاء للأنبياء ، وأن الرسل قد يكونون من البشر كما أنهم قد يكونون من الملائكة [1] .

أما الآيات التي تتحدث عن ميثاق النبيين ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران: 81، 82] ، و ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 7، 8] فيستنتجون منها : أن اخذ الميثاق من النبيين بما فيهم محمد ﷺ أن ينصروا الرسول الذي يبعثه الله تعالى دليل على استمرار النبوة بعد محمد ﷺ وعلى صدق ميرزا ، وبما أن محمدا ﷺ قد مات ، فان أمته مشمولة في الميثاق المأخوذ عليه ، وهي مكلفة بتصديق كل نبي يجيء بعده ونصرته . وقد رأينا كيف رد الشعراوي بطريقة مقنعة على هذه الشبهة .

كذلك يفهمون من الآيات ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الجمعة: 2، 3] أن الله تعالى ذكر بعثة ثانية للرسول ﷺ في الذين لم يلتحقوا بالصحابة ، وما دام الرسول قد توفي فلا بد أن يمثله في هذه البعثة الثانية الروحانية أحد من خدامه المتفانين في حبه وطاعته ﷺ ، ألا وهو ميرزا غلام أحمد . وهذا تحميلٌ للنص مالا يحتمل ، فالآخرون المقصودون هم كل من وصله الإسلام [2] لان الرسول محمد ﷺ مبعوث إلى كل البشر ، ولا يفهم من الآيتين أن هنالك مبعوثين آخرين سيأتون بعد محمد عليه الصلاة والسلام .

أما ادعاء ميرزا بان الذي خُتِم هو نبوة التشريع ، فقد اعتمد في ادعائه هذا على آراء ابن عربي واستشهد به في قوله : " فإن النبوة التي انقطعت بوجود رسول الله ﷺ إنما هي نبوة التشريع لا مقامها ، فلا شرعَ يكون ناسخا لشرعه ﷺ ولا يزيد في حكمه شرع آخر ، وهذا معنى

---

[1] انظر : الزمخشري . **الكشاف** . ج 3 . ص 172 . وانظر ايضا : الشعراوي . **تفسير الشعراوي** . ج 16 . ص 9939 .

[2] الرازي . **مفاتيح الغيب** . ج 30 . ص 538 . مصدر سابق .

قوله ﷺ : إن الرسالة والنبوة قد انقطعت ، فلا رسول بعدي ولا نبي ، أي لا نبي بعدي يكون على شرع يخالف شرعي ، بل إذا كان يكون تحت حكم شريعتي ، ولا رسول ، أي لا رسول بعدي إلى أحد من خلق الله بشرع يدعوهم إليه ، فهذا هو الذي انقطع وسد بابه لا مقام النبوة " [1] .

وبناءً على ذلك قال ميرزا غلام احمد القادياني : " إن نبوته ظلية وليست تشريعية ، وفي هذا اعتراف منه بأن الخاتمية تعني الآخرية ، لكن هذه الآخرية محدودة بآخرية نبوة التشريع [2].

وانسجاما مع هذا الادعاء يدعي "هاني طاهر" أن الوحي الذي انقطع هو الوحي التشريعي فقط ، أما وحي المبشرات فباقٍ إلى يوم القيامة لقوله تعالى : " ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: 30] ويشير طاهر إلى أن استخدام الفعل المضارع يدل على الحال والاستقبال ، ووحي المبشرات هذا يخص الصالحين كأم موسى عليها السلام ، ومريم عليها السلام ، والأنبياء غير التشريعيين كغلام احمد [3] . وهو هنا يحمل كلمة المبشرات ما لا تحتمل خاصة أن الرسول ﷺ شرحها ووضح أنها الرؤيا الصادقة ، وليست الوحي إلى أنبياءٍ جُدُد .

ثم إن مصطلح نبي تشريعي لم يرد في الكتاب ولا في السنة النبوية إطلاقا . وقد استخدم الأحمديون مصطلح نبي غير تشريعي للتشكيك في الأحاديث النبوية التي تتناول عودة المسيح عيسى بن مريم الذي سيرفع الجزية ويقتل الخنزير ، وهو ما يعدونه نسخاً لشريعة محمد ﷺ ومناقضاً لكونه عليه السلام آخر الأنبياء التشريعيين [4] ، متجاهلين أنه هو ﷺ من أخبر أن عيسى عليه السلام سيقوم بهذه الأمور في آخر الزمان ، مما يجعل هذه التشريعات الطارئة تنضوي ضمن الشريعة المحمدية التي سيكون فيها عيسى عليه السلام منفذا لأحكامها .

---

[1] ابن عربي . **الفتوحات المكية في معرفة الأسرار الملكية** . ج 2 . ص6 . مصدر سابق .

[2] انظر : طاهر ، هاني . **ماذا تنقمون منا** . ص 50 . مرجع سابق .

[3] انظر : المرجع نفسه : ص 40 – 41 .

[4] انظر : المرجع نفسه : ص 50 .

ويستدل " طاهر" أيضاً على استمرار النبوة التابعة كما يسميها بالآية : " ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [الأعراف: 35] والآية: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾ [الحج : 75] ويقول : إن الخطاب في الآية الأولى موجه إلى بني ادم قبل وبعد محمد ﷺ ، وصيغة المضارع في الفعل " يأتينكم " تفيد الاستقبال ، وكذلك الخطاب في الآية الثانية جاء بالمضارع أيضا [1] . والظاهر أن "هاني طاهر" نسي أن القرآن الكريم وحيٌ خالدٌ متجدد ، وأن حاملَ القرآن ومعلِّمَه من العلماء ، يصدق فيه الوصف بالرسول ؛ لأنه حامل لرسالة الله تعالى المتمثلة بالكتاب العزيز ، وسيظل الله تعالى يخاطب بني ادم بالقرآن إلى قيام الساعة . أما بالنسبة لاستخدام صيغة المضارع فليس دليلا على أن الله تعالى سيظل يصطفي رسلا بعد محمد عليه السلام ، لأن كلام الله قديم واستخدام صيغة المضارع أو صيغة الماضي تقتضيها دلالات بيانية وبلاغية لا علاقة لها باستمرار النبوة التابعة وتوقف النبوة التشريعية ، حيث يرد الله تعالى على من طلب أن يكون الرسل من الملائكة وليس من البشر كما أسلفنا سابقا [2] .

ويستدل "طاهر" بالشاهد في الآية " ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [هود: 17] ويقول : " إن الشاهد هنا هو ميرزا غلام بدون شك لأنه ينتمي إلى دين محمد عليه السلام فهو شاهد منه [3] . وهذا التفسير ليٌ لأعناق النصوص ، فالشاهد في الآية هو إما محمد أو لسانه أو عبد الله بن سلام أو جبريل أو أصحاب محمد [4] ولم يخطر ببال أحد من صحابة الرسول أو رجال التفسير عبر العصور أن هذا الشاهد ربما يكون نبيا يأتي بعد محمد عليه الصلاة والسلام .

---

[1] انظر : طاهر ، هاني . **ماذا تنقمون منا**. ص 50 – 52 .

[2] انظر : الزمخشري . **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** . ج 3 . ص 172 . مصدر سابق .

[3] طاهر ، هاني . **ماذا تنقمون منا** . ص 52 . مرجع سابق .

[4] انظر : الرازي . **تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير** . ج 17 . ص 330 . مصدر سابق .

ويقول هاني طاهر:" إن (مع) في الآية ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾[النساء : 69] تعني (مِنْ) وأن الذي يطيع الله والرسول يملك الفرصة أن يكون من النبيين في الدنيا قبل محمد ﷺ أو بعده [1] . مع أن الآية بكل بساطة تشجع المسلمين على طاعة الله والرسول بالحديث عن الثواب العظيم الذي يلقاه المطيع في الآخرة ؛ إذْ ترتفع درجته في الجنة إلى مراتب من ذكروا في الآية ، وكل أسباب نزول هذه الآية تتحدث عن هذا الأمر ، ولا علاقة للآية من قريب أو بعيد بختم النبوة ، قال الإمام الطبري : " ومن يطع الله والرسول" بالتسليم لأمرهما، وإخلاص الرضى بحكمهما، والانتهاء إلى أمرهما، والانزجار عما نَهيا عنه من معصية الله، فهو مع الذين أنعم الله عليهم بهدايته والتوفيق لطاعته في الدنيا من أنبيائه، وفي الآخرة إذا دخل الجنة " [2] .

إن اللعب على الألفاظ ودلالاتها وليَّ أعناق النصوص لصناعة عقيدة خطيرة يتوقف عليها مصير الإنسان أمر لا يقبله عقل سليم .

ولكي لا يُطالَب ميرزا بمعجزة مادية كالتي جاء بها غيره من الأنبياء ، كان لا بد من إنكار المعجزات وتأويلها ، وهو عين ما فعله البهاء ، واقتضى ذلك التوسع في التأويل حتى شمل القرآن كله ، فلا تكاد تجد آية في القرآن لم تؤول بما يخالف التفسير التقليدي لها في تفسيرهم للقرآن ، ومن الأمثلة على ذلك، إنكارهم لوجود الجِنّ كخلق مستقل، فكل شيء مستتر يسمى جِنّاً [3] عندهم ، وكذلك فإن إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وخلق الطير من الطين بإذن الله من قِبَلِ عيسى عليه السلام ليس على الحقيقة ، وما هي إلا نبوءات فيها علامات على صدق المسيح ، فأتباع المسيح مثلا كانت لهم طبيعة طينية ، ومهمتهم ستكون استخلاف المسيح عليه السلام ، وإبراء الأكمه والأبرص تعني هداية المعاندين الذين كانوا يرون الباطل حقا [4] ، ثم انهم يقولون:

---

[1] طاهر، هاني ، **ماذا تنقمون منا** . ص 54 . مرجع سابق .

[2] الطبري . **تفسير الطبري** . ج 8 . ص 530 . مصدر سابق .

[3] الشافعي ، محمد حلمي محمد . **الجن بين الحقيقة والخرافة** . مجلة التقوى . المكتب العربي بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن – بريطانيا . المجلد 14 . العدد 4 . جمادى الاولى والثانية 1422 هـ . ص 22 .

[4] ابو دقة ، تميم . **حقيقة معجزات السيد المسيح عليه السلام الخلق والابراء والاحياء** . مجلة التقوى . المكتب العربي بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن – بريطانيا . المجلد الثاني والعشرون . العددان التاسع والعاشر . محرم ، صفر ، ربيع اول 1431 هـ . كانون ثاني وشباط 2010 م . ص 29 .

إن ناقة صالح " لم تكن معجزة ، حسب تعريف المعجزة المتعارف عليه عند السلف ، وإنما كانت ناقة عادية كان يستخدمها صالح في جولاته التبليغية ، وهم يريدون منعه من الدعوة والتبليغ " [1] وحتى رحلة الإسراء والمعراج يؤكدون أنهما رحلتان وليس رحلة واحدة ، وأنهما لم تكونا بالجسد وإنما هما رؤيا وكشف حصلا للرسول ﷺ أثناء النوم ، فالإسراء هو كشف لرحلة الهجرة إلى المدينة المنورة التي سيقوم بها النبي ﷺ في المستقبل ، وعليه يكون المسجد الأقصى الذي أُسري بالرسول ﷺ إليه في المنام هو المسجد النبوي في المدينة . وقد يكون المسجد الأقصى هو مسجد ميرزا غلام في قاديان ، فإن إسراء الرسول ﷺ إلى المسجد الأقصى يشير أيضا إلى أنه عندما تضعف شوكة الإسلام، وتغطي الأرض ظلمة الهجران لكتاب الله ودينه وشرعه، وعندما يلقي المسلمون بأنفسهم تحت سيطرة الغرب الصليبي.. تسري بركات المصطفى ﷺ إلى رجل من أمته.. هناك في أقصى بلاد الإسلام، ليكون مسجده مركزا لبركات العلم المحمدي، ومنارة لإشاعة الإسلام الصحيح، فينير العالم بفيوض الإسلام والقرآن، ليفيق المسلمون من غفلتهم ويرجعوا إلى الدين الصحيح، ويحوزوا نفس البركات والأنوار والمجد والحياة التي أعطيت لأتباع أنبياء بني إسرائيل ، والتي أعطيت للمهاجرين والأنصار. وهناك يتحقق قول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الجمعة: ٢ – ٣] ، وسوف تبدو عزة الله تعالى وحكمته في إحياء الإسلام وتجديده ببركة محمد ﷺ في بعثته الثانية ، وعلى يد الإمام المهدي والمسيح الموعود "[2].

إن قضية الإسراء والمعراج نالت اهتماما واسعا من قبل أتباع ميرزا غلام ، واجتهدوا في إثبات كونها رؤيا وليست حقيقة ، ثم اجتهدوا في العبث بتفاصيلها ليصلوا في النهاية إلى رفع القدسية عن ارض فلسطين ، لكنهم نسوا أو تناسوا أن استنكار قريش للحادثة لم يكن ذا معنى لو

---

[1] طاهر ، هاني . **التفسير المقارن ناقة صالح** . مجلة التقوى . المكتب العربي بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن – بريطانيا . المجلد الثالث والعشرون . العدد الثامن . ذو الحجة 1431هـ . ص 27 .

[2] الموقع العربي الرسمي للجماعة الاسلامية الاحمدية . **حقيقة الاسراء والمعراج** . http://new.islamahmadiyya.net/inner/1678/index.asp#399

كانت الحادثة مجرد رؤيا في المنام ، وأن المسلمين عبر التاريخ بقضهم وقضيضهم فهموا أن المسجد الأقصى المذكور في سورة الإسراء هو المسجد الموجود في بيت المقدس وليس مسجدا آخر .

المبحث الخامس

مفاهيم معاصرة لختم النبوة

رأينا فيما سبق بيانه أن مفهوم ختم النبوة عند معظم علماء الأمة كان يشير فقط إلى انتهاء بعث الأنبياء ، والى ظاهرة توقف الوحي عند قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : 3] . لكن هذا المفهوم تطور على يد الشاعر والفيلسوف الهندي المسلم "محمد إقبال" (1877–1938م) حين قَدَّمَ في كتابه " تجديد الفكر الديني " نظرية ركّز فيها على تأمّل دِلالة ختم النبوة ، وربط بين هذه الدِلالة ومعنى رُشد الإنسانية ، ومن ثم عدم احتياجها لنبوة جديدة .

بدأ "إقبال" فوصف فكرة ختم النبوة بكونها إحدى الأفكار الإسلامية العظيمة ، ودعا إلى التعمق في فهم قيمتها الثقافية ، وللوصول إلى ذلك عرّف النبوة والوحي ، فقال : إن النبوة هي " ضَرْبٌ من الوعي الصوفي ينزع ما حصّله النبي في مقام الشهود إلى مجاوزة حدوده، وتلمُّس كل سانحة لتوجيه قوى الحياة الجمعية توجيها جديدا، وتشكيلها في صورة مستحدثة." [1] أما فيما يخص دلالة مفهوم الوحي، فيشير إقبال إلى أن القرآن الكريم لم يخصص الوحي بعلاقة النبي بالله، بل جعله صفة عامة من صفات الوجود. لكن طبيعة الوحي وحقيقته تختلف باختلاف مراحل التدرج والتطور في الوجود ، كما تختلف وفقا لحاجات مستقبِل الوحي. [2]

يتضح من خلال هذه العبارات أن "إقبال" يربط الوحي بشرطين هما: الحاجة ودرجة التطور. وبما أن الوعي والتجربة البشرية تتطور وتترقى عبر الزمن ، فإن حاجاتها تختلف باختلاف درجة ترقيها وتطورها . ومن هذا المنظور نفهم نظرة إقبال للنبوة ، لنتأمل قوله : " من المؤكد انه أثناء طفولة البشرية اكتسبت الطاقة النفسية ، ما أسميه الوعي النبوي، وهو حالة من الاقتصاد في الفكر والاختيار الفردي ، يتزود الإنسان خلالها بأحكام واختيارات وطرق للسلوك سابقة التجهيز (لعلها الفطرة التي فطر الله الناس عليها) ، لكن الحياة (مع مولد العقل، وظهور مَلَكةِ النقد)

---

[1] انظر : اقبال ، محمد (توفي 1938 م) . **تجديد الفكر الديني في الاسلام** . ترجمة : محمد يوسف عدس . دار الكتاب المصري – القاهرة و دار الكتاب اللبناني – بيروت . ط 1 (2011 م) . ص 205 .

[2] انظر : المصدر نفسه . ص 206 .

راحت تكبت تكوين ونمو حالات الوعي غير العقلانية التي فاضت بها الطاقة البشرية في مرحلة مبكرة من مراحل تطورها . والإنسان محكوم أساسا بالعاطفة والغريزة. أما العقل الاستدلالي، الذي من شأنه أن يمكّن الإنسان من أن يصبح سيد بيئته، فهو إنجاز مكتسب ، وعندما يتم اكتسابه يجب تقويته وتدعيمه بإحباط نمو الأساليب الأخرى للمعرفة " [1] .

إن فكرة ميلاد العقل يستخدمها إقبال ليميز بين عالمين: قديم وجديد، الأول يعتمد على العاطفة والغريزة والإيحاء ومن ثم فالنبوة تبدو خلاله ضرورية ، والثاني عالم جديد في نمط تفكيره حيث يعتمد على الاستدلال العقلي . وعند تأمله في القرآن والتجربة النبوية تبدّى لإقبال أن نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام علامة فارقة بين هذين العالمين ؛ لذا لا عجب أن يكون خاتم الأنبياء . يقول "إقبال" : " يبدو أن نبي الإسلام يقف ما بين العالم القديم والعالم الحديث ، فهو من ناحية مصدر رسالته يعتبر منتميا للعالم القديم ، أما من ناحية روح رسالته فيعتبر منتميا إلى العالم الحديث ، وقد اكتشفت الحياة فيه مصادر أخرى للمعرفة مناسبة لاتجاهاتها الجديدة ، فميلاد الإسلام هو ميلاد العقل الاستدلالي .... ففي الإسلام تبلغ النبوة كمالها باكتشافها لضرورة وضع نهاية لمسلسل النبوات ، بحيث تكون هي النبوة الخاتمة ولا نبوة بعدها ....

إن الحياة لا يمكن أن تظل إلى الأبد تقودها خيوط مِن خلفِها .... وكان إبطال الإسلام للكهنوت والمَلَكية الوراثية ، ودعوة القرآن المستمرة لإعمال العقل وممارسة التجربة ، والتأكيد على النظر في الكون والتاريخ كمصادر للمعرفة الإنسانية ، كل هذه كانت جوانب مختلفة لفكرة واحدة جديدة جاء بها الإسلام وهي ختام النبوة . " [2] .

وبعد "إقبال" تناول مفكرون كثيرون فكرة ختم النبوة من زوايا مختلفة وأجمعوا على أهميتها بمبررات متنوعة ، فها هو "مصدق الجليدي"[3] يلتقط فكرة إقبال ويطورها ويدعو إلى " بناء علمانية مؤمنة

---

[1] اقبال ، محمد. **تجديد الفكر الديني في الاسلام** : ص 206 – 207 .

[2] المصدر السابق : ص 207 – 208 .

[3] مصدق بن علي الجليدي باحث ومفكر تونسي ولد عام 1962 ، حاصل على الدكتوراة في علوم التربية والحضارة . رئيس تحرير مجلة الفاعل التربوي . انظر: موقع ديوان العرب الاليكتروني . الصفحة الأساسية > سيرة ومعلومات > الأدباء والكتاب التونسيون > **مصدق بن علي الجليدي** . رابط اليكتروني : http://www.diwanalarab.com/spip.php?article12799

من خلال الوعي بمفهوم ختم النبوة . فهذه العقيدة ينبغي تفعيلها لأنها بالغة الأثر في تحديث العقل الإسلامي ، بل إن الغاية القصوى للإسلام تقع في دائرة ختم النبوة لا في دائرة النبوة ذاتها ؛ لان ختم النبوة صيرورة معرفية تاريخية لا تنقطع ، فهي ضرب من البنائية المفتوحة وليست مجرد حدث تاريخي حصل لحظة انقطاع الوحي ، ولذا علينا أن نمعن باستمرار في مزيد تكريس هذا الختم، أي مزيد من استبدال التقليد بالفهم وإرادة التجديد والفعل في العالم والتاريخ.

والختم لا يخص المسلمين فقط ، بل هو ظاهرة معرفية كونية، وقد استفاد منها المسيحيون واليهود عبر المثاقفة ، وعبر الحروب الصليبية بما نقلوا عن المسلمين من علوم ومناهج ظهرت في المناخ العام لختم النبوة "

ويضيف "الجليدي" : "إن تاريخ الوعي ليس هو نفسه لدى كل الأمم ، ولا حتى لدى أفراد نفس الجماعة ، وبالتالي فإن ختم النبوة بما هو ظاهرة (نفس معرفية ثقافية) لا يتم ولا يتحقق إلا لدى الأفراد الذين يعون به . وبالتالي يمكن أن تجد أناسا ينتمون إلى نفس الجماعة وهم يقفون على نقاط متباعدة من خط صيرورة ختم النبوة. فبالتأكيد أن العلماء والفلاسفة والمفكرون هم الآن في الشرق وفي الغرب الأكثر تمثلا وتمثيلا لهذه الصيرورة المعرفية."

ويدعو "الجليدي" في مقالته إلى بناء مفهوم جديد للحداثة الإسلامية ، ويرى أن " حضارتنا ليست حضارة صَلب الأنبياء ، ولكنها مع ذلك حضارة لم تخل من العنف ضدّ المعارضين للأيدولوجيا الرسمية للدول ؛ فهي لا تحتاج إلى الإجهاز النهائي على مسيحها ،الذي لاذ بروح الإله ، (قَتْلُ الأب بعد قَتْلِ الابن) حتى تبني حداثتها كما فعلت الحضارة الغربية ، ولكنها تحتاج إلى تصفية مع تاريخ طويل من الجهل والخرافة واستبداد الطواغيت، وتحتاج إلى الوعي بأن كل ضروب الوصاية على العقل قد رفعت بفضل تطوّع الوحي الأخير بختم النبوّة .

إن الختم في عبارة (ختم النبوة) ليس مجرد إشارة إلى ذلك الحدث التاريخي المتمثل في توقف نزول الوحي من الله إلى البشر ، بل إنه يعبر عن معنى عظيم أو أعمق من ذلك بكثير. ختم النبوة حدث معرفي يمثل خطاّ حاسما فاصلا بين الحقبتين الأكبر في تاريخ العقل البشري: الحقبة التي كان فيها الإنسان واقعا تحت الوصاية المطلقة للمتعالي ، وللمعرفة النازلة إلى عقله من الخارج ، والحقبة التي ارتفعت فيها مثل هذه الوصاية وأصبح بإمكان الإنسان فيها أن يعتمد

على مصادره الخاصة به في معرفة الوجود : عقله والطبيعة التي يتفاعل معها بكيانه المادّي والروحي إلى جانب خبراته وتجاربه التاريخية المعقلنة (ما–بعديا) . والغاية القصوى للإسلام لا تقع قطعا في دائرة النبوة وإنما في دائرة (ختم النبوة) ؛ ولهذا قال إقبال قولته العميقة التي أشرنا إليها آنفا: "إن النبوة لتبلغ كمالها الأخير في إدراك الحاجة إلى إلغاء النبوة نفسها .... ولذلك يجب الكف عن اختزال الإسلام في معنى النبوة فقط ، ففي ذلك هدر عظيم للمعنى البعيد الذي ينطوي عليه الإسلام. "

وفي النهاية يدعو "الجليدي" الى بناء علمانية مؤمنة من خلال الوعي بمفهوم ختم النبوة فيقول : "إذا ما تم الوعي بهذا الأمر نكون قد تغلبنا على أحد أكبر العوائق الثقافية من أمام تحديث العقل الإسلامي ، وأصبح بإمكاننا عندئذ أن نسود الطبيعة ونملكها لأنها مسخرة لنا ، وأن ننظم علاقاتنا بطريقة عقلانية أفقية ولا تسلطية، بدون أن نضحي بنعمة الإيمان (نبني علمانية مؤمنة)؛ لأن الإيمان التوحيدي بكل بساطة لا يقف حائلا أمام مثل هذه الغايات، بل كان على مدى قرون طويلة شريكا ورفيقا للعقل في الارتقاء بوعي البشر عبر الدور الذي لعبه الأنبياء في بناء صرح الحضارة الإنسانية زمن طفولتها العقلية، ولم ينفك عن مؤازرة العقل في المسائل التي لازالت تؤرقه وتستعصي عليه . ساعد الإيمان التوحيدي البشر على التخلص من عبادة الأوهام ودربهم على التمثّل المجرد والحميمي ، في الآن نفسه ، لمنظومة العالم والوجود، ولكنه ما زال بمقدوره مساعدتهم على تلمس طريق الحرية خارج قوالب الحتمية ، والبحث عن سبل السعادة في ما وراء مجرد تحصيل اللذائذ العابرة " [1] .

وتطرف بعض العلمانيين العرب في فهمه للفكرة فصرح أنها تعني قفل النبوة من الخارج ، وإنهاء دورها في حياة البشر، وفتح المجال للعقل البشري لقيادة الإنسانية بعيدا عن تأثير النبوات والأديان، والتأكيد على العلمانية وفصل الدين عن الدولة .

---

[1] الجليدي ، مصدق بن علي الجليدي التونسي. **ختم النبوة، بديلا عن موت الإله حتى نبني الحداثة إسلاميا** . جريدة الصحافة اليوم–تونس . العدد 7807 الصادر يوم الثلاثاء 16 أفريل 2002 م .

يقول المفكر المصري الدكتور "حسن حنفي" في كتابه(من العقيدة إلى الثورة) : " وإن إثبات أن الرسول خاتم الأنبياء والمرسلين لا يعني أيضا تركيزا على فضائل شخص ، أو على مزايا فردية لأحد ، بل يعني أن الوحي قد اكتمل ، وأنه تطور منذ أول الأنبياء حتى آخرهم ، وأن آخرهم يعني أن النبوة انتهت ، وان الإنسان قد استقل ، وان عقله قد استطاع أن يصل بنفسه إلى اليقين ، وان فعله بإمكانه أن يحقق رسالة الإنسان دون ما تدخل من أية إرادة خارجية عامة أو مشخصة ....

ولفظ الشهادة الثانية (أن محمدا رسول الله) إنما تعني الإعلان عن اكتمال الوحي ، ونهاية النبوة ، وتحقق آخر مراحلها في نظام ، وتجسده في دولة ، وأنه لا يمكن الرجوع إلى الوراء لمراحل سابقة منها ، فالتاريخ لا يرجع إلى الوراء ، والتقدم جوهر الوعي الإنساني ومسار التاريخ وحركة التطور . فالإنسان بعقله المستقل وإرادته الحرة قادر على أن يواصل حركة التاريخ وأن يستمر في تقدمه باجتهاده الخاص فيرث النبوة وتراث الأنبياء ، فالعلماء ورثة الأنبياء ، والاجتهاد طريق الوحي ، والعقل وريث النبوة " [1] .

ويعبر "عبد المجيد الشرفي" [2] في كتابه (الإسلام بين الرسالة والتاريخ) عن الفكرة بصراحة أكبر بقوله : " إن المفهوم الصحيح لختم النبوة، هو ختم لها من الخارج، أي: أن النبي أغلق باب بيت النبوة، وختمه من الخارج ، وأذن بحرية الإنسان في أن يسكن البيوت التي يبنيها بجده الخاص بما يدل عليه عقله ، كما قال مجدد القرن العشرين ، أي: ختم النبوة وأغلق بابها ، بمعنى أنهى عهدها وأسقط حكمها إلى الأبد . وزاد مؤكدا : " هكذا يكون محمد بن عبد الله قد ختم

---

[1] حنفي ، حسن . **من العقيدة إلى الثورة المقدمات النظرية** . المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر – الدار البيضاء – المغرب و دار التنوير للطباعة والنشر – بيروت . ج 1 . الطبعة الاولى (1988 م) . الصفحات (17 – 19) .

[2] عبد المجيد الشرفي مفكر تونسي معاصر ، احد الحداثيين العرب . عميد كلية الآداب بجامعة تونس، وأستاذ كرسي الحضارة العربية والإسلامية ومقارنة الأديان بها، وله العديد من المؤلفات، منها: (الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع عشر)، و(الإسلام بين الرسالة والتاريخ)، و(تحديث الفكر الإسلامي)، و(الإسلام والحداثة). عضو مؤسس لرابطة (العقلانيين التنويريين العرب) انظر : موقع مسلم اون لاين الاليكتروني . رابط : **http://www.moslimonline.com/?page=artical&id=1351**

النبوة ليقضي على التكرار والاجترار، وليفتح المجال للمستقبل الذي يبنيه الإنسان مع أبناء جنسه في كنف الحرية الذاتية والمسؤولية الفردية والتضامن الخلاق " [1] .

أي: أن النبي ﷺ ختم النبوة لتحل محلها العلمانية ويفصل الدين عن الدولة .

هذه هي خلاصة طرح "الشرفي" ، وهو طرح متطرف يظهر فيه تأثر الكاتب بحركة الإصلاح الديني في أوروبا والثورة على الكنيسة ، ويتجاهل الفروق الجوهرية بين الإسلام والنصرانية في علاقة الدين بالدولة .

واعتبر الدكتور "طه جابر العلواني" [2] ختم النبوة من أهم محددات الشريعة الإسلامية ، لكن هذا الختم يقتضي عدم نزول المسيح مرة أخرى وعدم ظهور المهدي المنتظر . يقول الدكتور " العلواني" : " إن عقيدة عودة المسيح وعقيدة المهدي المنتظر قد جاءتا إلى الإسلام نتيجة التداخل بين الأديان. ففي مراحل معينة تدخل بعض قضايا الأديان السابقة إلى الدين اللاحق بشكل أو بآخر، إما بعمليات التفسير والتأويل، أو من خلال عملية من الإيمان بالتواصل بين الأديان . فالمفسرون يتأثرون بالثقافة الشفوية المنتشرة ، وهم تأثروا بثقافة أهل الكتاب الشفوية حول فكرة المخلص التي كانت موجودة في بلاد العرب والمسلمين ... فعقيدة المخلص عقيدة يهودية ونصرانية ، وفكرة المهدي هي فكرة المخلص، ودخلت إلينا من خلال التفاسير، وربما صاغها البعض أحاديث لمصلحة ما، هذا يستدعي النظر والتدقيق في هذه الأحاديث ونقد متونها وأسانيدها بدل المرة ألفا، وهناك أحاديث أخرى في الصحيحين وفي غيرها، هي في حاجة إلى إعادة نظر...

---

[1] انظر : عامري ، سامي . **جهالات وأضاليل : نقض افتراءات عبد المجيد الشرفي على السنة النبوية** . دار البصائر ط (2012) . ص 45 . نقلا عن : الشرفي ، عبد المجيد . **الاسلام بين الرسالة والتاريخ** . ص 91 ، 93 . وانظر ايضا : المغربي ، أبو سفيان مصطفى باحُو السلاوي . **العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام** . المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع– القاهرة – جمهورية مصر العربية . ط 1 (1433 هـ – 2012 م) . ص 237 .

[2] أ. د. طه جابر العلواني ، مفكر عراقي من مواليد 1935 م . رئيس جامعة قرطبة سابقا . ورئيس جامعة العلوم الإسلاميَّة والاجتماعيَّة سابقاً ، ورئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي سابقاً ، له مؤلفات عدة ، ونشاطات فكرية كثيفة في مجال الفكر الاسلامي . انظر : الموقع الرسمي لفضيلة الدكتور طه العلواني . **السيرة الذاتية لفضيلة الشيخ طه جابر العلواني** . رابط اليكتروني : http://bit.ly/1riXN35

فالقرآن يؤكد أن الله تعالى قد توفّى عيسى عليه السلام قبل أن يرفعه ، وان لا نبي بعد محمد سواء كان اسمه المهدي أو المسيح أو أي مسمى آخر .

ويرى "العلواني" " أن دعاوى من يدعي أنه المهدي أو أنه المسيح كلها سياسية وراءها الفرق السياسية وأعداء الإسلام في الماضي ، أو وراءها الاستعمار في العصر الحديث . ويدلل على رأيه هذا بان فكرة المهدوية كانت هي سلاح الحركات الشيعية والفرق التي انبثقت من عباءة التشيع في مراحل تاريخ الإسلام المختلفة ، كذلك يذكر أن الأمويين والعباسيين لجأوا إلى الفكرة نفسها ووضعوا الأحاديث في ذلك لترسيخ سلطتهم . وفي العصر الحديث ينبه العلواني إلى مؤامرة تمت بين المخابرات الانجليزية والأمريكية والروسية حيث اتفقت هذه الأجهزة على صناعة المهدي بصورة تخدم تكريس ضعف المسلمين ، وتمرير المشروع الغربي كاملاً بطريقة في منتهى الفجاجة والاستخفاف بالعقل المسلم ، ويشير العلواني إلى كتاب صدر عام 1908 بعنوان (المهدي في الإسلام) يتحدث عن قصة ملفقة حول ظهور المهدي في بلاد المسلمين ، ويظهر من خلاله جليا دور أجهزة المخابرات المذكورة في عملية إيجاد وإظهار المهدي المنتظر وهدفها من ذلك .

ويصل "العلواني" إلى أن عقيدة ختم النبوة هي سلاح المسلمين في حماية جبهتهم الداخلية من الخلل ، وتحصين لها ضد أي محاولة للعبث في دين المسلمين وتشريعاته من خلال اللجوء إلى استخدام قصة المهدي المنتظر أو عودة المسيح . فالدين الإسلامي كامل وواضح وحيّ ولا يحتاج إلى زيادة توضيح أو حذف ، ولا يحتاج إلى شخص المسيح أو شخص المهدي لبعث الحياة فيه . ويتساءل "العلواني" : فما الذي سيفعله هذا المهدي؟ وما الذي سيفعله عيسى؟ "[1].

ويتناول الكاتب العراقي "احمد الكاتب" ختم النبوة من نفس زاوية "العلواني" حيث يشير في كتابه (التشيع السياسي والتشيع الديني) إلى أن " لا دليل قطعيا على ظهور (إمام مهدي) في

---

[1] فرحات ، اسلام عبد العزيز . **العلواني ومراجعة التراث الإسلامي.. مشروع جديد(1)** . لقاء صحفي على الموقع الاليكتروني: onislam . رابط اليكتروني : http://www.onislam.net/arabic/fiqh-a-tazkia/3188/104545.html

المستقبل " [1] . ويرى الكاتب أيضا أن تسعة وتسعين في المائة من الأحاديث الواردة عند الكليني إمام الحديث عند الشيعة الاثني عشرية موضوعة [2] .

ويرى عبد الرحمن الحللي [3] أن القرآن هو بديل الوحي بعد ختم النبوة وأن " رسالة الإسلام عندما ختمت الرسالات، أصبح كل فرد رساليّاً من غير رسول، وذلك بما يمتلكه من مؤهلات سما بها عن سائر المخلوقات ، فعُلِّم الإنسان الأسماء وأنزلت عليه الكلمات والكتاب، وأُلغيت الوسائط بينه وبين الله، وكُلِّف بالسير والنظر في آفاق الكتابين، المسطور، والمعمور، فآفاق المعرفة الكونية مفتوحة، إذ النظام الكوني من الإحكام ما لا يحيط به الإنسان، وآفاق المعرفة القرآنية مفتوحة أيضاً ، فالنص القرآني محكم إحكاماً يجعله لا يَخْلَقُ على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، ومن ثَمَّ فختم النبوة جعل آفاق الإنسان بلا حدود، وكل سعي لتطويق المعرفة الدينية أو الكونية هو قتل لآفاق الإنسان التي فتحها الإسلام للإنسان ، ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾[الكهف : 109] . ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت : 20] .

هذه الآفاق القرآنية والكونية ينبغي السعي لاكتشافها والتعرف عليها، ولا يتم ذلك إلا من خلال تعميق البحث في مناهج المعرفة ونقدها، فمقولة نضوج بعض العلوم واحتراقها إنما تعني العجز عن توليد الأفكار والمعاني ، وهذا لا يرجع إلى طبيعة الموضوع بقدر ما يرجع إلى آلية تناوله ، وبالخصوص ما يتعلق بالقرآن الكريم الذي لا تنضب معانيه ، فلا بد من تطوير آليات التعامل مع القرآن الكريم واستنباطه ، وذلك لا يعني القطع مع أصول التفسير وقواعده إنما تطويرها والاستفادة من المناهج في تعميقها ، فحديث القرآن عن الرسل والرسالات يشتمل على آفاق واسعة، وسنن إلهية في الكون لا تكشف عنها التفاسير التقليدية ومناهجها ، وكذلك فيما يخص مفاهيم

---

[1] الكاتب ، احمد . **التشيع السياسي والتشيع الديني** . مؤسسة الإنتشار العربي – بيروت . ط 1 (2009) . ص 424

[2] المرجع نفسه : ص 425 .

[3] عبد الرحمن الحللي : مفكر سوري معاصر . استاذ التفسير وعلوم القرآن في كلية الشريعة بجامعة حلب . انظر : موقع الرابطة المحمدية للعلماء الاليكتروني . رابط اليكتروني : http://www.arrabita.ma/Detail_Isdarat.aspx?C=7235

النبوة والرسالة والأديان، بل والنظام المفاهيمي في القرآن بشكل عام ، فالقرآن هو البديل عن الوحي بعد ختم النبوة ، وآفاق المعرفة مرتبطة باكتشاف معانيه مقرونة بالنظر في الكون، واكتشاف نظامه والعلوم الدالة على إحكامه وتسخيره للإنسان " [1] .

[1] حللي ، عبد الرحمن . **منهجية الرسالات ودلالات ختم النبوة** . مجلة اسلامية المعرفة . اصدار : المعهد العالمي للفكر الاسلامي . العدد 40 . (نيسان 2002 م) . بحوث ودراسات . رابط اليكتروني : **http://www.eiiit.org/resources/eiiit/eiiit/eiiit_article_read.asp?articleID=363**

الفصل الخامس

الأسباب والدوافع للقول بإجراء النبوة

يتكون هذا الفصل من مبحث واحد ومطلب واحد ، نحاول من خلاله كشف الأسباب الحقيقية لمحاولة البعض التلاعب بمفهوم ختم النبوة ، وتجيير هذا المفهوم لخدمة قضايا معينة جوهرها الإساءة إلى الإسلام والمسلمين ، ومع ملاحظة اشتداد الهجمة على هذه العقيدة في زمننا هذا ، وتطور أدوات هذا الهجوم ، سنتبين أهمية الإيمان بهذه العقيدة ، وضرورة الاهتمام بتركيزها في نفوس المسلمين ، والعمل على مقاومة كل من يحاول العبث بها .

المبحث الأول

أسباب ودوافع القول بإجراء النبوة

كان السؤال الرئيس الذي حاولت هذه الدراسة الإجابة عليه هو : ما معنى ختم النبوة ؟

وقد افترض الباحث في بداية بحثه أن ختم النبوة يعني إغلاق باب النبوة حيث لا يبعث نبي جديد بعد محمد ﷺ إلى قيام الساعة .

وافترض الباحث أيضا ، بناء على الفرضية الأولى ، أن جميع مدعي النبوة بعد محمد ﷺ كاذبون .

والنتيجة التي توصل إليها الباحث أن خاتم النبيين تعني آخرهم الذي ليس بعده نبي فعلا ، كما فهم ذلك صحابة رسول الله ﷺ الذين نزل القرآن في زمانهم ، وعاش النبي عليه الصلاة والسلام بين ظهرانيهم ، وكما أجمع جمهور علماء ومفكري الأمة الثقات ، وكما تشهد بذلك اللغة وعلماؤها ، لذلك فإن كل مدع للنبوة بعد محمد ﷺ يمكن أن يوصف بأنه إما : مصاب بلوثة عقلية ، أو طامع في سلطة ، أو صاحب أجندات مرتبطة بأعداء الأمة ، أو خليط من هؤلاء جميعا .

وأخطر أنواع المدعين هم الذين يعملون بوعي أو بغير وعي لتخريب الإسلام من داخله عبر دعاويهم ، خدمة لقوى خارجية تضمر الشر للإسلام والمسلمين . وبما أن هذه القوى توفر الدعم المادي والمعنوي لحركات ادعاء النبوة تلك ، فان هذه الحركات قد حققت أو قد تحقق بعض النجاحات في العالم الإسلامي ، وهنا مكمن الخطر . لذا ينبغي أن يتوجه الاهتمام والبحث إليها حتى تتم تعريتها والحد من خطرها .

إن حركات المتنبئين في عهد الرسول ﷺ والعهد الراشدي يمكن فهمها من خلال عزوها إلى جهل المدعين بمعنى النبوة ، حيث اعتقدوا أنها طريق أو وسيلة لبسط السيطرة على الناس ، أو قد تكون بسبب العصبية القبلية ورفض سيطرة قبيلة قريش على قبائل العرب

الأخرى ، هذا إضافة إلى محاولة الاقتداء بالنجاح الذي حققه الرسول محمد ﷺ بعد فتح مكة للوصول إلى الزعامة والجاه .

غير أن هناك من المفكرين من لا يبرّئ القوى الكبرى في ذلك العصر من دعم تلك الحركات والوقوف خلفها [1]. بل " يؤكد أغلبية المؤرخين أن "سجاح التميمية" مثلا ما هي إلا جاسوسة من قبل الفرس ، وقد زجوا بها بين صفوف الإسلام والمسلمين بطريق غير مباشر حتى تحدث بينهم فتنة تشغل المسلمين عن أراضي الفرس التي أخذها المسلمون في عهد رسول الله ، وكان أملهم أن يستعيدوا أملاكهم في الجزيرة العربية **خاصة اليمن** ، لقد استغلوا كرهها للإسلام والمسلمين وزجوا بها بين صفوف المرتدين [2] ".

ويؤيد هذا الرأي الكاتب المصري "عبد الشافي محمد" فيقول : " وأيدي الفرس والروم في حروب الردة وتأليب العرب على دولة الخلافة لم تكن خافية، ومثال واحد يكفي للدلالة على ذلك؛ وهو حالة "سجاح بنت الحارث اليربوعية التميمية" ، التي ادعت النبوة، وخرجت من العراق تقود جيشا لقتال المسلمين بلغ عدده أربعين ألف رجل ، فكيف يعقل أن تستطيع "سجاح" فعل هذا وتخرج من بلد كان تحت السيطرة الفارسية دون أن يكون الفرس أنفسهم من وراء ذلك تأييدا وتشجيعا وتحريضا؟ " [3].

وقد اتبع المتنبئون في ذلك العهد أساليب متشابهة تقريبا ، " فقد اعتمدوا في غالبيتهم على الناحية العصبية ، وبخاصة ما كان بين اليمنية والمضرية من عداوة راسخة الجذور، بالإضافة إلى التنافس بين ربيعة ومضر، ولم يطعن أحد منهم بنبوة محمد ﷺ ، وإنما ساووا أنفسهم به ، وحاولوا المشي على خطاه دون التفات إلى إعلانه ختم النبوة ، فهو نبي وهم أنبياء مثله بعثوا في أقوامهم، كما بعث هو في قومه ، وادعوا أن الوحي ينزل عليهم ، وحاولوا التشبه به

---

[1] انظر : طقوش ، محمد سهيل . **تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية** . دار النفائس . ط 1 (1424هـ-2003م) . ج 1 . ص 42 .

[2] مرسي ، حياة عبد القادر احمد . **مقرر مادة عصر الراشدين** . موقع جامعة ام القرى . كلية الشريعة والدراسات الاسلامية . رابط اليكتروني : https://uqu.edu.sa/page/ar/194141

[3] عبد اللطيف ، عبد الشافى محمد . **السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي** . دار السلام – القاهرة . ط1 (1428 هـ) . ج 1 . ص 213 .

في ما أوحي إليه من القرآن الكريم ، فأتوا بعبارات مسجوعة مفككة المعاني، ركيكة المضمون، لا روح فيها ، تتصف معانيها بالسذاجة، وسجعها بالتكلف ، ووضعوا تشريعات لأتباعهم ، كما أن بعض المتنبئين عمد إلى اتخاذ بيت حرام ينافسون به البيت الحرام في مكة، ومن ذلك أن "مسيلمة الكذاب" ضرب حرمًا في اليمامة نهى الناس عنه، وأخذ الناس به، فكان محرمًا." [1]

وبعد أن انتصر المسلمون وقضوا على دولتي الفرس والروم ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وأصبح الوقوف في وجه الإسلام علنا غير ذي جدوى ، لم تتوقف محاولات الإساءة إلى الإسلام وإضعافه من الداخل عبر التسلل إلى صفوف المسلمين والعبث بمعتقداتهم ، خاصة عقيدة ختم النبوة التي أدرك هؤلاء الأعداء مدى أهميتها وتأثيرها في وضع المسلمين على طريق الارتقاء، وإعمار الكون بعيدا عن تأثير الكهانة والرهبنة والخرافة .

لقد بدأ العمل على تخريب الإسلام باكرا عبر الغلو في ادعاء حب الرسول والرفع من شأنه وشأن بعض الصحابة ، خاصة علي بن أبي طالب وآل البيت ، رضوان الله عليهم ، الأمر الذي اتُّخِذ ستارا لنسف الإسلام من داخله. لقد حمل الكثير من أعداء المسلمين على اختلاف اتجاهاتهم نفس السلاح واستخدموه لضرب الإسلام ، فكان التشيع المغالي وكان التصوف المليء بالترّهات ، والمبالغات الخارجة عن حدود العقل والمنطق .

وكان اليهود من أوائل المبادرين إلى هذا النهج ، فقد أورد الإمام الطبري أن عَبْد اللَّهِ ابن سبأ كان " يهوديا من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عُثْمَان، ثُمَّ تنقل فِي بلدان الْمُسْلِمِينَ، يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثُمَّ الْبَصْرَةِ، ثُمَّ الْكُوفَة، ثُمَّ الشام، فلم يقدر عَلَى مَا يريد عِنْدَ أحد من أهل الشام، فأخرجوه حَتَّى أتى مصر، فاعتمر فِيهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ فِيمَا يقول: لعجب ممن يزعم أن عِيسَى يرجع، ويُكذِّبُ بأن محمدا يرجع، وَقَدْ قَالَ اللَّه عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ [القصص : 85] . فمحمد أحق بالرجوع من عِيسَى قَالَ: فقبل ذَلِكَ عنه، ووضع لَهُمُ الرجعة، فتكلموا فِيهَا ثُمَّ قَالَ لَهُمْ بعد ذَلِكَ: إنه كَانَ ألف نبي، ولكل نبي وصي، وَكَانَ عليّ وصيَّ مُحَمَّد، ثُمَّ قَالَ: مُحَمَّد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء، ثُمَّ قَالَ بعد ذَلِكَ: من أظلم ممن لم يجز

---

[1] انظر : طقوش . **تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية** . ج 1 . ص 40 – 41 . مرجع سابق .

وصيّة رَسُول الله ﷺ ، ووثب على وصيِّ رسول الله ﷺ ، وتناول أمر الأمة! ثُمَّ قَالَ لَهُمْ بعد ذَلِكَ: إن عُثْمَان أخذها بغير حق، وهذا وصيُّ رسول الله ﷺ " [1].

هذا المنطق ، الذي ظاهره تقدير الرسول ﷺ وآل البيت رضي الله عنهم وتمجيدهم ، وباطنه سم زعاف أدى إلى تقسيم الأمة ، وإذكاء الفتنة ، وإيجاد فئة من المسلمين تتبنى منطق الشك في صحابة رسول الله ﷺ ، وتتهمهم بالردة والإساءة إلى الرسول وآل البيت والتآمر عليهم ، وتضمر العداء لجمهور المسلمين ، مما زرع في جسم الأمة الإسلامية عللا طال أمدها ، واستمرت عامل ضعف وتمزيق على امتداد تاريخ الإسلام .

والأسلوب نفسه استخدمه أعداء الأمة في إيجاد ودعم الكثير من الحركات الصوفية المغالية التي تهدف إلى خلق إسلام وديع خانع تابع من خلال المبالغة بمدح الرسول ﷺ وتعظيمه ، لينخدع المسلمون بظاهر أقوالهم ، ومن ثم يدخلون في الدين ما يشتهون لتحييده في مواجهتهم مع الامة الاسلامية .انظر لقول ابن عربي : إن " المهاجر من مكة كان الله ، ولم يكن مع شيء ثانٍ إلى مدينة ، وهو الآن على ما عليه كان ، محصي عوالم الحضرات الإلهية الخمس في وجوده، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾[يس: 12] " [2]

هذه الأقوال ، وغيرها كثير، تضع الإسلام على خُطا النصرانية في تأليه الرسول ﷺ . وهذا ما جاء الإسلام ليحاربه عبر دعوته الى التوحيد الخالص . ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[الإخلاص : 1 : 4]

وقد تنبه أئمة المسلمين ومفكروهم إلى خطر المتصوفين ، وحذروا من الانسياق وراء ترهاتهم وشطحاتهم ، ودعوا إلى محاصرتهم ومنعهم من نشر مذهبهم . يقول "القرطبي" في تشخيصه للتصوف الإسلامي : " مَذْهَبُ الصُّوفِيَّةِ بَطَالَةٌ وَجَهَالَةٌ وَضَلَالَةٌ، وَمَا الْإِسْلَامُ إِلَّا كِتَابُ

---

[1] الطبري . **تاريخ الطبري** . ج 4 . ص 340 . مصدر سابق .

[2] المرجع السابق : ج 1 . ص 179 . نقلا عن : النبهاني ، يوسف بن إسماعيل . **أفضل الصلوات على سيد السادات، النبهاني** . المطبعة الأدبية- بيروت . ط (1309هـ) . ص88 وما بعدها.(عن : الصلوات الفيضية لابن عربي) .

اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِه .... هَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِمْ من أئمة المسلمين"[1] .

ونبه "ابن تيمية" إلى أن غلو الشيعة في الأئمة وغلو الصوفية في الأولياء باطل فقال : " وَكَذَلِكَ غَالِيَةُ الرَّافِضَةِ الَّذِينَ قَدْ يَجْعَلُونَ الْإِمَامَ كَانَ مُمِدًّا لِلنَّبِيِّ فِي الْبَاطِنِ كَمَا قَدْ يَجْعَلُونَهُ إلَهًا. فَأَمَّا الْغُلُوُّ فِي وَلِيٍّ غَيْرِ النَّبِيِّ حَتَّى يُفَضِّلَ عَلَى النَّبِيِّ سَوَاءٌ سُمِّيَ وَلِيًّا أَوْ إمَامًا أَوْ فَيْلَسُوفًا وَانْتِظَارُهُمْ لِلْمُنْتَظَرِ الَّذِي هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ. أَوْ إسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ نَظِيرُ ارْتِبَاطِ الصُّوفِيَّةِ عَلَى الْغَوْثِ وَعَلَى خَاتَمِ الْأَوْلِيَاءِ فَبُطْلَانُهُ ظَاهِرٌ بِمَا عُلِمَ مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَا عَلَيْهِ إجْمَاعُ الْأُمَّةِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةً: النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ فَغَايَةُ مَنْ بَعْدَ النَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ صِدِّيقًا كَمَا كَانَ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا صِدِّيقًا . "[2]

وإضافة إلى هذا التلاعب في العقائد ، فقد استُخدم مذهب التصوف لقتل حيوية الإسلام ، وإغراق المسلمين في بحر من الممارسات العبثية ، وتكريس عقيدة التواكل والسلبية ، وتطويع الأمة وسلبها عناصر القوة والممانعة ؛ لذلك فقد وقف أكثر الصوفية من فريضة الجهاد العظيمة موقف المعطل لها قولاً وعملاً، ودعا أكثرهم إلى صرف الناس عنها .

يقول الشيخ "سفر الحوالي" في كتابه (العلمانية – نشأتها وتطورها) : " لقد انقلب التوكل الذي كان الباعث القوي لحركة الجهاد، والانطلاق في الأرض بأسباب الحياة ، إلى تواكل رخيص مذموم سماه المتصوفة يقيناً، وسماه الآخرون قناعة، واحتسبه الكل عند الله." [3] .

وقد اشتد بعض المفكرين في مهاجمة أهل التصوف ونبهوا إلى علاقة التصوف بالاستعمار في عصرنا ، فمثلا يقول الشيخ "عبد الرحمن الوكيل" ، وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية التي مركزها مصر ، ولها فروع في الكثير من الدول الإسلامية : " يزعمون أن الصوفية جاهدت حتى نشرت الإسلام في بقاع كثيرة !، ولقد علمت ما دين الصوفية ؟! فما نشروا

---

[1] القرطبي . **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي** . ج 11 . ص 238 . مصدر سابق .

[2] ابن تيمية . مجموع الفتاوي . ج 11 . ص 364 .

[3] الحوالي ، سفر بن عبد الرحمن . **العِلمانيَّة – نشأتهَا وتطوّرهَا وآثارُهَا في الحيَاة الإسلاميَّة المُعَاصِرَة** . رسالة دكتوراة . دار الهجرة . ج 1 . ص 521 .

إلا أساطير حمقاء، وخرافات بلهاء، وبدعاً بلقاء شوهاء، ما نشروا إلا وثنية تؤله الحجر، وتعبد الرمم ! ما نشروا دينهم إلا في حماية الغاصب المستعمر، وطوع هوى الغاصب المستعمر، فعدُوُّ الإسلام يوقن تماماً أن البدع هي الوسيلة التي تصل إلى الهدف دائماً، لكي يقضوا بها على الإسلام وأهله، فعلها قديماً ، ويفعلها حديثاً. " [1].

لقد استُخدم كل من التشيع والتصوف قديما وحديثا لضرب الإسلام من داخله ، وهذا الأمر واضح وجلي حتى أن المستشرقين لم يستطيعوا إنكار ذلك . فقد نقل "إحسان الهي ظهير" عن المستشرق "براون" قوله : "إن التشيع والتصوف كانا من الأسلحة التي حارب بها الفرس العرب"[2] .

في هذا السياق يمكن أن نفهم حركات ادعاء النبوة في عصرنا الحديث ، فالهدف الأساسي من وجودها أو إيجادها ، حسب وجهة نظر الباحث ، هو خدمة الاستعمار والحكومات التي يدعمها الاستعمار، وتهيئة البلاد والعباد للتسليم للمستعمر وتابعيه ، وإزالة العقبات التي قد تواجهه في سعيه لامتلاك بلاد المسلمين والسيطرة على خيراتها وثرواتها ، وكل ما دون ذلك يعتبر تفاصيل تجميلية لهذا الغرض الرئيس ، يشهد بذلك واقع هذه الحركات وتاريخها .

فالبابية والبهائية ، كما رأينا ، لم تأتيا بجديد ، بل اجترتا أفكار الباطنية القديمة ، واتخذتا من أقوال المتصوفة وغلاة الشيعة سلاحا ، وتحالفتا مع الاستعمار الروسي والاستعمار الانجليزي ووجدتا تعاطفا ومساعدة من اليهود والماسونية العالمية .

واتبع "البهاء" طريق "ابن سبأ" ، فبالغ في مدح الرسول ﷺ وإضفاء الصفات الإلهية عليه وذلك لهدفين : **الأول** : خداع المسلمين الذين يحبون الرسول وجرّهم إلى اعتناق البهائية ، **والثاني:** تبرير وصف البهاء بهذه الصفات وصفات أعظم منها ؛ وذلك لجعل طاعته فيما يذهب إليه أمرا

---

[1] الوكيل ، عبد الرحمن عبد الوهاب (توفي 1390 هـ) . **هذه هي الصوفية** . دار الكتب العلمية – بيروت. ط 4 (1984 م) . ص 170 .

[2] ظهير . **التصوف المنشأ والمصادر** . ص 176 . نقلا عن Brown : A Literary History Of Persia Vol. 1 P . 410

إلهيا واجب التنفيذ كما هو الحال بالنسبة للرسول ﷺ . يقول "البهاء" واصفا الرسول ﷺ : " والصلاة والسلام على النقطة الأولية والألف القائمة المعطوفة والكلمة الجامعة الجبروتية والروح الملكوتية الإلهية ، الذي به بُدئ الوجود وخُتمت مظاهر الغيب في الشهود محمد المصطفى الذي جعله الله مَطلع أسمائه الحسنى ومَظهر صفاته العليا "[1] .

ثم يقول واصفا نفسه : " يا هذا الهيكل ابسط يدك على من في السّموات والأرض ، وخذ زمام الأمر بقبضة إرادتك ، إنا جعلنا في يمينك ملكوت كلّ شيء ، افعل ما شئت ولا تخف من الّذين هم لا يعرفون "[2] .

أما تبعية البهائية للاستعمار وخدمتها لأغراضه فأمر لا يمكن إنكاره ، وقد تكلم عنها معظم المتابعين للشأن البهائي على الساحة الإسلامية . "فمحمد علي الخطيب" مثلا في مقالة له في مجلة الوعي الإسلامي الكويتية يتهم البهائية بالموالاة للاستعمار ساردا حقائق تاريخية لا يمكن إنكارها لإثبات اتهاماته ، يقول : " إن علاقة البهائية بقوى الاستعمار، كما أسلفت ، قديمة وحميمة ووطيدة ، وقد رأيت كيف أن الروس أشرفوا على حملها ووضعها ورضاعها، ورعوها وهي في مهدها، ثم كفلها الإنجليز، واحتضنها اليهود الذين توطدت صلتهم بها في أدرنة ، ثم في فلسطين، وعاش جميع زعماء البهائية الذين تتابعوا على قيادتها في أحضان القوى الاستعمارية، وقد تجوّل "عباس عبد البهاء" الذي تولى أمر البهائية عام 1892م في أوروبا وأميركا، واستضافته الكنيسة الإنجيلية والمحافل الماسونية والبِيَع اليهودية، وشكل محافل بهائية في جميع أنحاء أوروبا بمساعدة اليهود والمستعمرين، وبنى علاقات مع جمعية (تركيا الفتاة) التي تدعو إلى القومية الطورانية ، وعزلت فيما بعد السلطان عبد الحميد.

واستقبل "عباس" بنفسه الجنرال " اللنبي" بعيد سقوط فلسطين بحرارة، وحصل منه على وسام فارس الإمبراطورية البريطانية ، و"عباس عبد البهاء" هذا حضر المؤتمرات الصهيونية ، وأيد حق اليهود التاريخي والديني المزعوم في أرض فلسطين ، وعندما مات سار في جنازته الحاكم الإنجليزي الصهيوني لمدينة القدس، وتولى أمر البهائية من بعده ابن بنته "شوقي أفندي" ولقبه ولي

---

[1] بهاء الله . **لئالئ الحكمة** . دار النشر البهائية في البرازيل . مج 3 . ط 1 (1991) . ص 83 .

[2] بهاء الله . **نداء رب الجنود** . دار النشر البهائية في البرازيل . بدون طبعة . بدون سنة نشر. ص 5 .

الله ، وعاش الآخر برعاية الصهيونية ، ونشطت حركته بعد قيام دولة إسرائيل ، وأنشأ بمساعدة الكيان اليهودي أهم مركز ديني بهائي في العالم، وذلك في حيفا على جبل الكرمل في إبريل 1938، أطلقوا عليها اسم (بيت العدل) ، يديره تسعة بهائيين يتم انتخابهم ، ويزوره البهائيون دون انقطاع . وفي سنة 1968م عقد البهائيون مؤتمرهم في فلسطين المحتلة ، وجاءت قراراته موائمة للمخططات والرؤى الصهيونية . وما يزال البهائيون في فلسطين المحتلة يعاملون معاملة اليهود منذ قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين ، وترعى معابدهم ومحافلهم ومراكزهم، وتصان وتدعم كما ترعى المعابد والكنس اليهودية ، ويساند الإعلام اليهودي البهائية، ويبرزها على أنها حركة رائدة في مجال الفكر الإسلامي " [1] .

ومن اللافت للنظر أن الكثير من اليهود يعتنقون البهائية في أنحاء مختلفة من العالم ، وهذا ما علق عليه المفكر "عبد الوهاب المسيري" بقوله : " ومما يسهل عملية اعتناق اليهود للبهائية أن ثمة تعاطفا يسري في العقيدة البهائية نحو اليهودية والدولة الصهيونية ، فقد كان "عباس أفندي" يرى أن الخلاص مرتبط بعودة اليهود إلى ارض الميعاد ، ولكنه كان يرى أيضا أن النجاح الذي بدأ اليهود في فلسطين يحققونه دليل على عظمة بهاء الله ، وعلى عظمة دورته الإلهية . وفي كتاب (المفاوضات) ورد ما يلي : " أنت تلاحظ أن طوائف اليهود يأتون إلى الأرض المقدسة من أطراف العالم ويمتلكون القرى والأراضي ويسكنون ويزدادون يوما بعد يوم حتى تصبح جميع أراضي فلسطين سكنا لهؤلاء . وهو بذلك اخذ العقيدة البروتستنتية وأعطاها بعدا بهائيا .

وفي 30 يونية 1948 كتب " اشوجي أفندي رباني " زعيم الحركة البهائية آنئذٍ إلى " بن غوريون" يعبر له عن أطيب تمنياته من أجل رفاهية الدولة الجديدة ، مشيرا إلى أهمية تجمع اليهود في مهد عقيدتهم " [2] .

---

[1] الخطيب ، محمد علي . **البهائية والاستعماروالصهيونية علاقة حميمة منذ الولادة** . مجلة الوعي الإسلامي – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – دولة الكويت . العدد 491 . 8 \ 8 \ 2006 . **http://alwaei.com/view_end_new.php?issue=491**

[2] المسيري ، عبد الوهاب . **اليد الخفية (دراسات في الحركات اليهودية الهدامة والسرية)** . دار الشروق – القاهرة . ط 2 (1422 هـ – 2001 م) . ص 141 .

وموقف البهائية من فريضة الجهاد يؤيد ما ذهبنا إليه من أن هدف إيجاد هذه الحركات الحقيقي هو خدمة الاستعمار وتجريد المسلمين من مصادر قوتهم وممانعتهم ، فالبهاء يعلن في كتابه (الأقدس) أن " البشارة الأولى التي بَشّر بها أُمّ الكتاب جميع أهل العالم في هذا الظهور الأعظم هي محو حكم الجهاد من الكتاب " [1] . ولا أدري من هم جميع أهل العالم الذين يبشرهم البهاء هنا ؟ !

ولم يكتف "البهاء" بمحو حكم الجهاد ، بل اجتهد في التأكيد على فصل الدين عن الدولة ، وحث أتباعه على عدم التدخل في السياسة ، وعلى الإخلاص للحكومات التي يعيشون في كنفها حتى لو كانت حكومة إسرائيل ، فقد ورد في الموقع البهائي الرسمي أن " البهائية تحّرم على أتباعها الاشتغال بالسياسة ، والانتماء إلى الأحزاب السياسية قطعا، فما بالك بالترشيح أو العمل على خلق مثل هذه الأحزاب ! فمبدأ عدم التدخل بالسياسة هو إحدى المبادئ الجوهرية للدين البهائي التي يطبقها البهائيون منذ نشوء دينهم ، بغض النظر عن أماكن تواجدهم، مع العلم بأن البهائيين يعيشون في جميع أنحاء العالم، في أكثر من 235 دولة. فالدين البهائي يدعو أتباعه لإطاعة الحكومات التي يعيشون تحت سلطتها وتطبيق قوانينها سواء كانت الحكومة تركية، أو مصرية، أو إسرائيلية، أو إيرانية، أو أمريكية طالما أن هذه القوانين لا تطلب منهم التخلي عن عقيدتهم ولا تتعارض مع أسسها ، ومن ضمن هذه الأسس الحفاظ على مبدأ عدم تدخلهم بالأمور السياسية والحزبية ، فلقد أكد حضرة بهاء الله أن على أتباعه أن يكونوا موالين لحكومتهم ، مطيعين لأوامرها وقراراتها ، عاملين على تعزيز كيانها بالخدمات الصادقة والأمانة التامة ، ومؤدين واجباتهم الإدارية والوطنية على خير وأكمل وجه، وان يعملوا على ترقية مصالح أوطانهم الخاصة ، وخدمة أبناء وطنهم بالصدق والوفاء أينما كانوا " [2] .

بل إن الأمر وصل بالبهاء إلى تحريم الاعتراض على الحاكم مهما كان هذا الحاكم فيقول في الفقرة 95 من كتابه (الأقدس) : "ليس لأحد أن يعترض على الذين يحكمون على العباد ، دعوا

---

[1] البهاء . **الكتاب الأقدس** . منشورات بيت العدل الاعظم – كويبك – كندا . بدون طبعة او سنة نشر . ص 265 .

[2] موقع حقائق عن الدين البهائي . **العلاقة المزعومة مع إسرائيل** . رابط اليكتروني : http://albahaiyah.global-et.com/arabic/isr_ar.htm

لهم ما عندهم وتوجهوا إلى القلوب" [1] ، وهنا نتساءل : ماذا يريد المستعمر أو الحاكم الظالم أكثر من هذا مِمّن يحكمهم ؟؟

وعلى طريق البهاء سار ميرزا غلام أحمد القادياني في الهند ، ففي الوقت الذي كانت فيه الإمبراطورية البريطانية تسنّ سيوفها لتمزيق الخلافة الإسلامية وابتلاع العالم الإسلامي ونهب خيراته ، جاء هذا الذي يدعي انه يوحى إليه ليكيل المدائح المنمقة لملكة الانجليز وجيشهم الرحيم ودولتهم (العادلة) التي أنقذته وأنقذت امة الإسلام ، حسب زعمه ، من براثن السيخ[2]، وكأن الإله، حاشاه ، لا يرى ما يخطط له الانجليز، ولا يعلم أنهم بصدد زرع كيان يهودي في مسرى الرسول الكريم ، ولم ير مذابح الانجليز في الهند والسند وكل بقاع الأرض ، وتحددت اهتمامات هذا الإله بإنقاذ آل الميرزا من ظلم الخالصة ، رغم أن الوثائق التاريخية تؤكد أن أسرة الميرزا كانت متحالفة مع هؤلاء الخالصة ضد إخوانهم المسلمين .

لقد اتبع الميرزا أسلوب المبالغة المفرطة في تقريظ الرسول ﷺ واستفاد من التراثين الصوفي والشيعي كثيرا في محاولته لتمرير دعواه ، فوصف نفسه بأنه خادم مطيع له ﷺ، وإن أي متتبع لما كتبه الميرزا في الرسول ﷺ لا بد أن يلمس التكلف والسجع الممجوج ، والتظاهر بحب المصطفى ﷺ بكلام تفوح منه رائحة المخادعة والنفاق ، فمثلا يقول: " إن ذلك النور الأجلى الذي وُهب للإنسان ، أعني للإنسان الكامل ، لم يكن ذلك النور في الملائكة ولا النجوم ولا القمر ولا الشمس ولا في بحار الأرض ولا أنهارها ، ولا في اللعل ولا الياقوت ولا الزمرد ولا الماس ولا اللؤلؤ ، باختصار لم يكن ذلك النور في أي شيء من الأرض أو السماء ، وإنما كان في إنسان كامل ،

---

[1] البهاء . **الكتاب الأقدس** . ص 58 . مرجع سابق .

[2] السيخية ديانة مؤسسها يدعى "ناناك" ولد في الهند سنة 1469م . هندوسي المولد والديانة، وقد وضع ديانة جمعت عناصرها من الثقافة الهندوسية ومن الدين الإسلامي، وقد رام واضعها جمع المسلمين والهندوس على دين واحد، إلا أنه فشل في ذلك، فظلت الديانتان على حالهما، وشكل هو وأتباعه دينا جديدا تحت مسمى السيخية . انظر : مناهج جامعة المدينة العالمية . **الأديان الوضعية** . المرحلة: ماجستير . كود المادة: GUSU5103 . جامعة المدينة العالمية . ج 1 . ص 311 وما بعدها .

ذلك الإنسان الذي كان أتم وأكمل وأعلى وارفع فرد من نوع البشر . وهو سيدنا ومولانا ، سيد الأنبياء ، سيد الأحياء محمد المصطفى ﷺ . "[1] .

ويصل الأمر بغلام احمد إلى القول : إن وحي محمد ﷺ أفضل من وحي الأنبياء الآخرين ، وإنه عليه السلام يمثل انعكاسا للصفات الإلهية ، فهو يقول : " لما كان النبي ﷺ أفضل الأنبياء كلهم ، وأعلاهم وأكملهم وأرفعهم وأجلاهم وأصفاهم في كافة مقتضيات الطهارة الباطنية ، وانشراح الصدر والعصمة والحياء والصدق والصفاء والتوكل والوفاء وحب الله ، فعطّره الله جل شأنه بعطور الكمالات الفريدة أكثر من غيره ، والصدر والقلب اللذان كانا أكثر رحابة وطهارة وبراءة ونورا وعشقا من صدور وقلوب جميع الأولين والآخرين ، استحقا وحدهما وبجدارة أن ينزل عليهما وحي اقوى وأكمل وأرفع وأتم من وحي الأولين والآخرين جميعا ، ليكون مرآة واسعة وصافية لانعكاس الصفات الإلهية "[2] .

وبعد هذا الوصف يبدأ ميرزا بإسباغ الصفات التي أضفاها على الرسول ﷺ على نفسه ، فهذه الصفات في الرسول قابلة للانعكاس إذا وجدت محبا للرسول ﷺ مثل ميرزا غلام احمد ، يقول : " فالحمد لله ثم الحمد لله انه أنالني حظا وافرا من أنواره ، وأزال إملاقي من درره ، وأشبع بطني من أثماره ، ومنح بي من النعم الظاهرة والباطنة ، وجعلني من المجذوبين ، وقد كنت شابا وقد شخت ، وما استفتحت بابا إلا فتحت ، وما سألت من نعمة إلا أُعطيت ، وما استكشفت من أمر إلا كشفت ، وما ابتهلت في دعاء إلا أُجبْت ، وكل ذلك من حبي بالقرآن وحب سيدي وإمامي سيد المرسلين ، اللهم صل وسلم عليه بعدد نجوم السماوات وذرات الأرضين ، ومن اجل هذا الحب الذي كان في فطرتي كان الله معي من أول أمري حين ولدت ، وحين كنت رضيعا عند ظئري ، وحين كنت اقرأ في المتعلمين "[3] .

---

(1) القادياني ، ميرزا غلام احمد . **الخزائن الدفينة** . الشركة الإسلامية المتحدة – تليفورد– بريطانيا ، إسلام أباد– باكستان ط 1 (1429 هـ – 2008 م) . ص 157 .

(2) المرجع نفسه : ص 159 .

(3) المرجع نفسه : ص 162 .

ويتابع : أنه تلقى إلهاما مفاده أن حبه للرسول وخدمته إياه سيجعله مخدوم العالم يقول : " الإلهام الذي تلقيته بعده هو : صلِّ على محمد وآل محمد سيد ولد آدم وخاتم النبيين ، وفيه إشارة إلى أن كل هذه المراتب والأفضال والعنايات إنما هي بسببه وجزاءٌ على حبنا له ﷺ . سبحان الله ما أسمى المكانة التي يحظى بها سيد الكون ﷺ عند الحضرة الأحدية ! وما أكثره قربا لديه ﷺ ! حيث إن مُحِبِّه ﷺ يصبح محبوباً عند الله تعالى ، وإن خادِمَه ﷺ يصبح مخدوم العالم " [1] .

ومخدوم العالم هذا قضى حياته كلها في خدمة الإمبراطورية البريطانية ، فهو سليل أسرة اشتهرت بولائها الشديد للانكليز وخدمتها لهم .

قال "نكلسن "، القائد الانجليزي الذي اقترح أن يُسَنُّ قانون يبيح للإنجليز إحراق الثوار وسلخ جلودهم وهم أحياء ؛ لأن نار الانتقام التي تأججت في صدره لا تخمد بالشنق وحده ، يمدح أسرة ميرزا غلام أحمد القادياني : " إن في قاديان تسكن هذه الأسرة التي وجدنا فيها دون جميع الأسر الوفاء للإنكليز " [2] .

وكما اتبع الانجليز أسلوب القتل والتدمير والقمع في احتلال الهند وغيرها من البلاد ، فقد استخدموا أسلوب التفرقة والغزو الفكري ، وانشأوا وساعدوا الحركات التي ساعدتهم على تحقيق مآربهم ، يتضح ذلك في " مساعدة الانجليز للحركة التقدمية التي قام على الدعوة إليها سير "احمد خان"[3] ، وكذا المذهب القادياني الذي أسسه ميرزا غلام احمد شهدت الهند الإسلامية أو شهد العالم الإسلامي فرقة أخرى في التوجيه والعقيدة بين المسلمين ، كما شهد مظهرا فكريا إسلاميا تبناه الانجليز لمصلحة الاستعمار الغربي . إذ لا شك انه عمل عقلي إنساني انطوى على محاولة جدية

---

[1] القادياني ، ميرزا غلام احمد . **الخزائن الدفينة** : ص 171 .

[2] النمر ، عبد المنعم . **تاريخ الاسلام في الهند** . دار العهد الجديد للطباعة . ط 1 (1378 هـ - 1959 م) . ص 454 .

[3] أحمد خان (1817م - 1898م) مؤسس التيار التحديثي الليبرالي بشبه القارة الهندية. ومن دعاة (الاصلاح) الذين وقفوا من الاستعمار الانجليزي للهند موقفا ايجابيا ومن الجهاد ضد الانجليز موقفا سلبيا ، انشأ كلية عليكرة الاسلامية التي اصبحت فيما بعد جامعة عليكرة الاسلامية . انظر : عبد الوهاب ، محمد حلمي . **جريدة الشرق الاوسط** . لندن . عدد الثلاثاء 19 ذو الحجة 1432 هـ 15 . نوفمبر 2011 . العدد 12040 . وانظر ايضا : موقع الشيخ سفر الحوالي الاليكتروني . الفهارس . **الاعلام** . رابط اليكتروني : http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.showFahras&id=1002104&ftp=alam

طويلة المدى ، صعبة المركب لتغيير اتجاه الجماعة الإسلامية إلى ما لم تألفه وإلى غير ما درج عليه اعتقادها "[1].

لذلك ليس غريبا أن تدور حركة ميرزا غلام في فلك الحكومة الانجليزية وان تبذل الغالي والرخيص في سبيل تحقيق مصالح هذه الحكومة . وميرزا غلام يصرح بهذا علنا بلا حرج ، فيقول: " لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الانجليزية وتصرفها ، وقد ألّفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر الإنجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة " [2].

ثم يقول في موضع آخر: " يجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة بكل إخلاص ." [3]

وإن العريضة التي قدّمها غلام أحمد لنائب الملك الانجليزي في الهند كافية لإعطاء فكرة واضحة عن علاقته بالاستعمار الانجليزي نشأة وفكرا ودورا ، وهذا نصها : " العريضة التي أعرضها إلى حضرتكم ، مع أسماء أتباعي ، ليس المقصود منها إلا أن تلاحظوا الخدمات الجليلة التي أديت أنا وآبائي في سبيلكم ، وكما التمس من الدولة العالية أن تراعي الأسرة التي أثبتت بكمال وفائها وإخلاصها طوال خمسين سنة بأنها من أخلص المخلصين للحكومة ، والتي أقر واعترف بولائها أكابر أمراء الحكومة العظمى وحكامها ، وكتبوا لها وثائق وشهادات على أن هذه الأسرة أسرة خدام وأسرة مخلصة ، فلذا أرجو منكم أن تكتبوا للحكام الصغار برعاية هذه الشجرة وحفظها التي ما غرسها إلا انتم ، كما أرجو أن ينظروا إلى أتباعي بنظرة خاصة ودية لأننا ما تأخرنا أبدا من التضحيات في سبيلكم ، لا بالنفوس ولا بالدماء ، كما لا نتأخر بعد

---

[1] البهي ، محمد . **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي** . مكتبة وهبه – القاهرة . ط 4(1384 هـ – 1964 م) . ص 38 .

[2] عواجي ، غالب بن علي . **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها** . المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق – جدة . ط 4 (1422 هـ – 2001 م) . ج 2 . ص 759 . نقلا عن : شهادة القرآن ص3، القادياني والقاديانية ص94، 95.

[3] النجار ، عامر . **القاديانية** . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت . ط1 (1425 هـ – 2005 م) . ص 14 . نقلا عن : القادياني ، ميرزا غلام احمد . **شهادة القران بتبليغ الرسالة** . مج 7 . ص 10 .

ذلك ، فلأجل هذه الخدمات الجليلة نحن نستحق أن نطلب من الحكومة العظيمة المد والعون لكي لا يجرأ أحد علينا ....

ومرة أخرى ذكر خدمات أسرته الجليلة وقال : إني ملأت المكاتب من الكتب التي كتبتها في مدح الانجليز ، وخاصة في وضع الجهاد الذي يعتقده كثير من المسلمين ، وهذه خدمة كبيرة للحكومة فأرجو أن أجزى بها جزاء حسنا " [1].

ويتباهى ميرزا حين يسرد خدماته للانجليز فيقول : " إن الخدمة التي قمت بها للحكومة الإنجليزية هي أنني طبعت نحواً من خمسين ألف كتاب ونشرة ، ثم وزعتها في هذه البلاد وغيرها من البلاد الإسلامية ، وقلت فيها : إن الحكومة الإنجليزية قد أحسنت إلينا، معشر المسلمين ، فيجب على كل مسلم أن يطيعها بصدق وإخلاص ، وأن يشكرها ويدعو لها من قلبه ، وقد نشرت هذه الكتب بلغات مختلفة .... ووزعتها في بلدان متفرقة ....وكان نتيجة ذلك أن آلافاً من الناس تركوا فكرة الجهاد الفاسدة التي وصلتهم من تعليم العلماء الذين لا يفهمون ، وإن هذه خدمة قمت بها وأفتخر بأنه لا يمكن لأحد من رعايا الحكومة البريطانية أن يأتي بمثلها .[2] .

وقال : " وكل من يبايعني ويؤمن بأني أنا المسيح الموعود لا يجد بدا من الاعتقاد ، ومن يوم البيعة نفسه ، أن الجهاد بالسيف في هذا الزمن قد صار حراما البتّة ، لأن المسيح قد نزل ، ولا يجد بدا من أن يكون ناصحا صادقا للحكومة الانجليزية عملا بتعاليمي لا بالنفاق .

وبيدي قد نصبت راية السلام هذه ، التي لو أراد مائة ألف شيخ أن يقيموا جماعة ذات تأثير قوي لمنع الجهاد الهمجي لاستحال عليهم ، وآمل أن هذه الجماعة المباركة والمُحبة للسلام التي تسعى

---

[1] ظهير ، احسان الهي (توفي : 1407 هـ) . **القاديانية دراسات وتحليل** . دار الامام المجدد – القاهرة . ط 1 (1426 هـ – 2005 م) . ص 30 . نقلا عن : عريضة غلام احمد لنائب امير الهند المندرجة في كتاب (تبليغ رسالت) جزء 7 لقاسم القادياني .

[2] نخبة من العلماء إشراف الشيخ محمد يوسف البنوري ، **موقف الأمة الإسلامية من القاديانية** . بيروت –دار قتيبة . ط 1 (1411 هـ – 1991 م) . ص 115 . نقلا عن : القادياني ، ميرزا غلام احمد . ستارة قيصر . ص 373

للقضاء على الجهاد ، ورغبة الفوز بلقب "الجهادي" و"الغازي"، سيبلغ عددها مئات الآلاف خلال بضع سنين بإذن الله " [1] .

إن ميرزا غلام لا يكتفي بإعلان تفوقه على المشايخ في تأسيس (جماعة منع الجهاد) ، بل هو يريد من مشايخ الإسلام أن لا يخطئوا ويشجعوا الشعوب المسلمة على جهاد الانجليز وحكومتهم المحسنة ، فيقول : " وإن كنا مع الأسف لا نجد بدا من الاعتراف بأن مشايخ الإسلام، اتّباعا لمسألة خاطئة ، قد عّلموا الشعوب المقيمة على الحدود أن يخضبوا سيوفهم بدماء المسؤولين المحترمين في الحكومة المحسنة، ويؤذوا حكومتهم المحسنة بغير حق " [2] .

والأنكى من ذلك أنه يرى أن ذم الانجليز للمجاهدين وتسميتهم لهم بالوحوش " مِنَّة " لهم على هؤلاء المجاهدين ويزايد عليهم في الذم فيقول : " الإنجليز يسمون هؤلاء القوم شبه وحوش ، فلكم أن تعدوا تسميتهم هذه لهم مِنَّة عليهم أيضا ، وإلا فالحق أن معظم المسلمين يبدون أسوأ من الوحوش أيضا ، اذ لم يبق فيهم فطنة ولا عزيمة ولا غيرة ولا حب " [3] .

إن الاستعمار الانكليزي في نظر ميرزا نعمة كبرى ورحمة وبركة على أهل الهند عامة وللمسلمين خاصة ، فالواجب شكره لا محاربته ، يقول : " وأخيرا أرى لزاما عَلَيّ بيان التالي : مع أنه يجب على أهل الهند كلهم أن يعدّوا هذه الحكومة نعمة من الله ، نظرا إلى أيادي السلطنة الانجليزية البيضاء التي يحظى بها عامة الناس بواسطة هذه الحكومة وحكمها المريح ، ويشكرونه عز وجل عليها كما يشكرون نعمه الأخرى ، ولكن لو لم يستيقن مسلمو البنجاب بأن هذه الحكومة، التي هي رحمة عظيمة من الله في حقهم ، نعمة عظمى ، لكانوا ناكري الجميل من الدرجة القصوى .... الحق أن هذه الحكومة بمنزلة بركة سماوية لهم .... فالحقيقة أن الله الكريم الرحيم قد أرسل

---

[1] القادياني. **الخزائن الدفينة** . ص 41 .مرجع سابق .

[2] المرجع نفسه : ص 30 .

[3] القادياني ، ميرزا غلام احمد . **براهين احمديه** . الشركة الإسلامية المحدودة – بريطانيا ، باكستان . ترجمة : عبد المجيد عامر . ط 1 (1434 هـ – 2013 م) . ص 111 .

هذه الحكومة للمسلمين كالغيث الذي بواسطته يخضرُّ غراس الإسلام في البنجاب كله من جديد . فالاعتراف بخيراتها إنما هو اعتراف بمِنَن الله تعالى في الحقيقة " [1]

وميرزا غلام يعلن أكثر من مرة أنه قام بواجبه في شكر الحكومة الانجليزية ومنع الجهاد ضدها : " أعلنت بصوت عالٍ في منع الجهاد والخروج على هذه الدولة وتخطئة المجاهدين .... فانظروا يا أولي الأبصار ، لِمَ فعلت هذه الأفعال ، ولِمَ أرسلت هذه الكتب التي فيها منع شديد من الجهاد لهذه الدولة في ديار العرب ، وفي غيرها من البلاد؟ " [2].

ومن شدة إخلاصه للإنكليز فهو يعتبر الجهاد ضدهم ذنباً عظيماً ، ويعتبر المجاهدين كلاباً : " ولذلك قلت غير مرة : إن الجهاد ورفع السيف عليهم ذنب عظيم ، وكيف يؤذي المحسنَ من هو كريم ؟ ومن آذى مُحسنَه فهو لئيم .... ومن أساء إلى المحسن فهو قلب ملعون أو كلب مجنون " [3] .

ولكي لا يتهم ميرزا انه جاء بشرع جديد بإلغائه للجهاد ، وهو الذي يعلن أنه ليس نبيا تشريعيا ، فقد ركز على أن الجهاد هو جهاد كلمة فقط حيث يقول : " وإن الحرب حرمت علي وسبق لي أن أضع الحرب ولا أتوجه للقتال فلا جهاد إلا جهاد اللسان والآيات والاستدلال "[4] .

ويحاول أن يفهمنا أن أعداءنا الذين احتلوا البلاد وشردوا العباد وسفكوا بحورا من الدماء لم يستعملوا القوة لفعل ذلك ، بل فعلوا ذلك بألسنتهم ومكائدهم فقط ، وأن علينا أن نحذو حذوهم في ذلك ، فنتخلى عن سيوفنا ، ونشهر أقلامنا وألسنتنا لننتصر ، نتبين ذلك من قوله : " فإن أعداءنا لا يسلّون النواحل للنِّحلة ، ولا يشيعون عقائدهم بالسيوف والأسنة ، بل يستعملون ما لطف ودق من أنواع المكائد ويأتون في صور مختلفة كالصائد ، وكذلك أراد الله لنا في هذا الزمان ، أن نكسر

---

[1] القادياني ، ميرزا غلام احمد . **براهين احمديه:** ص 124 .

[2] القادياني ، ميرزا غلام احمد . **نور الحق** .الشركة الاسلامية المحدودة – بريطانيا ، باكستان . الطبعة الحديثة (1428 هـ – 2007 م) . ص 25 ، 26 .

[3] القادياني ، ميرزا غلام احمد . **الهدى والتبصرة لمن يرى** . الشركة الاسلامية المحدودة – بريطانيا ، باكستان . الطبعة الحديثة (1432 هـ – 2011 م) . ص 49 .

[4] القادياني ، ميرزا غلام احمد . **الخطبة الالهامية** . الشركة الاسلامية المحدودة – بريطانيا ، باكستان . الطبعة الحديثة (1430 هـ – 2009 م) . ص 22 .

عصا الباطل بالبرهان لا بالسنان ، فأرسلني بالآيات لا بالمرهفات ، وجعل قلمي وكلمي منبع المعارف والنكات ، وما أعطاني سيفاً وسناناً وأقام مقامهما برهاناً وبياناً "[1] .

وقوله معلقا على من اعترض على مفهومه للجهاد ومتهما له بالجهل : " وأظن انه استنشاط من منع الجهاد ووضع الحرب والسيوف الحداد ، وأن الوقت وقت إراءة الآيات لا زمان سل المرهفات ، ولا سيف إلا سيف الحجج والبينات ، فلا شك أن الحرب لإعلاء الدين في هذه الأوقات من أشنع الجهلات "[2] .

ولعل السر في ادعاء ميرزا أنه المسيح الموعود هو إيجاد مبرر لإلغاء الجهاد ، فهو يدعي أن مهمة مسيح أمة محمد ﷺ تشبه مهمة مسيح بني إسرائيل ، وأن بعثه في زمن الانجليز يشبه بعث المسيح الإسرائيلي في زمن الرومان . يقول : " اقتضى هذا الأمر أن يأتي الله بآخر السلسلة المحمدية خليفة هو مثيل عيسى ، فإن عيسى كان آخر خلفاء أمّة موسى كما مضى ، ووجب أن لا يكون هذا الخليفة من القريش ، ولا يأتي مع السيف ، ولا يؤمر للوغى ، ليتم أمر المشابهة كما لا يخفى ، ووجب أن يظهر تحت حكومة قوم آخرين ، الذين هم كمثل قوم بعث المسيح في زمن حكومتهم ، فانظر هذه المضاهاة فإنها أوضح وأجلى . "[3]

إن حرب ميرزا غلام احمد على فريضة الجهاد واضحة وضوح الشمس ، وسبب هذه الحرب واضح أيضا ، فهو يصرح بأنه منع فريضة الجهاد خدمة للإنجليز . ويتجلى ذلك في معظم كتبه وكتب أتباعه من بعده ، حتى أنه يمكننا القول دون تردد : إن كل نبوته المزعومة يمكن وضعها تحت عنوان وحيد هو (إلغاء الجهاد وتطويع الإسلام والمسلمين للغزاة المستعمرين) ، وغير ذلك مما جاء به يعتبر ديكورا وأدوات لتحقيق هذا الهدف.

يقول : " باختصار، يتحتم على كل مسلم الآن أن يتخلى عن الجهاد ؛ لأن المسيح الموعود قد ظهر. فلو لمُ أبعث، لكان من المحتمل أن يكون لسوءَ فهمهم عذر، لكنني الآن قد

---

[1] القادياني ، ميرزا غلام احمد . **اعجاز المسيح** . الشركة الاسلامية المحدودة – بريطانيا ، باكستان . الطبعة الحديثة (1428 هـ – 2011 م) . ص 15 .

[2] القادياني. **الهدى والتبصرة لمن يرى** . ص 12 . مرجع سابق .

[3] القادياني. **الخطبة الالهامية** . ص 28 . مرجع سابق .

أتيت، وشهدتم يوم الوعد، فلا عذر عند الله للذين يرفعون السيف من أجل الدين. فمن كانت له عينان ويقرأ الأحاديث ويتلو القرآن، يدرك جيدا أن طريق الجهاد الذي يتمسك به معظم المتوحشين ليس جهادا إسلاميا، بل هي تصرفات غير مشروعة، انتشرت في المسلمين نتيجة ثوائر النفس الأمارة ، أو أمانيهم الباطلة في دخول الجنة " [1] .

ولا يتورع في محاولته المستميتة لمنع الجهاد عن نسبة هذا الأمر إلى الرسول الكريم ﷺ فيقول : " لقد قال سيد الكونَين محمد المصطفى (صلى الله عليه وسلم) إن عيسى المسيح الموعود سيضع الحروب . فالذي يخرج للقتال بعد الاطلاع على هذا الأمر النبوي سوف يلقى هزيمة نكراء على يد الكفار " [2] .

ويتهم في موضع آخر المسلمين بأنهم أغبياء كالأنعام لتمسكهم بالجهاد ، وتركهم الصبر على نزول الشر بهم ،ومقاومتهم للمستعمر ، بل إنه يعتبر الخضوع مفخرة والمقاومة تتناقض مع الأخلاق يقول : " ملخص القول: ما أكبر غباءَ المسلمين وشقاتهم! وما أقسى وبال أعمالهم؛ إذ هجروا تماما هذه الأسوة الرائعة الماثلة أمامهم من الصبر، وتركْ مقاومة الشر، والتخلق بالأخلاق السامية، مما هو مفخرة لهم أمام العالم بأسره! فالمشايخ الجهلة ، هداهم الله ، قد خدعوا العوام الذين هم كالأنعام خدعات كبيرة ؛ واعتبروا العمل الذي هو ظلم صريح وقسوة ومناقض للأخلاق الإنسانية مفتاح الجنة " [3] .

ويكرر هجومه على المشايخ في كل فرصة تتاح له ، فيتهمهم أنهم جعلوا جوهر الإسلام قتْل الأبرياء غيلة وغدرا ويقول : " كذلك هو حال معظم المشايخ . إنهم لم يقرؤوا حرًفا واحدا من دروس الرفق والعطف على بني الإنسان ، بل يزعمون أن إطلاق الرصاص على شخص بريء يخالفهم في اعتقادهم ، على حين غفلة منه، هو جوهر الإسلام فقط ." [4]

---

[1] القادياني ، حضرة ميرزا غلام أحمد المسيح الموعود والامام المهدي عليه السلام .**الحكومة الانجليزية والجهاد** . الشركة الاسلامية المحدودة – تليفورد – بريطانيا ، اسلام اباد – باكستان . ترجمة : محمد احمد نعيم . ط 1 (1434 هـ – 2013 م) . ص 12 .

[2] القادياني. **الخطبة الالهامية** . ص 20 . مرجع سابق .

[3] المرجع السابق : ص 15 .

[4] المصدر السابق : ص 16 .

ويفلسف موقفه من الجهاد ليبدو منطقيا في طرحه فيتهم موسى عليه السلام بقتل الأطفال بقوله : " إن الله خفف شدة الجهاد في سبيل الله بالتدريج ، فكان يُقتَل الأطفال في عهد موسى ، وفي عهد محمد ﷺ ألغي قتل الأطفال والشيوخ والنساء ، ثم وفي عهدي ألغي حكم الجهاد أصلاً " [1] .

[1] نخبة من العلماء إشراف الشيخ محمد يوسف البنوري ، **موقف الأمة الإسلامية من القاديانية** . ص 113 .

الخاتمة

بعد أن عرضت الأقوال المختلفة للمذاهب والفرق في عقيدة ختم النبوة ، وبعد إجراء الموازنة بينها ، توصلت إلى النتائج التالية :

1 – إن النبوة اصطفاء من الله تعالى لمن ارتضى من رسول وليست اكتسابا بعمل يقوم به العبد ، أيّاً كانت طبيعة هذا العمل .

2 – إن محمدا ﷺ هو نبي من أنبياء الله تعالى ، ورسول من رسله ، اصطفاه الله تعالى وأرسله إلى الناس جميعا ، وأنزل عليه القرآن الكريم الذي هو كلام الله ، وتعهد بحفظه .

3 – إن الدين الذي جاء به محمد ﷺ وغيره من الأنبياء عليهم السلام هو الإسلام فقد قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [آل عمران : 19] .

4 – إن الله تعالى وصف محمدا ﷺ بخاتم النبيين وأنه الرسول الكريم ، قد صحت عنه ﷺ أحاديث كثيرة تتعلق بختم النبوة منها حديث (لا نبي بعدي) وحديث (اللبنة الأخيرة)...الخ .

5 – إن اللغة العربية هي وعاء النصوص التي تناولت موضوع ختم النبوة ، وهي الأداة التي تفهم بها هذه النصوص .

واعتمادا على ما سبق يرى الباحث أن ختم النبوة يعني إغلاقها مطلقا ، وعدم إمكانية بعث رسول أو نبي بعد محمد ﷺ ، ويستند في رأيه هذا إلى **المعاني اللغوية** التي حملتها كلمة ختم وكلمة نبوة ، وإلى **النصوص القطعية الثبوت والدلالة** ، وإلى **أقوال العلماء** ، وإلى **المنطق العقلي**، وإلى **طبيعة الرسالة الإسلامية وخصائصها** ، وإلى **تهافت كل الدعاوى باستمرار النبوة والوحي**.

لقد رأينا أن **الختم** في جميع مراجع اللغة يعني الإقفال والإغلاق والمنع والآخر الذي ليس بعده شيء ، وان المعانيَ المشتقة من هذه الكلمة كافةً تعود إلى هذا الأصل .

ونحن نعلم أن الله تعالى أنزل كتابه بلسان عربي مبين ، وأن آيات هذا الكتاب فَهِمَها العربُ بيسر وسهولة ، فهي ليست الغازاً وأحاجيَّ تحتاج إلى الضرب في المندل لاستخراج معانيها. ومن ثم فقد رفض الصحابة ، رضوان الله عليهم، دعاوى المتنبئين في عصرهم ، دون مجادلتهم أو البحث في إمكانية صدقهم ؛ لاقتناعهم أنْ لا نبي بعد محمد ﷺ ، بناء على ما فهموه من آي الذكر الحكيم ، وأحاديث سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام ، وكذلك فعل العلماء المسلمون عبر العصور ، وقد مر معنا قول أبي حنيفة :" إن من طلب من مدّعي النبوة دليلا على صدقه فقد كفر بما نزل على محمد " .

إن مصطلح خاتم النبيين الوارد في آية سورة الأحزاب ، في رأينا ، قطعي الدلالة على كون محمد ﷺ آخر الأنبياء بشكل مطلق ، إذ لا دليل على التخصيص بأنه آخر الأنبياء التشريعيين دون التبليغيين ، أو الظليين أو التابعين أو الذكور ..الخ

وإن كل نبي رسول ، وكل رسول نبي ، لذلك فخاتم النبيين هو خاتم المرسلين ، ولا معنى لادعاء الرسالة دون النبوة ، وادعاء أن خاتم النبيين لا تعني خاتم الرسل .

كما أن الاعتقاد بختم النبوة لا ينسجم مع الإيمان بوجود الأئمة المعصومين الموحى إليهم، ولا ينسجم كذلك مع مفهوم الولاية والأولياء والأقطاب والأوتاد إلى غير ذلك من المسميات التي تحمل في طياتها معنى النبوة دون اسمها ، فالله تعالى ختم النبوة وترك كلماته بين يدي جميع الخلق ليخاطبهم من خلالها دون وسيط عبر امتداد الزمان والمكان .

ثم إن اللجوء إلى تأويلات عجيبة ليوم القيامة ، للالتفاف على تشريعات الإسلام ونسخها وإلغائها يخرج عن إطار كون الإسلام آخر الديانات السماوية ، وهو عبارة عن تلاعب بالألفاظ لا يستحق النقاش ، فأوصاف يوم القيامة وأحداثه لا يمكن حملها على غير حقيقة ألفاظها ، ومن اختار سبيل التأويل لكل معلومة عن اليوم الآخر ، فقد وضع نفسه في موقف لا يحسد عليه ؛ لأنه يحرث في بحر .

أما ادعاء المسيحية أو المهدوية فلا بد من وضعه في إطاره الصحيح . فالنصوص الصحيحة تؤكد أن الله تعالى متوفِّي المسيح ورافعه إليه ، وأن المسيح لم يصلب ولم يقتل يقينا، وأنه سيعود آخر الزمان ليؤدي مهماته الأخيرة التي حددها محمد ﷺ في أحاديثه قبل أن يتوفاه الله، وهذا الكلام ليس بحاجة إلى كبير عناء لفهمه ، وليس هنالك داعٍ لافتراض تبديل شخص المسيح الإسرائيلي بشخص من أمة محمد ؛ لأن كل الأنبياء والمؤمنين أمة واحدة منذ بدء الخليقة، ولأن الله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته ، ثم إن المؤمن بأن المسيح عيسى بن مريم لا يزال حيا ، كما هو مذهب معظم طوائف الفقهاء والمتكلمين والمفسرين والمحدثين ، وأنه قابل النبي محمدا ﷺ في حادثة الإسراء والمعراج وكلّمه وصلى خلفه ، لا يجد صعوبة في ملاحظة انطباق وصف الصحابي على المسيح ، وقد قال بذلك بعض العلماء ، قال "السيوطي" : " وقد عدّه بعض المحدثين في جملة الصحابة ، هو والخضر وإلياس ، وقال "الذهبي" في (تجريد الصحابة) : عيسى بن مريم عليه السلام نبي وصحابي فإنه رأى النبي ﷺ، وسلّم عليه ، فهو آخر الصحابة موتاً " [1] .

وقال الحافظ "ابن حجر" في (الإصابة) : " و يتجه ذكر عيسى خاصة لأمور اقتضت ذلك : أولها : أنه رفع حياً . وثانيها : أنه اجتمع بالنبي ﷺ ببيت المقدس ، و لا يكفي اجتماعه به في السماء . وثالثها : أنه ينزل إلى الأرض فيقتل الدجال و يحكم بشريعة محمد ﷺ؛ فبهذه الثلاث يدخل في تعريف الصحابي " [2] .

ثم لماذا لا تُقبَل عودة المسيح بطريقة إعجازية ، مع أن الكل يؤمن أن مجيئه إلى الدنيا كان بطريقة إعجازية !؟، فقد ولد من عذراء بغير أب ، وتكلم في المهد صبيا ، فكيف يستغرب

---

[1] السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (الوفاة: 911هـ) . **الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والاصول والنحو والاعراب وسائر الفنون** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ط 1 (1421هـ – 2000م) . ج 2 . ص 153.

[2] ابن حجر ، : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) . **الإصابة في تمييز الصحابة** . : دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض . ط 1 (1415 هـ) . ج 4 . ص 633 ، 634 . وانظر أيضا : العراقي ، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ) . **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح** . المكتبة السلفية – المدينة المنورة . تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان . ط 1 (1389 هـ – 1969 م). ج 1 . ص 269 .

نزوله من السماء في آخر الزمان !! ؟ ولماذا نلجأ إلى تطويع النصوص ونحت الافتراضات وصناعة قصص خيالية لإيجاد مسيح آخر ؟ .

إن الله تعالى أرحم بخلقه من الأم الرؤوم ، ولا يمكن أن يترك عباده يتخبطون في حل الألغاز، ثم يربط مصيرهم بمدى مهارتهم في حل هذه الألغاز ، وافتراض معانٍ بعيدة لعبارات بسيطة واضحة . إن العقائد يجب أن تكون سهلة واضحة يستوعبها كل من لديه عقل أو ألقى السمع وهو شهيد ، والعقيدة الإسلامية تمتلك هذه الصفة ؛ فقد آمن بها وحملها العلامة الكبير كما حملها الإنسان البسيط ، لذلك انتشرت في كل أرجاء المعمورة بسرعة ، واستمرت حيوية قوية ، وخابت كل محاولات إلباسها رداء التعقيد والغموض على كثرتها وشراسة الأعداء وخبث أساليبهم .

أما كيفية عملية الرفع وكيفية عودة المسيح ، فهذا مما نؤمن به بالصورة التي رسمتها النصوص الصحيحة ، والله تعالى على كل شيء قدير ، ولا حاجة بنا لتأويل شخص المسيح ، أو تأويل عملية الرفع وعملية العودة لجعلها تتفق مع قوانين الطبيعة التي توصل إليها علم الإنسان المحدود، أو تتفق مع صفات من يدعي أنه المسيح الموعود ودعواه .

إن عقيدة ختم النبوة تُعَدُّ دليلا على أفضلية النبي الكريم على سواه من الأنبياء ، وعلى عدم قبول أي دعوى نبوة بعده ، وعلى اعتبار أي مدع للنبوة بعد محمد ﷺ كذاباً أفاكاً ضالاً مضلاً، وبالتالي فلا مجال لقبول أية وصاية للحكم الكهنوتي على البشر .

إن الإيمان بختم النبوة ذو أثر بالغ في مسيرة الحياة البشرية وعلاقة الإنسان بالإله وبالكون وبالبشر في كل مكان وزمان ، فهذا الإيمان يفتح الأبواب على مصراعيها أمام البشرية للاجتهاد في تحقيق إرادة الله تعالى في إعمار الكون من خلال الاستنارة بالوحي المكتوب بين يديها والنظر والتدبر في هذا الكون الواسع كما أمرها الباري جل وعلا .

وإجمالاً ، فإن النتيجة التي توصل اليها الباحث فيما يتعلق بعقيدة ختم النبوة وما يتصل بها من قضايا ، تتلخص في النقاط التالية:

1 – بما أن الدين عند الله الإسلام ، وكل أنبياء الله وأتباعهم المخلصين مسلمون ، فإن أمتهم أمة واحدة هي **أمة الإسلام** .

2 – إن بناء أمة الإسلام بدأ مع بعث أول نبي ، واستمر حتى بعث محمد ﷺ الذي كان اللبنة الأخيرة في هذا البناء .

3 – بعد اكتمال البناء لا معنى لإضافة شيء إليه ، وكل من يحاول الإضافة فهو يعمل على التشويه والتخريب .

4 – إن عقيدة ختم النبوة التي تعبِّر عن اكتمال بناء أمة الإسلام ، وانقطاع خبر السماء المباشر عن طريق الوحي ، ينبغي النظر إليها كتعبير مهم عن مفصل بين زمنين : زمن ما قبل ختم النبوة وزمن ما بعد الختم .

5– في زمن ما قبل الختم كان الإنسان ينفذ مهمة الاستخلاف في الأرض ، وإعمارها عبر إشراف سماوي مباشر ، ممثلا بالنبوات المسترشدة بالوحي ، واستمرت عملية تطور أدوات الإنسان وارتقائها حتى زمن النبي الخاتم ﷺ .

6 – في زمن ما بعد الختم امتلك الإنسان كامل أدواته اللازمة لإعمار الأرض وتنفيذ مهمة الاستخلاف فيها ، وتتمثل هذه الأدوات في كتاب الله المحفوظ ، مع ترجمة عملية لهذا الكتاب في سنة المصطفى ﷺ ، وتوسيع لدائرة صلاحيات العقل البشري بجعل الاجتهاد مصدرا مهمّا للتشريع، الأمر الذي يتطلب استغلال هذا العقل البشري إلى أقصى مدى في العمل وإعمار الكون.

7 – بهذه الأدوات حدث الانسجام بين كتاب الله المسطور المتمثل في القرآن وكتاب الله المنظور المتمثل في الكون ، فتطورت الحضارة الإسلامية وارتقت البشرية وملأ نور الله الأرض ، ولم يعد المسلمون بحاجة إلى ثقافة انتظار المخلِّص التي تشيع مبدأ التواكل والرضا بالواقع السيئ الذي ينتظر هذا المخلص ليزيل هذا السوء .

8 – إن الاجتهاد كما أسلفنا يعد مصدرا تشريعيا تتزايد أهميته يوما بعد يوم ، لذلك يجب العمل على توضيح أسسه وضوابطه وتفعيل دور المجتهدين من خلال إنشاء مؤسسات إسلامية تعنى بهذا الشأن على مستوى العالم كله .

9 – لقد شكلت عقيدة ختم النبوة الأساس المتين والسياج القوي الذي حمى الحضارة الإسلامية من الانهيار والاندثار وأبقاها حية فاعلة في الزمان والمكان .

10 – لقد فطن أعداء الإسلام إلى أهمية هذه العقيدة ودورها في تكريس قوة الإسلام والمسلمين فوجهوا سهامهم إليها مستخدمين أساليب ماكرة ودعاوى خبيثة .

11 – لذلك يرى الباحث أن تركيز عقيدة ختم النبوة في النفوس والدفاع عنها من أوْلى الأولويات التي على المسلمين الاهتمام والقيام بها ، ولا بد أن يتم ذلك من خلال استخدام وسائل الإعلام والمناهج الدراسية لتوعية المسلمين بأهميتها ، والخطر الذي تتعرض له من قِبَل أعداء الأمة ، وهم كُثُر .

12 – إن من مستلزمات الإيمان بختم النبوة رفض أي ادعاء للنبوة من أيٍّ كان ، واعتبار المدعي كاذبا ينبغي فضحه وتعريته ، وبيان دوافعه وأغراضه الخبيثة من ادعائه ، وان ذلك من أهم مهمات مفكري الأمة وعلمائها ووسائل إعلامها .

13 – إن مفهوم التأويل ينبغي تحريره وبيان ضوابطه الصارمة ، حتى لا يتصدى لعلم التأويل كل من هب ودب ، وحتى لا تشيع الفوضى ، وتتوه البوصلة ، وتهتز الثوابت ، وتُفقد الثقة بتفسير القرآن ومعانيه ، ويصبح التأويل تحريفا للكَلِم عن مواضعه .

وقد نبه الكثير من العلماء الى خطورة التأويلات المضطربة المذمومة ، أو القائمة على الهوى ، ومن ذلك قول العتيبي ، الأستاذ السابق في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية ، إن من آثار التأويل المذموم : " أن تتخلى القلوب عن الجزم بشيء تعتقده مما أخبر به الرسول ﷺ ، إذ لا يوثق بأن الظاهر هو المراد ، والتأويلات مضطربة ، فيلزم عزل الكتاب والسنة عن الدلالة والإرشاد إلى ما أنبأ به العباد ، وخاصة أن النبوة هي الإنباء، ولهذا نجد أن أهل التأويل إنما

يذكرون نصوص الكتاب والسنة للاعتقاد لا للاعتماد ، إن وافقت ما ادّعوا أن العقل دلَّ عليه قبلوه، وإن خالفته أوَّلوه ، وهذا فتح باب الزندقة " [1] .

14 - لا بد في النهاية من التعبير عن إيمان الباحث وثقته بأن الله تعالى ينصر من ينصره ، وأن كل من أراد بالإسلام سوءاً سيكون مصيره الخيبة والخسران ، وأن الله تعالى مُتِمٌّ نورِه ولو كره الكافرون .

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .

[1] العتيبي ، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (المتوفى: 1433هـ) . **التَّأويل – خُطُورَتُهُ وَآثَارُهُ** . دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن . ط 1 (1412 هـ – 1992 م) . ص 71 . نقلا عن **شرح العقيدة الطحاوية** ص 237 . وانظر ايضا : ابن تيمية . **مجموع الفتاوي** . ج 4 . ص 67 .

المسارد

مسرد الآيات القرآنية

مسرد الاحاديث

قائمة المصارد والرماجع

فهرس الآيات

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي	الأعراف: 62	28
ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا	التوبة : 31	88
إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ	آل عمران :55	131
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ	الأنفال : 12	39
أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ	الجاثية : 23	50
أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ	هود: 17	53
أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا	الشورى : 24	50
إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ	آل عمران : 19	226
إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ	القصص : 85	209
إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ	فصلت: 30	43
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ	فصلت : 41	49
إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا	آل عمران: 33	36
إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ	النساء: 16	39
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ	الحجر : 9	49
إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ	الزخرف: 22	28

إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ	الحاقة: 40 – 47	53
تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ	الفرقان : 1	49
ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ	المؤمنون: 44	28
ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ	يونس : 74	21
خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ	المطففين : 26	15
خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ	البقرة : 7	14
ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ	البقرة : 146	69
ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ	الأعراف : 157	49
صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ	الفاتحة: 7	52
طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ	محمد : 16	14
طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ	النحل : 108	14
فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ	هود: 57	193
فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ	النجم: 10	40
فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ	البقرة : 37	45
فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ	مريم : 11	40
فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ	النحل : 43	151
فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا	نوح :10	29

فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ	السجدة: 23	142
قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ	البقرة : 124	209
قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ	الصافات : 102	43
قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ	الانعام : 46	49
قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ	يونس: 69	53
قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ	العنكبوت:20	204
قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي	الكهف : 109	204
قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ	النحل : 102	45
قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ	الإخلاص	210
قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ	الأعراف : 158	49
قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ	البقرة: 38	43
كُن فَيَكُونُ	البقرة : 117	131
لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ	القيامة : 16 – 19	180
لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ	التوبة : 128	114
ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا	الزمر : 42	164
ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا	الحج: 75	49
وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ	آل عمران: 179	53

مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ	الأحزاب: 40	ت ، 1 ، 15 ، 17 ، 48 ، 77 ،90 ، 180 ،190
مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ	البقرة:105	31
هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ	آل عمران :138	96
هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ	الشُّعَرَاءِ:221، 222	82
هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا	الجمعة: 2، 3	49
وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ	الجاثية:17	69
وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ	آل عمران: 81	85
وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ	الأحزاب: 7	85
وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي	المائدة : 111	43
وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ	الصف : 6	68
وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ	الأنعام: 124	35 ، 36
وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ	مريم : 54	26
وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ	مريم : 51	26
وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ	النساء : 79	49
وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ	الأنعام: 121	39
وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ	النساء :159	135

وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا	الجن: 4 – 7	190
وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ	الشعراء : 192-194	44
وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ	الزخرف :61	135
وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ	النحل : 68	41
وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ	الأنعام: 19	49
وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا	فصلت : 12	43
وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ	القصص : 7	39
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ	آل عمران: 49	193
وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا	مريم : 57	18
وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ	الزمر: 74	124
وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ	الزخرف : 31	31
وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ	النساء : 157-158	134
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا	الأنعام: 112	39
وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ	يس: 12	210
وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا	النساء : 164	45

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا	النحل : 36	21
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ	لقمان: ١٢	ت
وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ	غافر: 34، 35	193
وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ	الأعراف : 143	45
وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ	لقمان : 27	185
وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ	الاعراف : 94	29
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ	الحج: 52	25
وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ	الأنبياء : 107	49
وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ	سبأ : 28	49
وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ	البينة:4	67
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ	فصلت : 46	60
وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ	آل عمران : 179	53
وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا	الشورى: 51	40
وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ	آل عمران : 144	185
وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ	النجم : 3- 5	71
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا	النساء: 87	60
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا	النساء:122	60

وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ	الأنعام: 84	32
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ	النساء: 69	53
وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ	آل عمران : 21	23
وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ	آل عمران:46	133
يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ	المائدة : 67	21
يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ	الأعراف: 35	53
يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ	آل عمران : 74	180
ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ	المائدة : 3	49
﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ	يس : 65	52
يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا	الزلزلة: 4- 5	39

فهرس الأحاديث

الحديث	الكتاب	الصفحة
إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ قَدْ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَانَ، فَأْتُوهَا؛ فَإِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللهِ الْمَهْدِيَّ	مسند ابن حنبل	150
أُرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ، كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ	صحيح البخاري صحيح مسلم	133
إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ وفي رواية :" فَاحْذَرُوهُمْ	صحيح مسلم	56
إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها....	مسند الشهاب	44
أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ	صحيح البخاري صحيح مسلم	143
إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ	صحيح مسلم	137
أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة....	صحيح البخاري صحيح مسلم	47
بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	مسند البزار	152
بينما أنا نائم، رأيت في يدي سوارين من ذهب	صحيح البخاري	83
خَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ	صحيح البخاري صحيح مسلم	56
ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ	صحيح مسلم	137

العجب أن ناساً من أمتي يؤمّون هذا البيت لرجل من قريش....	صحيح مسلم	148
فَإِنِّي آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ مَسْجِدِي آخِرُ الْمَسَاجِدِ	صحيح مسلم	57
فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ	صحيح مسلم	55
فَيَقُولُ عِيسَى إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ	صحيح البخاري صحيح مسلم	55
قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ	صحيح البخاري	78
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَقَالَ:" أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ	صحيح مسلم	57
كانت بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ....	صحيح البخاري صحيح مسلم	54
كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَأَمَّكُم؟	صحيح مسلم	135
كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ	صحيح البخاري صحيح مسلم	134
لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ	صحيح مسلم	65، 149 188

لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ	صحيح البخاري صحيح مسلم	56
لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ....	صحيح مسلم	137
لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ	سنن ابن ماجة	151
لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا المُبَشِّرَاتُ	صحيح البخاري صحيح مسلم	45 54
لو لم يبقَ من الدُّنيا إلا يومٌ –قال زائدة في حديثه– لطوَّل الله ذلك اليومَ	سنن ابي داود	147
لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي	صحيح البخاري صحيح مسلم	57
مَاتَ صَغِيرًا وَلَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيٌّ عَاشَ ابْنُهُ وَلَكِنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ	صحيح البخاري	57
مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَتَمَّهَا وَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ	صحيح البخاري صحيح مسلم	55
مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَجُلٌ آدَمُ طُوَالٌ جَعْدٌ....	صحيح مسلم	136
المهدي ، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض	سنن ابي داود	148 ،

قسطاً وعدلا		133
المهدي من عترتي من ولد فاطمة"	سنن ابي دود	148
المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة	سنن ابن ماجة	148 ، 183
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ، حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا	صحيح مسلم	136
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ	صحيح البخاري صحيح مسلم	13
وَاللهِ، لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ،....	صحيح مسلم	135
يا رسول كم المرسلون.....	مسند ابن حنبل مستدرك الحاكم	22
يبايع لرجلٍ بين الركن والمقام، ولن يستحل البيت إلا أهله....	مسند ابن حنبل	148
يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ	صحيح مسلم	139
يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ فِي أُمَّتِي خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا....	مسند ابن حنبل	150
يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث....	مستدرك الحاكم	150
يخرج في آخر أمتي المهدي، يعيش سبعاً أو ثمانياً –يعني حِجَجا....	مستدرك الحاكم	108

يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم بن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم....	سنن ابن ماجة	150

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن اسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: 151هـ) . **سيرة ابن اسحاق (كتاب السير والمغازي)** . دار الفكر – بيروت . تحقيق : سهيل زكار . ط 1 (1398هـ - 1978م) .

2. ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (الوفاة: 630هـ) . **الكامل في التاريخ** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : عبد الله القاضي . ط 2 (**1415** هـ) .

3. ابن الأثير ، المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري أبو السعادات (توفي 606 هـ) . **النهاية في غريب الحديث والأثر**. دارالكتب العلمية – بيروت . ط1 (1418هـ-1997م) .

4. ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) . **زاد المسير في علم التفسير** . دار الكتاب العربي – بيروت . تحقيق : عبد الرزاق المهدي . ط 1 (1422 هـ)

5. ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) . **صيد الخاطر** . دار القلم – دمشق . بعناية : حسن المساحي سويدان . ط 1 (1425هـ - 2004م) .

6. ابن العماد ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ) . **شذرات الذهب** . دار ابن كثير- دمشق – بيروت . تحقيق : محمود الأرناؤوط . ط 1 (1406 هـ - 1986 م) .

7. ابن العماد ، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (الوفاة: 1089هـ) . **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** . دار بن كثير – دمشق . تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط . ط 1 (1406 هـ) .

8. ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) . **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى** . دار القلم– دار الشامية– جدة – السعودية . تحقيق محمد أحمد الحاج . ط 1 (1416هـ – 1996م) .

9. ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) . **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** . دار الكتاب العربي – بيروت . تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي . ط 3 (1416 هـ – 1996م) .

10. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (الوفاة: 728) . **الاستقامة** . جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة . تحقيق : محمد رشاد سالم . ط 1 (1403هـ).

11. ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) . **مجموع الفتاوي** . مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية . تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم . ط (1416 هـ – 1995 م) .

12. ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) .**النبوات** . أضواء السلف– الرياض . تحقيق : عبد العزيز بن صالح الطويان . ط 1 (1420هـ– 2000م) .

13. ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) . **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . تحقيق : محمد رشاد سالم . ط 1 (1406 هـ – 1986 م) .

14. ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) . **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** . دار العاصمة – السعودية . تحقيق: علي بن حسن ، عبد العزيز بن إبراهيم ، حمدان بن محمد . ط 2 (1419 هـ - 1999 م) .

15. ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) . **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية** . مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة . تحقيق : موسى الدويش ط 3 (1415هـ-1995م) .

16. ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) . **درء تعارض العقل والنقل** . 10 اجزاء . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- المملكة العربية السعودية . تحقيق : محمد رشاد سالم . ط 2 (1411 هـ - 1991 م) .

17. ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) . **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان** . مكتبة دار البيان – دمشق . تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط . ط (1405 هـ - 1985 م) .

18. ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) . **الإصابة في تمييز الصحابة** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض . ط 1 (1415 هـ) .

19. ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي . **فتح الباري شرح صحيح البخاري** . دار المعرفة – بيروت . ترتيب : محمد فؤاد عبد الباقي . اشراف : محب الدين الخطيب . تعليق : عبد العزيز بن باز . ط 1 (1379 هـ) .

20. ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) . **المحلى بالآثار** . دار الفكر – بيروت . بدون طبعة او تاريخ نشر .

21. ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) . **الفصل في الملل والأهواء والنحل** . مكتبة الخانجي – القاهرة .

22. ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) . **مسند الامام احمد بن حنبل** . مؤسسة الرسالة . تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون . ط 1 (1421 هـ – 2001 م) .

23. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ) . **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** . دار الفكر – بيروت . تحقيق : خليل شحادة . ط 1 (1408 هـ – 1988 م) .

24. ابن سلام ، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: 200هـ) . **تفسير يحيى بن سلام** . دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان . تحقيق: الدكتورة هند شلبي . ط1 (1425 هـ – 2004 م) .

25. ابن سينا ، الشيخ الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (توفي : 428هـ) . **الإشارات والتنبيهات** . دار إحياء الكتب العربية– القاهرة . تحقيق : سليمان دنيا .

26. ابن سينا ، **رسالة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم – ضمن مجموعة تسع رسائل في الحكمة** . مطبعة هندية– مصر . ط 1 (1326هـ– 1908م) .

27. ابن سينا، الشيخ الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (توفي : 428هـ) . **الرسالة العرشية في حقائق التوحيد وإثبات النبوة** . دار النهضة العربية – القاهرة . تحقيق : ابراهيم هلال . ط 1 (1400 هـ – 1980 م) .

28. ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»** . 30 جزءا . الدار التونسية للنشر – تونس . ط(1984) .

29. ابن عراق ، علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني أبو الحسن (الوفاة: 963 هـ) . **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف و عبد الله محمد الصديق الغماري . ط 1 (1399 هـ) .

30. ابن عربي ، محيي الدين (المتوفي 638 هـ) . **فصوص الحكم** . دار الكتاب العربي – بيروت . تعليق : ابو العلاء عفيفي . بدون طبعة . بدون سنة نشر .

31. ابن عربي ، محيي الدين بن علي بن محمد الطائي الخاتمي(الوفاة: 638هـ) . **الفتوحات المكية في معرفة الأسرار الملكية** . دار إحياء التراث العربي – لبنان . ط 1 (1418هـ- 1998م)

32. ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) . **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد . ط1 (1422 هـ) .

33. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) . **معجم مقاييس اللغة** . دار الفكر – بيروت . تحقيق : عبد السلام هارون . ط 1 (1399هـ – 1979م) .

34. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) **تفسير القرآن العظيم** . دار طيبة للنشر والتوزيع . تحقيق : سامي بن محمد سلامة . ط 2 (1420هـ – 1999 م) .

35. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) **البداية والنهاية** . دار إحياء التراث العربي . تحقيق : علي شيري . ط 1 (1408 هـ - 1988م) .

36. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) **جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن** . دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان . تحقيق : عبد الملك بن عبد الله الدهيش . ط 2 (1419 هـ - 1998 م) .

37. ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (الوفاة: 774هـ) . **النهاية في الملاحم والفتن** . دار الكتب العلمية - بيروت . تحقيق : عبد الشافعي. ط 1 (1408هـ - 1988م) .

38. ابن كثير ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) **البداية والنهاية** . 15 جزءا . دار الفكر . ط 1 (1407 هـ - 1986 م).

39. ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ) . **سنن ابن ماجه** . دار الرسالة العالمية . تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد ، محمَّد كامل قره بللي ، عَبد اللّطيف حرز الله . ط 1 (1430 هـ - 2009 م)

40. ابن ماجة ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني . **سنن ابن ماجه** . دار الفكر - بيروت . تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . بدون طبعة او سنة نشر.

41. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) . **لسان العرب** . دار صادر - بيروت . ط 3 (1414 هـ) .

42. ابن نجيم ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: 970هـ) . **الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَان** . دار الكتب العلمية- بيروت . وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات . ط 1 (1419 هـ - 1999 م) .

43. ابن هانيء ، محمد بن هاني الأزدي الأندلسي(توفي 362 هـ) . **ديوان ابن هانيء الأندلسي** . دار بيروت . تحقيق : كرم البستاني . ط (1400 هـ - 1980 م) .

44. ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) . **السيرة النبوية لابن هشام** .2 جزء . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي.ط 2 (1375هـ - 1955 م) .

45. أبو الحسن علي بن حازم اللحياني ، كان من أكابر أهل اللغة ، كان أحفظ الناس للنوادر . انظر ترجمته : الانباري ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ) . **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** . مكتبة المنار- الزرقاء - الأردن . تحقيق : إبراهيم السامرائي . ط 3 (1405 هـ - 1985 م) .

46. ابو حيان ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) . **البحر المحيط في التفسير** . دار الفكر - بيروت . تحقيق : صدقي محمد جميل . ط 1 (1420 هـ) .

47. أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) . **سنن أبي داود** . دار الرسالة العالمية . تحقيق : شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي . ط 1 (1430 هـ - 2009 م) .

48. ابو دقة ، تميم . **حقيقة معجزات السيد المسيح عليه السلام الخلق والابراء والاحياء** . مجلة التقوى . المكتب العربي بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن - بريطانيا . المجلد الثاني والعشرون . العددان التاسع والعاشر . محرم ، صفر ، ربيع اول 1431 هـ . كانون ثاني وشباط 2010 م .

49. ابو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (المتوفى: 982هـ) . **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

50. ابو نعيم ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ) . **دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني** . دار النفائس – بيروت . تحقيق : محمد رواس قلعه جي و عبد البر عباس . ط 2 (1406 هـ – 1986 م) .

51. أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ) . **معرفة الصحابة** . 7 أجزاء . دار الوطن للنشر– الرياض . تحقيق : عادل بن يوسف العزازي . ط 1 (1419 هـ – 1998 م) .

52. احمد ، ابراهيم خليل . **محمد في التوراة والانجيل والقرآن** . دار المنار . ط (1409 هـ – 1989م).

53. احمد ، ميرزا طاهر . **خاتم النبيين المعنى الحقيقي** . الشركة الاسلامية المحدودة – اسلام اباد ، لندن . ط 1 (1426 هـ – 2005 م) .

54. احمد ، ميرزا طاهر . **دعاوي سيدنا احمد عليه السلام وشهادات الاسلاف** . الشركة الاسلامية المحدودة – المملكة المتحدة . ط 1 (1424 هـ – 2003 م) .

55. الأحمدي ، فهد عامر . **ادعاء النبوة.. الظاهرة والتاريخ** . مقالة . جريدة الرياض– السعودية . (2007 م) . العدد 14230 .

56. الازهري ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (الوفاة: 370هـ) . **تهذيب اللغة** . دار إحياء التراث العربي – بيروت . تحقيق : محمد عوض مرعب . ط 1 (2001م) .

57. الأسفراييني ، عبد القادر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي ، أبو منصور (المتوفى: 429هـ) . **اصول الدين** . دار الكتب العلمية – بيروت. ط3 (1401 هـ) .

58. الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب . (الوفاة: 502هـ) . **المفردات في غريب القرآن** . دار المعرفة – لبنان . تحقيق : محمد سيد كيلاني .

59. الأعسم ، عبد الأمير . **الفيلسوف الغزالي إعادة تقويم لمنحنى تطوره الروحي** . دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة . طبعة مزيدة ومنقحة (1998 م) .

60. أفندي ، شوقي . **دورة بهاء الله: ملحق الإدارة البهائية** . المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بالقطر المصري والسودان – الإسكندرية . ط 1(١٩٤٧) .

61. أفندي ، شوقي . **نظم جهاني بهائي: منتخباتي از آثار صادرة از قلم حضرت ولي امر الله.** دانداس مؤسسة معارف بهائي. ترجمة واقتباس هوشمند فتح اعظم .الأكرم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت. ط (١٩٨٩م).

62. إقبال ، محمد (توفي 1938 م) . **تجديد الفكر الديني في الاسلام** . ترجمة : محمد يوسف عدس . دار الكتاب المصري – القاهرة و دار الكتاب اللبناني – بيروت . ط 1 (2011 م) .

63. الألباني ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى:1420هـ) . **صحيح الجامع الصغير وزياداته** .المكتب الإسلامي .

64. الألباني ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) . **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة** . دار المعارف – الرياض . ط 1 (1412 هـ - 1992 م) .

65. الالوسي ، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (الوفاة: 1270هـ) . **روح المعاني** . دار إحياء التراث العربي – بيروت .

66. الالوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) . **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** .دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : علي عبد الباري عطية . ط 1 (1415 هـ) .

67. أمين ، أحمد . **المهدي والمهدوية** . مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة . ط (2012) .

68. الايجي ، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الآيجي المتوفى (753 هـ) . **المواقف في علم الكلام** . عالم الكتب – بيروت .

69. الباب، ميرزا علي محمد الشيرازي . منتخبات آيات از آثار حضرت نقطة اولى . مؤسسة ملي مطبوعات أمري – طهران .١٣٤ بديع .

70. البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (الوفاة: 256) . **الجامع الصحيح المختصر** . دار طوق النجاة – بيروت . تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر . ط1(1422 هـ) .

71. البراك ، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك . **شرح العقيدة الطحاوية** . دار التدمرية اعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس . ط 2 (1429 هـ – 2008 م) .

72. البزار ، احمد بن عمرو البزار(المتوفى : 292 هـ) . **مسند البزار = البحر الزخار** . مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة . تحقيق محفوظ عبد الرحمن زين ، عادل بن سعد ، صبري عبد الخالق الشافعي . ط1 (2009 م)

73. البستي ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) . **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار** . دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة . تحقيق : مرزوق على ابراهيم . ط 1 (1411 هـ – 1991 م) .

74. بشير ، محمد عمر. **تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900م–1969م** . ترجمة هنري رياض وآخرين . الدار السودانية للكتب– الخرطوم . بدون طبعة او تاريخ نشر .

75. البغوي ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ) . **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي** . دار إحياء التراث العربي –بيروت . تحقيق : عبد الرزاق المهدي . ط 1 (1420 هـ) .

76. البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: 279هـ) . **فتوح البلدان** . دار ومكتبة الهلال- بيروت . ط (1988 م) .

77. البلخي ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ) . **تفسير مقاتل بن سليمان** . دار إحياء التراث – بيروت . تحقيق : عبد الله محمود شحاته . ط 1 (1423 هـ)

78. البهاء . **أصُولُ العَقَائِد البهَائيّة مُنتخبات من آثار حضرة بهاء الله . دار النّشر البهائية في البرازيل** . جمعها : روحي ناطق . ط 1 (2001 م) .

79. البهاء ، **الكتاب الأقدس** . منشورات بيت العدل . طباعة كويبي كور جاسبر – كندا . بدون طبعة او سنة نشر .

80. البهاء ، الميرزا حسين علي النوري (الوفاة : 1892 م) . **كتاب الايقان** . دار النشر البهائية – البرازيل . ط 4 (1997) .

81. بهاء الله . مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله، نزلت بعد الكتاب الأقدس . دار النشر البهائية في بلجيكا . ط (١٩٨٠ م) .

82. بهاء الله . **لئالئ الحكمة** . دار النشر البهائية في البرازيل . مج 3 . ط 1 (1991) .

83. بهاء الله . مناجاة: **مجموعة أذكار وأدعية من آثار حضرة بهاء الله** . دار النشر البهائية في البرازيل . ط(١٩٨١) .

84. بهاء الله . **نداء رب الجنود** . دار النشر البهائية في البرازيل . بدون طبعة . بدون سنة نشر.

85. البهي ، محمد . **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي** . مكتبة وهبه – القاهرة . ط 4(1384 هـ - 1964 م) .

86. البوطي ، محمد سعيد . **كبرى اليقينيات الكونية** . دار الفكر – دمشق . ط2 (1402 هـ) .

87. البيضاوي ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) . **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** . دار إحياء التراث العربي – بيروت . تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي . ط 1 (1418 هـ) .

88. التجاني ، محمد عبدالله . **الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني** . المكتبة الثقافية – بيروت. ط 1 . بدون تاريخ نشر .

89. التطيلي ، الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (1415هـ). **الأماكن أول ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة** . دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. تحقيق : حمد بن محمد الجاسر . ط 1 (1415هـ) .

90. ثابت ، مصطفى . **السيرة المطهرة** . الشركة الاسلامية المحدودة – المملكة المتحدة . ط 1 (1427 هـ – 2006م) .

91. الثعلبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ) . **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** . 10 اجزاء . دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان . تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور . ط1 (1422 هـ – 2002 م).

92. جامعة القدس المفتوحة . **مقررعقيدة اسلامية (2)** . مطبعة الشافعي . رقم المقرر : 5127 . ط (2008 م) .

93. الجبوري ، الشريف بن حمزة . **البشارة برسول الله ﷺ بين الإشكال و الجحود**. ط 1 (2006م).

94. الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) . **كتاب التعريفات** دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان . تحقيق : جماعة من العلماء بإشراف الناشر . ط 1 (1403هـ –1983م) .

95. **جريدة الرياض** . السعودية

96. **جريدة الشروق التونسيه** . تونس

97. **جريدة اليوم السعودية** . السعودية

98. الجليدي ، مصدق بن علي الجليدي التونسي. **ختم النبوة، بديلا عن موت الإله حتى نبني الحداثة إسلاميا** . جريدة الصحافة اليوم–تونس . العدد 7807 الصادر يوم الثلاثاء 16 أفريل 2002 م .

99. الجوهري ، اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) . **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** . دار العلم للملايين – بيروت . تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار . ط 4 (1987 م)

100. الجويني ، أبو المعالي عبد الملك بن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني ثم النيسابوري الشافعي (المتوفى 478 هـ) . **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الاعتقاد** . مكتبة الخانجي – مصر . تحقيق : محمد يوسف موسى و علي عبد المنعم عبد الحميد . ط 1 (1369 هـ – 1950 م) .

101. الجيلي ،عبد الكريم بن ابراهيم (المتوفى 805 هـ) . **الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : ابو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ط 1 (1418 هـ – 1997 م) .

102. الحاكم ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) . **المستدرك على الصحيحين** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا . ط 1 (1411 هـ – 1990 م) .

103. حبنكة ، عبد ارحمن حسن حبنكة الميداني . **العقيدة الاسلامية وأسسها** . دار القلم – دمشق – بيروت . ط 2 (1399 هـ – 1979 م) .

104. حبنكة ، محمد بن عبدالرحمن حسن الميداني . **النبوة والأنبياء بين حقائق الدين وشبهات العلمانيين** . رسالة دكتوراة بإشراف الدكتور محمد بن محمد مزروعة .جامعة أم القرى. ط(1422 هـ – 2001).

105.حتحوت ، حسان وآخرين . **الإسلام في أمريكا** . مكتبة الشروق الدولية – القاهرة . ط 1 (2003).

106.الحربي ، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (الوفاة: 285) . **غريب الحديث** ، جامعة أم القرى – مكة المكرمة . تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد . ط1 (1405هـ).

107.الحلبي ، علي بن برهان الدين الحلبي (الوفاة: 1044) . **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون** . دار المعرفة – بيروت . ط 1 (1400) .

108.الحمد ، احمد بن ناصر . **النبي والرسول** . مكتبة القدس . ط1 (1414هـ) .

109.الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرمي الحموي (المتوفى : 626هـ) . **معجم البلدان** . دار صادر– بيروت . ط 2 (1995م) .

110.الحميري ، أبو عبدالله بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري (المتوفى:900هـ) . **الروض المعطار في خبر الأقطار** . مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت . تحقيق : إحسان عباس . ط 2 (1980م)

111.الحنبلي ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي (الوفاة: 751 هـ) . **المنار المنيف في الصحيح والضعيف** . مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب . تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة . ط 2 (1403 هـ) .

112.الحنبلي ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي (المتوفى: 1421هـ) . **آل رسول الله وأولياؤه.** المكتبة الشاملة . ط (1407هـ) .

113.حنفي ، حسن . **من العقيدة إلى الثورة المقدمات النظرية** . المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر – الدار البيضاء – المغرب و دار التنوير للطباعة والنشر – بيروت . ج 1 . ط1 (1988 م) .

114.حنفي ، عبد المنعم . **معجم مصطلحات الصوفية** . دار المسيرة– بيروت . ط1(1400هـ).

115.الحوالي ، سفر بن عبد الرحمن . **العِلمانيَّة – نشأتهَا وتطوّرهَا وآثارُهَا في الحيَاة الإسلاميَّة المُعَاصِرَة** . رسالة دكتوراة . دار الهجرة .

116.الخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ) . **لباب التأويل في معاني التنزيل** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : تصحيح محمد علي شاهين . ط 1 (1415)

117.الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ) . **غريب الحديث** . 3 أجزاء . دار الفكر . تحقيق : عبد الكريم إبراهيم الغرباوي . ط 1 (1402هـ – 1982م) .

118.الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) . **تاريخ بغداد** . دار الغرب الإسلامي – بيروت . تحقيق : بشار عواد معروف . ط 1(1422 هـ – 2002 م) .

119.الخلوتي ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ) . **روح البيان** . دار الفكر – بيروت . بدون طبعة وبدون تاريخ نشر . .

120.خليفة ، رشاد . **في أمريكا بالعقول الالكترونية يفسّرون القرآن الكريم** . مقالة . مجلة آخر ساعة – العدد رقم 2149 الصادر بتاريخ 1972/12/31 .

121.الخميس ، محمد بن عبد الرحمن . **أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة** . دار الصميعي– المملكة العربية السعودية .

122.الخميني . **كشف الأسرار** . ط فارسي

123.الخن ، مصطفى . **مباديء العقيدة الاسلامية** . منشورات جامعة دمشق – دمشق . ط 8 (1414 هـ – 1994 م) .

124.داود ، عبد الاحد . **الانجيل والصليب** . القاهرة . ط 1 (1351 هـ) .

125.داود ، عبد الاحد . **محمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى** . ترجمة : محمود فاروق الزين . مكتبة العبيكان – السعودية . ط 1 (1418 هـ - 1997 م) .

126.الدوسري ، فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري (المتوفى: 1392هـ) . **التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية** . مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . ط3 (1413هـ)

127.دياب ،أحمد إبراهيم . **المقاومة للإدارة البريطانية (1900م-1924م)**. مكتبة المعارف الحديثة- الإسكندرية . ط (2006م).

128.الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) . **سير أعلام النبلاء** . 25 جزءا . مؤسسة الرسالة . تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط . ط 3 (1405 هـ - 1985 م).

129.الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) . **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** . 37 جزءا . المكتبة التوفيقية – القاهرة

130.الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) . **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام** . دار الغرب الإسلامي . تحقيق : بشار عوّاد معروف . ط1 (2003 م) .

131.الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) . **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** . دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت . تحقيق: علي محمد البجاوي. ط 1 (1382 هـ - 1963 م) .

132.الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) . **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير** . دار إحياء التراث العربي – بيروت .ط 3(1420 هـ) .

133.الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) . **تفسير القرآن العظيم** . مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية . تحقيق : اسعد محمد الطيب . ط 3 (1419 هـ) .

134.الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي . (الوفاة: 721) . **مختار الصحاح** . مكتبة لبنان ناشرون – بيروت . تحقيق : محمود خاطر. ط1 (1415هـ – 1995م) .

135.الراغب الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ). **المفردات في غريب القرآن** . دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت . تحقيق : صفوان عدنان الداودي . ط 1 (1412 هـ) .

136.رضا ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ) . **الوحي المحمدي** . دار الكتب العلمية – بيروت . ط 1 (1426 هـ – 2005 م) .

137.الرقب ، صالح حسين . **موقف الفيلسوف ابن سينا من النبوة والأنبياءعرض ونقض** . دراسة . الجامعة الإسلامية غزة– فلسطين .

138.الزبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) . **تاج العروس من جواهر القاموس** . دار الهداية . تحقيق : مجموعة من المحققين .

139.الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: 1122هـ) . **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** . 12 جزءا . دار الكتب العلمية . ط 1 (1417هـ– 1996م).

140.الزرقاني ، محمد عبد العظيم الزرقاني(توفي 1367 هـ) . **مناهل العرفان في غلوم القرآن** . دار الفكر – لبنان . ط1 (1416 هـ – 1996 م) .

141.الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) . **الأعلام** . دار العلم للملايين . ط 15 (2002) .

142.زروق ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، المعروف بـ زروق (المتوفى: 899هـ) . **عدة المريد الصادق** . دار ابن حزم . تحقيق : الصادق بن عبد الرحمن الغرياني . ط 1 (1427 هـ - 2006 م) .

143.الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) . **أساس البلاغة** . دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان . تحقيق: محمد باسل عيون السود . ط 1 (1419 هـ - 1998 م) .

144.الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) . **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** . 4 اجزاء . دار الكتاب العربي – بيروت . ط 3 (1407هـ) .

145.الزهراني ، على بخيت . **الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجري وآثارهما في حياة الأمة** . دار طيبة –مكة المكرمة . ط2 (1418هـ) .

146.الزيلعي ، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (الوفاة: 762هـ) . **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري** . دار ابن خزيمة – الرياض . تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد . ط 1 (1414 هـ) .

147.السادة ، مجتبى . **النور الغائب الإمام المهدي** . مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي. دار الرسول الأكرم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان . بدون طبعة او تاريخ نشر.

148.السبتي ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ) . **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** . دار الفيحاء – عمان .ط 2 (1407 هـ) .

149.السبحاني ، جعفر . **مفاهيم القرآن** . مؤسسة الإمام جعفر السبحاني . قم – ايران .

150.السبحاني ، جعفر بن محمد حسين السبحاني الخياباني التبريزي . **الملل والنحل المذاهب الإسلامية** . مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) . قم – إيران . ط 1 (1423 هـ) .

151.السفاريني ، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ) . **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية** . مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق . ط 2 (1402 هـ – 1982 م) .

152.السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ) . **بحر العلوم** .

153.السمعاني ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ) . **تفسير القرآن** . دار الوطن – الرياض – السعودية . تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم .ط 1 (1418هـ– 1997م) .

154.سمك ، عبد الله علي . **البابية والبهائية** . دار التقوى للنشر والتوزيع – شبرا الخيمة . ط 1 (2006 م) .

155.السنيدي ، فهد بن عبد العزيز بن عبد الله . **أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام وأثرها العقدي** . رسالة ماجستير . جامعة الملك سعود – السعودية .ط(1425 – 1426 هـ) .

156.السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (الوفاة: 911هـ) . **الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والاصول والنحو والاعراب وسائر الفنون** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن . ط 1 (1421هـ – 2000م) .

157.السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (الوفاة: 911) . **تاريخ الخلفاء** . مطبعة السعادة – مصر . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد . ط 1 (1371هـ – 1952م) .

158.السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) . **الدر المنثور** 8 اجزاء . دار الفكر – بيروت .

159.الشافعي . أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ) . **تفسير الإمام الشافعي** . 3اجزاء . دار التدمرية – المملكة العربية السعودية . جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان . رسالة دكتوراه ط 1 (1427 – 2006 م) .

160.الشافعي ، محمد حلمي محمد . **الجن بين الحقيقة والخرافة** . مجلة التقوى . المكتب العربي بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن – بريطانيا . المجلد 14 . العدد 4 . جمادى الاولى والثانية 1422 هـ .

161.شاه ، معصوم علي شاه . **طرائق الحقائق** . طبعة إيران .

162.شراب ، محمد بن محمد حسن شُرَّاب . **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة** . دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت . ط 1 (1411 هـ) .

163.الشربيني . شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ) . **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير** . مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة . ط 1 (1285 هـ) .

164.الشرفي ، عبد المجيد . **الاسلام بين الرسالة والتاريخ** .

165.الشعراني ، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشَّعْراني، أبو محمد (المتوفى: 973هـ) . **الطبقات الكبرى = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار** . مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه–مصر . ط (1315 هـ)

166.الشعراوي ، محمد متولي (المتوفى: 1418هـ) . **تفسير الشعراوي – الخواطر** . 20 جزءا . مطابع أخبار اليوم . ط (1997 م) .

167.الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) . **فتح القدير** . دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت . ط 1 (1414 هـ) .

168.الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) . **الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد** . دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع – صنعاء . تحقيق : محمد صبحي حسن الحلاق . ط 1 (1411هـ – 1990م) .

169.الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (المتوفى 413 هـ) . **أوائل المقالات** . المؤتمر العالمي لآلفية الشيخ المفيد . تحقيق: الشيخ إبراهيم الانصاري . ط 1 . بدون تاريخ نشر

170.صليبا ، جميل . **المعجم الفلسفي** . دار الكتاب اللبناني – بيروت . ط 1 (1973م)

171.الصنعاني . **الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف** . تحقيق: مجموعة من طلبة العلم بإشراف : حسن بن علي العواجي . ط1 (1417هـ) .

172.طاهر ، هاني . **التفسير المقارن ناقة صالح** . مجلة التقوى . المكتب العربي بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن – بريطانيا . المجلد الثالث والعشرون . العدد الثامن . ذو الحجة 1431هـ .

173.طاهر ، هاني . **ماذا تنقمون منا ردا على كتاب الجماعة الاحمدية في ميزان الاسلام** . الجماعة الاسلامية الاحمدية – حيفا – الكبابير . ط2 (1425 هـ – 2004 م) .

174.الطبري . محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) . **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري** .11 جزءا . دار التراث – بيروت . ط 2 (1387 هـ) .

175.الطبري . محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) . **التبصير في معالم الدين** . دار العاصمة – الرياض . تحقيق : علي بن عبد العزيز بن علي الشبل . ط 1 (1416 هـ – 1996 م)

176.الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) . **جامع البيان في تأويل القرآن** . 24 جزء . مؤسسة الرسالة . تحقيق : احمد شاكر . ط1 (1420 هـ - 2000 م) .

177.طقوش ، محمد سهيل . **تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية** . دار النفائس . ط 1 (1424هـ-2003م) .

178.طوغان ،وليد . **مدعو النبوة في التاريخ الإسلامي** . دار الخيال – مصر .ط1 (2004 م) .

179.الظاهري ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) . **المحلى بالاثار** . كتاب التوحيد – مسالة ان النبوة هي الوحي . دار الفكر – بيروت بدون طبعة وبدون تاريخ .

180.ظهير ، احسان الهي (المتوفى 1987 م). **البابية عرض ونقد** . ادارة ترجمان السنة – لاهور باكستان . ط 6 (1984 م) .

181.ظهير ، احسان الهي (توفي : 1407 هـ) . **القاديانية دراسات وتحليل** . دار الامام المجدد – القاهرة . ط 1 (1426 هـ - 2005 م) .

182.ظهير ، احسان الهي . **القاديانية دراسات وتحليل** . الجامعة الاسلامية – المدينة المنورة . ط (1386 هـ) .

183.ظهير ، إحسان الهي ظهير الباكستاني (المتوفى : 1407 هـ) . **دراسات في التصوف** . دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع . ط 1 (1426 هـ - 2005 م) .

184.ظهير ، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: 1407هـ) . **التَّصَوُّفُ .. المنشَأ وَالمَصَادر** . إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان . ط 1 . (1406 هـ - 1986 م) .

185.ظهير ، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: 1407هـ) . **الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ** . إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان . ط 10 (1415 هـ - 1995 م) .

186.عامري ، سامي . **جهالات وأضاليل : نقض افتراءات عبد المجيد الشرفي على السنة النبوية** . دار البصائر . ط (2012) .

187.العباد ، عبد المحسن . **عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر** . محاضرة . مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة . السنة الأولى . العدد الثالث .

188.العباسي ، عبد الرحيم بن أحمد العباسي (الوفاة: 963هـ) . **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص** . عالم الكتب – بيروت . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . ط 1 (1367هـ – 1947م) .

189.عبد اللطيف ، عبد الشافي محمد . **السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي** . دار السلام – القاهرة . ط1 (1428 هـ)

190.عبد النور ، جبور . **إخوان الصفا** . دار المعارف – مصر . ط 2 (1983 م) .

191. عبد الوهاب ، محمد حلمي . **جريدة الشرق الاوسط** . لندن . عدد الثلاثاء 19 ذو الحجة 1432 هـ 15 . نوفمبر 2011 . العدد 12040 .

192. العتيبي ، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (المتوفى: 1433هـ) . **التَّأويل – خُطُورَتُهُ وَآثَارُهُ** . دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن . ط 1 (1412 هـ – 1992 م) .

193.عثمان ، عبد الرؤوف محمد . **محبة الرسول بين الاتباع والابتداع** . رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض . ط 1 (1414 هـ).

194.العراقي ، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ) . **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح** . المكتبة السلفية – المدينة المنورة . تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان.ط 1 (1389 هـ – 1969 م).

195.عضو ملتقى اهل الحديث الباحث غفر الله له . **الوفيات والاحداث** . كتاب مرقم اليا غير مطبوع الموسوعة الشاملة . اخر تحديث له 20 ربيع الاول 1431 هـ .

196.العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (المتوفى: 749هـ) . **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** . المجمع الثقافي- أبو ظبي . ط 1 (1423 هـ) .

197.عواجي ، غالب بن علي . **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها** . المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق – جدة . ط 4 (1422 هـ - 2001 م) .

198.الغامدي ، سعيد بن ناصر . **حقيقة البدعة وأحكامها** . مكتبة الرشد – الرياض .

199.الغامدي ، صالح بن عبد الله الحساب . تقرير مؤسسة راند إسلام حضاري ديموقراطي دراسة تحليلية . رسالة ماجستير . جامعة أم القرى – السعودية . إشراف : الدكتور محمد بن سعيد السرحاني .

200.غرابة ، حمودة . **ابن سينا بين الفلسفة والدين** . مجمع البحوث الإسلامية-القاهرة . ط 1 (1392هـ-1972م)

201.الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) . **الاقتصاد في الاعتقاد** . دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان . ط 1 (1424 هـ - 2004 م) .

202.الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) . **إحياء علوم الدين** . 4 اجزاء . دار المعرفة – بيروت .

203.الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ). **المنقذ من الضلال** . دار الكتب الحديثة –مصر . تحقيق : عبد الحليم محمود .

204.الغزالي ، أبو حامد. **معيار العلم** . دار المعارف بالقاهرة . تحقيق د. سليمان دنيا . 210 - فاضل ، سيف الله احمد . **انجيل برنابا ودراسات حول وحدة الدين عند موسى و عيسى ومحمد عليهم السلام** . دار القلم – الكويت . ط 2 (1403 هـ - 1983 م) .

205.الفراهيدي ، الخليل بن أحمد الفراهيدي . (الوفاة: 175هـ) . **كتاب العين** . 8 مج . دار ومكتبة الهلال . تحقيق : د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي .

206.الفيروزابادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ). . **القاموس المحيط** . مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان . تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة باشراف محمد نعيم عرقسوسي . ط 8 (1426 هـ – 2005 م) .

207.القادياني ، ميرزا غلام احمد . **اعجاز المسيح** . الشركة الاسلامية المحدودة – بريطانيا ، باكستان . الطبعة الحديثة (1428 هـ – 2011 م) .

208.القادياني ، حضرة ميرزا غلام أحمد المسيح الموعود والامام المهدي عليه السلام .**الحكومة الانجليزية والجهاد** . الشركة الاسلامية المحدودة – تليفورد – بريطانيا ، اسلام اباد – باكستان . ترجمة : محمد احمد نعيم . ط 1 (1434 هـ – 2013 م) .

209.القادياني ، ميرزا غلام احمد . **ازالة الاوهام ، الخزائن الروحانية** . الشركة الاسلامية المحدودة – اسلام اباد ، المملكة المتحدة .

210.القادياني ، ميرزا غلام احمد (توفي 1908 م) . **فتح الاسلام –توضيح المرام** . مطبعة رياض الهند – امريتسار . ط 1 (1308 هـ) .

211.القادياني ، ميرزا غلام احمد (ت 1908 م) . **سر الخلافة** . الشركة الإسلامية المحدودة – بريطانيا . الطبعة الحديثة (1428 هـ – 2007 م) .

212.القادياني ، ميرزا غلام احمد . (توفي 1908 م) . **إزالة الاوهام** . مطبعة رياض الهند .

213.القادياني ، ميرزا غلام احمد . **البراهين الاحمدية ، الخزائن الروحانية** . الشركة الاسلامية المحدودة – اسلام اباد ، بريطانيا .

214.القادياني ، ميرزا غلام احمد . **الخزائن الدفينة** . الشركة الإسلامية المتحدة – تليفورد– بريطانيا إسلام أباد– باكستان . ط 1 (1429 هـ – 2008 م) .

215.القادياني ، ميرزا غلام احمد . **الخطبة الالهامية** . الشركة الاسلامية المحدودة – بريطانيا ، باكستان . الطبعة الحديثة (1430 هـ – 2009 م) .

216.القادياني ، ميرزا غلام أحمد . **المسيح الناصري عليه السلام في الهند** . الشركة الاسلامية المحدودة – بريطانيا . ترجمة : القسم العربي بالجماعة الاسلامية الاحمدية . الطبعة الحديثة (1423هـ – 2002 م) .

217.القادياني ، ميرزا غلام احمد . **الهدى والتبصرة لمن يرى** . الشركة الاسلامية المحدودة – بريطانيا ، باكستان . الطبعة الحديثة (1432 هـ – 2011 م) .

218.القادياني ، ميرزا غلام احمد . **براهين احمديه** . الشركة الإسلامية المحدودة – بريطانيا ، باكستان . ترجمة : عبد المجيد عامر . ط 1 (1434 هـ – 2013 م) .

219.القادياني ، ميرزا غلام احمد . **تذكرة الشهادتين** . الشركة الاسلامية – اسلام اباد – باكستان ، تلفورد –المملكة المتحدة . الطبعة الحديثة (1432 هـ – 2011 م) .

220.القادياني ، ميرزا غلام احمد . **شهادة القرآن بتبليغ الرسالة** . المجلد السابع .

221.القادياني ، ميرزا غلام احمد . **نور الحق** .الشركة الاسلامية المحدودة – بريطانيا ، باكستان . الطبعة الحديثة (1428 هـ – 2007 م) .

222.القادياني، ميرزا غلام احمد . **التبليغ** . الشركة الاسلامية – اسلام اباد – باكستان ، تلفورد – المملكة المتحدة . الطبعة الحديثة (1425 هـ – 2004 م) .

223.القاري ، نور الدين أبو الحسن على بن سلطان محمد القاري الهروي المعروف "بملا على القاري" (الوفاة: 1014هـ) . **شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر** . دار الأرقم – لبنان / بيروت . تحقيق : محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم . بدون طبعة . قدم له: الشيخ عبد الفتح أبو غدة .

224.القاري ، علي بن سلطان محمد القاري (الوفاة: 1014هـ) . **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : جمال عيتاني .ط 1 (1422هـ – 2001م)

225.القاسمي ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (المتوفى: 1332هـ) . **محاسن التأويل** . دار الكتب العلميه – بيروت . تحقيق : محمد باسل عيون السود . ط 1 (1418 هـ)

226.القدال ، محمد سعيد . **تاريخ السودان الحديث 1820م–1955م** . مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي – أم درمان . ط(2002م).

227.القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) . **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي** . دار الكتب المصرية – القاهرة . تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش . ط 2 (1384هـ – 1964) .

228.القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ) . **لطائف الإشارات = تفسير القشيري** . الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر . الطبعة: الثالثة . تحقيق : ابراهيم البسيوني .

229.القضاعي ، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي . **مسند الشهاب** . مؤسسة الرسالة – بيروت . تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي . ط 2 (1407هـ – 1986 م) .

230.قطب ، سيد سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) . **في ظلال القرآن**. دار الشروق – بيروت– القاهرة . ط 17 .

231.القمي ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ) . **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** . دار الكتب العلميه – بيروت . تحقيق : الشيخ زكريا عميرات . ط 1 (1416) .

232.الكاتب ، احمد . **التشيع السياسي والتشيع الديني** . مؤسسة الإنتشار العربي – بيروت . ط 1 (2009) .

233.الكتاب المقدس

234.الكشميري ، محمد أنور شاه بن معظم شاه الهندي (المتوفى: 1353هـ) . . **التصريح بما تواتر في نزول المسيح** . مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب – ودار القرآن الكريم بيروت . تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة . ط 3 (1401هـ – 1981 م) .

235.الكليني ، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (المتوفى سنة 328 / 329 هـ) . **االكافي** . كتاب الأصول . باب نادر في فضل الإمام وصفاته .

236.الماتريدي ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ) . **التوحيد** . دار الجامعات المصرية – الإسكندرية . تحقيق : فتح الله خليف . بدون طبعة او سنة نشر .

237.الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) . **تفسير الماوردي = النكت والعيون** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم .

238.**مجلة زهرة الخليج** . دولة الإمارات العربية .

239.المراكشي ، عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محيي الدين (المتوفى: 647هـ) . **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين** . المكتبة العصرية، صيدا–بيروت . تحقيق : صلاح الدين الهواري . ط 1 (1426هـ – 2006م) .

240.المسعري ، محمد بن عبدالله . **ختم النبوة** . لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية . المملكة المتحدة . ط 1 (1422 هـ – 2002 م) .

241.المسير ، محمد سيد احمد . **الرسول والوحي** . دار ابن كثير – بيروت . ط 1 (1987 م) .

242.المسيري ، عبد الوهاب . **اليد الخفية (دراسات في الحركات اليهودية الهدامة والسرية)** . دار الشروق – القاهرة . ط 2 (1422 هـ – 2001 م) .

243.مصطفى ، إبراهيم وآخرون . **المعجم الوسيط** . دار الدعوة . تحقيق : مجمع اللغة العربية .

244.المغربي ، أبو سفيان مصطفى باحُّو السلاوي . **العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام** . المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع– القاهرة – جمهورية مصر العربية . ط 1 (1433 هـ – 2012 م) .

245.المقدسي ، المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو 355هـ) . **البدء والتاريخ** . 6 اجزاء . مكتبة الثقافة الدينية – بور سعيد . بدون طبعة . بدون سنة نشر .

246.المكي ، محمد بن علي الحارثي ، ابو طالب المكي (المتوفي 386) . **قوت القلوب في وصف طريق المريد إلى مقام التوحيد** . دار الكتب العلمية – بيروت . تحقيق : عاصم ابراهيم الكيالي . ط 2 (1426 هـ – 2005 م) .

247.مناهج جامعة المدينة العالمية . **الأديان الوضعية** . المرحلة: ماجستير . كود المادة: GUSU5103 . جامعة المدينة العالمية .

248. المودودي , ابو الأعلى . **ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة** . مكتبة الرشد – الرياض . ترجمة: خليل أحمد الحامدي . ط (1403 هـ – 1983 م) .

249.المودودي ، ابو الأعلى . **مباديء الاسلام** . المكتب الاسلامي . بدون طبعة او سنة نشر .

250.النبهاني ، يوسف بن إسماعيل . **أفضل الصلوات على سيد السادات، النبهاني** . المطبعة الأدبية– بيروت . ط (1309هـ) .

251.النجار ، عامر . **القاديانية** . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت . ط1 (1425 هـ – 2005 م) .

252.نخبة من العلماء إشراف الشيخ محمد يوسف البنوري . **موقف الأمة الإسلامية من القاديانية** . دار قتيبة – بيروت . ط 1 (1411 هـ) .

253.الندوة العالمية للشباب الاسلامي . **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** . دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع . إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني . ط 4 (1420 هـ) .

254.الندوي ، ابو الحسن علي الحسني . **القادياني والقاديانية دراسةوتحليل** . الدار السعودية للنشر جدة . ط 3 (1387 هـ - 1967 م) .

255.الندوي ، ابو الحسن علي الحسني . **النبوة والانبياء في ضوء القرآن** . دار القلم – دمشق والدار الشامية – بيروت . ط 7 (1420 هـ - 2000 م) .

256.النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ) . **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** . 3 اجزاء . دار الكلم الطيب- بيروت . تحقيق : يوسف علي بديوي . ط1 (1419 هـ - 1998 م) .

257.النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ) . **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)** . دار الكلم الطيب – بيروت . تحقيق : يوسف علي بديوي . ط 1 (1419 هـ - 1998 م) .

258.النمر ، عبد المنعم . **تاريخ الاسلام في الهند** . دار العهد الجديد للطباعة . ط 1 (1378 هـ - 1959 م) .

259.النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) . **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ = صحيح مسلم** . دار إحياء التراث العربي – بيروت .تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

260.الهمذاني ، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد المعروف بالقاضي عبد الجبار (المتوفى 415 هـ) **شرح الأصول الخمسة** . مكتبة وهبة – القاهرة . تحقيق : د. عبد الكريم عثمان . ط 3 (1416 هـ - 1996 م) .

261.الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) . **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** . 4 اجزاء . دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان . تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس . ط 1 (1415 هـ - 1994 م) .

262.الوكيل ، عبد الرحمن . **هذه هي الصوفية** . قام بصف الكتاب ونشره : أبو عمر الدوسري . ط 2 (1375 هـ - 1955 م) .

263.اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: 768هـ) . **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** . دار الكتب العلمية - بيروت . وضع حواشيه: خليل المنصور . ط 1 (1417 هـ - 1997 م) .

264.يوسف ، محمد خير رمضان . **تكملة معجم المؤلفين وفيات (1397– 1415 هـ)(1977 – 1995 م)** دار ابن حزم – بيروت . ط 1 (1418 هـ - 1997 م) .

- **قائمة المراجع الإلكترونية**

265.ابو تراب . **الحجة الدامغة في اثبات النبوة الخاتمة** . موقع الجامع .منتديات محمد وأخيه عيسى عليه السلام . رابط اليكتروني : http//aljame3.net/ib/index.php?s=997029dbcb6cf3c297d57cd402fc92a6@showtopic=4768&st=40

266.الاحمد ، ناصر بن محمد . **حركة الردة (1)** . الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ الدكتور ناصر بن محمد الاحمد . رابط اليكتروني : http://alahmad.com/node/738

267.اندراوس ، عزت . **البدعة المنتانية** . موقع موسوعة تاريخ اقباط مصر الاليكتروني . رابط اليكتروني : http://www.coptichistory.org/new_page_1266.htm .

268.البحراني . **المدعية للنبوة التونسية الملقبة زهرة ام الانبياء** . مدونة كهف المستضعفين . رابط اليكتروني : http://ansar10000.blogspot.com/2012/11/blog-post_4204.html

269.البشير ، عبد الله الفكي . **قراءة في أحوال المزاج الديني في السودان: ادعاء النبوة** . دراسة . موقع : سودان فور اول . رابط اليكتروني : http://sudanforall.org/forum/viewtopic.php?p=62365&sid=5d4846e27761 9. 23ffb2a6b55af09fd

270.جرار ، بسام . **تعريف برشاد خليفة وبحثه** . مقالة . موقع اسلام نون . رابط : http://www.islamguiden.com/islam/rashad/index.htm .

271.حللي ، عبد الرحمن . **منهجية الرسالات ودلالات ختم النبوة** . مجلة اسلامية المعرفة . اصدار المعهد العالمي للفكر الاسلامي . العدد 40 . (نيسان 2002 م) . بحوث ودراسات . رابط اليكتروني : http://www.eiiit.org/resources/eiiit/eiiit/eiiit_article_read.asp?articleID=363

272.الحوالي ، سفر . **نبوءة دانيال العظمى** . موقع فضيلة الشيخ الدكتور سفر الحوالي . رابط اليكتروني
http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.SubContent&contentID=61#9990469

273.الخطيب ، محمد علي . **البهائية والاستعماروالصهيونية علاقة حميمة منذ الولادة** . مجلة الوعي الإسلامي – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – دولة الكويت . العدد 491 . 8 \ 8 \ 2006 .رابط : http://alwaei.com/view_end_new.php?issue=491

274.الزنداني ، عبد المجيد . **البشارات عن خاتم الأنبياء في الكتب السابقة** . موقع دار السلام الاليكتروني . رابط اليكتروني
http://www.darussalam.ae/print.asp?contentId=1633:

275.الزيد ، عمر بن عبد العزيز . **تعارض نظرية الإمامة مع مبدأ ختم النبوة** . موقع اجتهادات الاليكتروني . رابط اليكتروني:
http://www.ijtehadat.com/subjects/nadariatalimam%20%2811%29.html

276.شاهين ، جيروم . **وحدة الكنائس.. من الواقع وإلى المرتجى** . مقالة . موقع كنيسة القديسة تيريزيا بحلب . رابط اليكتروني : http://www.terezia.org/section.php?id=763

277.شبكة ومنتديات التاريخ العام . **قائمة باسماء مدعي النبوة** . رابط اليكتروني :
http://www.eltareekh.com/vb/post42965-16

278.صحيفة فيتو الاليكترونية . 9 \ 1 \ 2014 . **إندونيسي مسلم يدعي النبوة ويدعو أتباعه لإسقاط الصلاة.. أتباعه من التجار** . رابط اليكتروني :
http://www.vetogate.com/798389 .

279. العطار ، فؤاد . **كلمة خاتم في كلام غلام قاديان** . http://alhafeez.org/rashid/arabic/arabic.htm

280.علي ، الهام محمد . **يمنية تدعي النبوة وتقول ل"محيط" ان وحيا أنزل إليها بكتاب جديد** . لقاء صحفي . شبكة محيط الاليكترونية . (4 – 3 – 2012) . رابط اليكتروني : http://www.masress.com/moheet/305149

281.عوض ، ابراهيم . **مسيلمة أمريكا الأفاق رشاد خليفة رسول الميثاق** . دراسة . موقع العرب نيوز . رابط : http://alarabnews.com/alshaab/2005/01-07-2005/awad.htm

282.فرحات ، اسلام عبد العزيز . **العلواني ومراجعة التراث الإسلامي.. مشروع جديد(1)** . لقاء صحفي على الموقع الاليكتروني: onislam . رابط اليكتروني: http://www.onislam.net/arabic/fiqh-a-tazkia/3188/104545.html

283.فوزي ، اسامة. ***عن مدعي النبوة رشاد خليفة*** . مقالة . **مجلة عرب تايمز الالكترونية** . رابط اليكتروني: http://www.arabtimes.com/osama2/doc29.html .

284. الغامدي ، أحمد بن سعد بن حمدان . **عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية** . رسالة ماجستير منشورة . دار طيبة . شبكة ضد الاحمدية . **www.antiahmadiyya.net**

285.قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف الكتابية المسيحية شرح كلمة مَسِيًّا . **رابط الالكتروني :** bit.ly/1o6KFWS

286.مرسي ، حياة عبد القادر احمد . **مقرر مادة عصر الراشدين** . موقع جامعة ام القرى . كلية الشريعة والدراسات الاسلامية . رابط اليكتروني : https://uqu.edu.sa/page/ar/194141

287.مطهري ، مرتضى . **ختم النبوة** . دار المحجة البيضاء ودار الرسول الأكرم .شبكة الفكر . alfeker.net

288. منتدى مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي . **ختم النبوة حل الهي قويم** . رابط : http://www.m-mahdi.net/forum/

289. موقع الاسلام والدين البهائي . **موضوع ختم النبوة** . رابط الكتروني: http://www.bcca.org/islam-bahai/arabic/A_seal.htm

290. الموقع الاليكتروني برهانكم . رابط : http://www.burhanukum.com/article1181.html

291. موقع الجامعة البهائية الالكتروني . رابط الكتروني : http://info.bahai.org/arabic/the_bab.html

292. موقع الرابطة المحمدية للعلماء الالكتروني . رابط الكتروني: http://www.arrabita.ma/Detail_Isdarat.aspx?C=7235

293. الموقع الرسمي لفضيلة الدكتور طه العلواني . **السيرة الذاتية لفضيلة الشيخ طه جابر العلواني** . رابط الكتروني : bit.ly/1riXN35

294. الموقع الرسمي للجماعة الاسلامية الاحمدية . **عقائد ومفاهيم – خاتم النبيين ﷺ** . رابط الكتروني : bit.ly/XvInLO

295. الموقع الرسمي للجماعة الاسلامية الاحمدية . **وفاة عيسى بن مريم عليه السلام** . رابط الكتروني : http://new.islamahmadiyya.net/inner/1674/index.asp#372

296. موقع الشيخ سفر الحوالي الكتروني . الفهارس . **الاعلام** . رابط الكتروني : bit.ly/VA6mbe

297. الموقع العربي الرسمي للجماعة الاسلامية الاحمدية . **حقيقة الاسراء والمعراج** . رابط http://new.islamahmadiyya.net/inner/1678/index.asp#399

298. موقع حقائق عن الدين البهائي . **العلاقة المزعومة مع إسرائيل** . رابط الكتروني http://albahaiyah.global-et.com/arabic/isr_ar.htm

299.موقـع ديـوان العـرب الاليكترونـي . **مصـدق بـن علـي الجليـدي** . رابـط اليكترونـي :
http://www.diwanalarab.com/spip.php?article12799

300.موقـع مسـلم اون لايـن الاليكترونـي . رابـط
http://www.moslimonline.com/?page=artical&id=1351:

301.موقـع ملتقـى اهـل الجـديث . رابـط اليكترونـي :
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=40659

302.النقا ، صالح بان . **ساعة مع الأستاذ محمود محمد طه** . موقع الفكرة الجمهورية الاليكتروني.
رابط اليكتروني : bit.ly/1tb9Gqj

المراجع الاجنبية

303. Brown : A Literary History Of Persia Vol. 1 P 410

An - Najah National University

Faculty of Graduate Studies

The seal on prophethood in Quran &Hadeeth

by

Sohail Motea' Mosleh Hattab

Supervisor

Dr. Khadr Sawandak

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An – Najah National University, Nablus, Palestine .

2014

The seal on prophethood in Quran &Hadeeth

by
Sohail Motea' Mosleh Hattab
Supervisor
Dr. Khadr Sawandak

Abstract

This research has discussed the topic of the last prophecy in the Holy Quran and Sunnah, by explaining the meaning of the last prophecy in language, and its implications in various creeds and sects .

This theme has also dealt with subjects related to this concept, such as claiming of prophecy, the issue of the Waited Mahdi and the return of Jesus – peace be upon him – at the end of life or universe . Then it has agreed that the appropriate meaning of this concept is the absolute closure so that no prophet will surly come after our great prophet Muhammed – Peace be upon him – till the Day of Resurrection .

This has been assured by referring to the language books, the books of interpretations Al-Hadeeth and the views of scientists in different ages and walks of life. This has also been done by discussing controversial views and confuting them.

It has also been clarified the importance of this doctrine and the need for paying attention towards consolidating this among Muslims in general to preserve their entity, pure and strong, and fortify Muslims from weakness, ripping and dispersion, in addition to this to open new visions to start and embark and being creative in its mission relying on the "Holy Quran" and the "Sunnah" of our noble prophet Muhammed – Peace be upon him.